

THE.WHAT?

ذوات

الحوثيون: مذهب في مواجهة الدولة

مجلة . ثقافية . نصف شهرية
العدد ٤ . ٢٠١٥


مؤمنون
بلا حدود
Mominoun Without Borders
مؤسسة دراسات وأبحاث



مجلة ثقافية إلكترونية نصف شهرية

تصدر عن مؤسسة «مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث»

العدد ٤ - ٢٠١٥

ذوات THE.WHAT?

مجلة
ثقافية
إلكترونية
نصف شهرية

المشرف العام
د. أحمد فايز

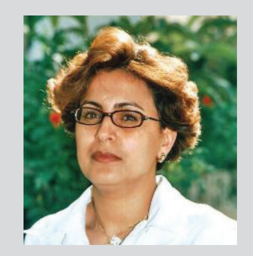
رئيسة التحرير
سعيدة شريف

تدقيق لغوي
د. عبد السلام شرماط

تنفيذ
رنا علاونه

المراسلات:
تقاطع زنقة واد بهت وشارع فال ولد عمير، أكدال،
قرب مسجد بدر
الرباط، المغرب
ص.ب: ١٠٥٦٩
تلفون: ٠٠٢١٢٥٣٧٧٧٩٩٥٤
فاكس: ٠٠٢١٢٥٣٧٧٧٨٨٢٧
رئيسة تحرير مجلة "ذوات" الإلكترونية:
mag@thewhatnews.net
سكرتير تحرير مجلة "ذوات" الإلكترونية:
mag2@thewhatnews.net
www.mominoun.com





كلمة هذا العدد

ما زالت الأحداث تتفاعل في اليمن السعيد، خاصة بعد تقديم الرئيس اليمني عبد ربه منصور هادي استقالته مساء الخميس ٢٢ يناير (كانون الثاني) الماضي، هو ورئيس حكومة الكفاءات اليمنية خالد محفوظ بحاح، لتعيش اليمن في فراغ سياسي رهيب، تمكنت إثره مليشيات الحوثيين الشيعة من السيطرة على مجمع القصر الرئاسي في صنعاء، وأشعلت الفتنة في البلد، ما دفع بالعديد من اليمنيين إلى الخروج للشارع، والتنديد بمخططات الحوثيين، والمطالبة بحكومة ديمقراطية.

منذ شهر سبتمبر (أيلول) الماضي، واليمن تعيش على إيقاع تحولات كبيرة وحراك سياسي غير مسبوق، قد يؤدي إلى تجزئة هذا البلد، الذي لم يعد سعيدا برأي العديد من اليمنيين الأحرار، خاصة بعد سقوط العاصمة اليمنية صنعاء في يد الحوثيين، وتكشير هذه الحركة التي تسمي نفسها بـ «أنصار الله» عن أنيابها وأهدافها السياسية، على الرغم من أنها كانت تدعي في البداية الدفاع عن حرمة الدين ومواجهة هيمنة قوى الاستكبار العالمي، وعلى رأسها أمريكا، والعمل على النهوض بواقع الأمة الإسلامية من الانحطاط، والتخلص من الظلم والفساد والاستبداد بالاعتماد على المنهج القرآني، نافين عن أنفسهم السعي لإحياء أي مذهب، لأنهم لا يؤمنون أصلاً بالمذهبية، كما جاء على لسان أحد عناصرها، وهو فضل الله أبو طالب.

ونظرا للتفاعلات التي تعرفها قضية الحوثيين باليمن، فقد شرعت مجلة «ذوات» الصادرة عن «مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث»، منذ فترة في إعداد ملف عن هذه الحركة، حيث تكلف الأستاذ والباحث اليمني محمد الكميم بالإشراف على تنسيقه وإنجازه، فكان الملف جاهزا، لكن التطورات الأخيرة التي عرفتها اليمن مع حركة الحوثيين، أدركتنا، فحاولنا تغطية ما استجد

مـن أحـداث وتفاعـلات، ونظرا لأنـه لا يمكـن الوقـوف عنـد هـذا الحـد، قررنـا نـشر العـدد كمـا هـو مـع التعديـلات الجديـدة، في انتظـار أن نعـود إلى هـذا الملـف السـاخن في الأيـام المقبلـة.

«الحوثيـون: مذهـب في مواجهـة الدولـة» هـو العنـوان الـذي يحملـه هـذا الملـف في العـدد الرابـع مـن مجلـة «ذوات»، والـذي منـذ الإعـلان عنـه في الصفحـة الأخـيرة مـن العـدد الثالـث، والقـراء ينتظرونـه، ويسـألون عنـه باسـتمرار، خاصـة أن الملفـات المخصصـة للحوثيـين في العالـم العـربي مـن قبـل المجـلات قليلـة جـدا، وأغلبهـا معـد مـن خـارج اليمـن، أمـا ميـزة هـذا الملـف، فهـو أنـه مـن إعـداد ومسـاهمة اليمنيـين أنفسـهم ، باحثـين أكاديميـين وفاعلـين غيوريـن عـلى بلدهـم وحذريـن مـن التحـولات الـتي تعرفهـا اليمـن بعـد الثـورة، لأنـه كمـا يقـال أهـل مكـة أدرى بشـعابها.

ويتضمـن ملـف «الحوثيـون: مذهـب في مواجهـة الدولـة»، تقديمـا مـن إعـداد الباحـث اليمـني محمـد مرشـد محمـد الكميـم بعنـوان «أنصـار الله (الحوثيـون): مـن الجـذور إلى الامتـداد»، يسـلط فيـه الضـوء عـلى هـذه الحركـة، وعـلى التحـولات الـتي عرفتهـا، وتفاعلاتهـا الخطـيرة، متسـائلا عـن الصمـت المريـب مـن قبـل الدولـة ومؤسسـاتها الدفاعيـة والأمنيـة، ومـن قبـل معظـم القـوى السياسـية المحليـة والقـوى الإقليميـة والدوليـة قبيـل المواجهـات الأخـيرة وقبيـل اسـتقالة الرئيـس والحكومـة، تجـاه التمـدد السريـع لأنصـار الله الحوثيـين.

كمـا يضـم الملـف خمسـة مقـالات لباحثـين يمنيـين هي: «الحوثيـون.. قصـة النشـوء والارتقـاء..!» لعصـام القيـسي، و«الحوثيـون بـين أصـول الزيديـة وتجليـات ولايـة الفقيـه» لحمـود نوفـل، و«الخطـاب السـياسي الحـوثي في الأناشـيد التعبويـة» لعـوض القيـسي، و«الحركـة الحوثيـة مـن خـلال خطابهـا الإعلامـي» لمحمـد فائـد البكـري، و«اليمـن بـين مـاذا ولمـاذا، اليمـن أسـئلة الحـاضر والمسـتقبل» لريـاض حمـادي، إضافـة إلى حواريـن، الأول مـع عضـو المجلـس السـياسي لحركـة أنصـار الله (الحوثيـون) فضـل أبـو طالـب، والثـاني مـع أحـد المعارضـين لهـذه الحركـة، وهـو الباحـث اليمـني عبـد السـلام عبـد الخالـق الريبـدي، وكرونولوجيـا تقـرب القـارئ مـن تفاعـلات الأحـداث الأخـيرة باليمـن مـع الحوثيـين، تقـف عنـد صبـاح الخامـس مـن شـهر فبرايـر (شـباط) الجـاري.

ولأن بـاب "رأي ذوات" يتمـاشى في أغلـب الأحيـان مـع ملـف العـدد، فقـد جـاء متضمنـا لمقـال عـن الحوثيـين، للباحـث اليمـني سـيف أحمـد غيـلان الشرجـبي بعنـوان "النسـق الطائفـي لـدى المثقـف اليمـني"، ومقـال ثـان للباحـث المغـربي عبـد اللطيـف الخمـسي حـول "الوظيفـة النقديـة للمثقـف"، وثالـث للكاتـب والباحـث المـصري هـاني نسـيره بعنـوان "سـقوط النمـوذج الـتركي؟؟".

ويتضمـن بـاب «ثقافـات وفنـون» مقالـين، الأول حـول الشـعر النسـوي العـربي» للشـاعر والناقـد المغـربي عبـد اللطيـف الـوراري، والثـاني حـول «ثقافـة الآخـر في العـصر الكولونيـالي: رفـض أم اسـتعادة؟» للكاتـب والناقـد الفـني والجمـالي فريـد الزاهـي، فيمـا يقـدم «حـوار ذوات» حـوارا مـع الأكاديمـي والباحـث التونـسي حافـظ قويعـة حـول المناهـج الغربيـة والتقـدم العلمـي، مـن إنجـاز الزميـل محمـد بوشـيخي.

وإضافـة إلى بـاب «تربيـة وتعليـم» الـذي يتضمـن مقالا للباحـث المغـربي أحمـد العمـراوي حـول «العـادة وتغيـير مسـار الشـخص: مدارسـنا وروح المبـادرة»، و«كتـب» الـذي يتضمـن تعريفـا بالإصـدارات الجديـدة لمؤسسـة مؤمنـون بـلا حـدود، وقـراءة في كتـاب «أثـر الاحتـلال الإسرائيـلي عـلى التعليـم في القـدس» للشـاعرة والباحثـة الفلسـطينية المتخصصـة في شـؤون القـدس، إيمـان مصـاروة والصـادر أخـيرا عـن وزارة الثّقافـة الفلسـطينية، القـراءة مـن إعـداد الكاتبـة والباحثـة الفلسـطينية مـنى ظاهـر، يتعـزز العـدد الرابـع مـن مجلـة «ذوات» ببـاب «سـؤال ذوات» الـذي استطلعت فيـه الزميلـة الإعلاميـة مـنى شـكري مـن الأردن آراء سـتة باحثـين عـرب حـول واقـع القـراءة في العالـم العـربي.

نتمـنى أن يـروق قراءنـا الأعـزاء هـذا العـدد، وأن نفي بجـزء مـن مهمتنـا الإعلاميـة.

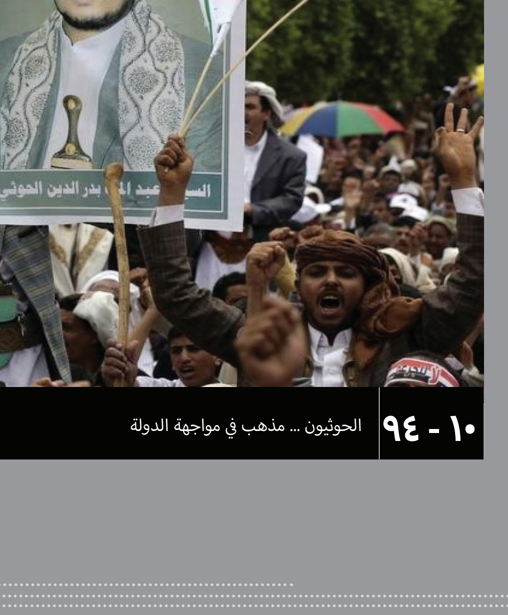
قراءة ممتعة.

سعيدة شريف

اعـتـذار..

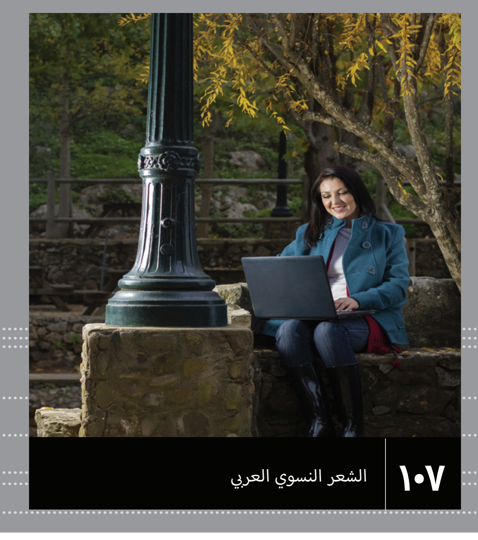
تتقدم مجلة «ذوات» بالاعتذار من السادة الباحثين: هاني نسيره ورشيد جرموني ومحمد الخراط، عن سقوط هوامش مقالاتهم سهواً، والتي تم نشرها في العدد الثاني (يناير/٢٠١٥) والمتضمنة إحالاتهم على أفكار من غيرهم، لذا اقتضى التنويه.

في الداخل ...



١٠ - ٩٤ الحوثيون ... مذهب في مواجهة الدولة

ملف العدد: الحوثيون
مذهب في مواجهة الدولة



١٠٧ الشعر النسوي العربي

ثقافة وفنون

THE WHAT?
ذوات



١١٨ الكاتب التونسي حافظ قويعة

حوار ذوات



١٢٨ القراءة في الوطن العربي

سؤال ذوات



١٣٩ مدارسنا وروح المبادرة

تربية وتعليم

في كل عدد:


ملف العدد
الحوثيون
مذهب في مواجهة الدولة
Anadolu


يا رسول الله
Anadolu



إعـداد: محمـد مرشـد محمـد الكميـم

باحث أكاديمي يمني

أنصار اللّه (الحوثيون): من الجذور إلى الامتداد

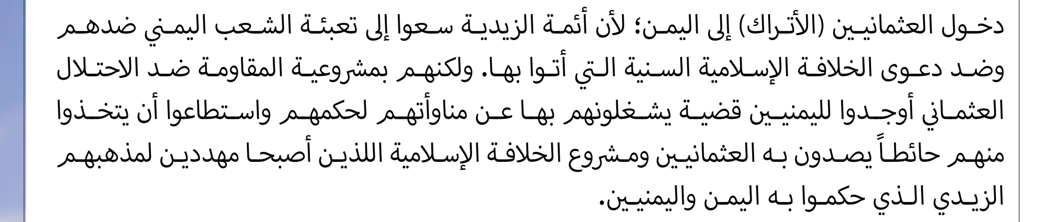


إن هذا الكيان الجديد، الذي وسم بأنصار اللّه من قبل أصحابه، وبالحوثية من قبل الطرف المعادي له، أتى ليناهض النظام الحاكم؛ فقد استغل رأس النظام هذا الطارئ، ليزج بخصومه السياسيين والعسكريين في محاربته تحت غطاء الدولة؛ لأهداف وغايات كثيرة تصب في صالحه منها: إشغال الخصوم السياسيين المتدينين بحرب طائفية تلهيهم عن العمل السياسي، وإرضاء الولايات المتحدة بمحاربة من يجاهر بعدائها، والزج بمن تراهم إرهابيين في حروب بعيدة عنها، واستدرار أموال بعض دول المنطقة تحت ذريعة محاربة من يشكلون خطراً عليهم.

تاريخ

أئمة الزيدية في اليمن موغل في امتداده الزمني نحو الماضي؛ فمنذ أن وطأت قدما يحيى بن الحسين الرسي، الذي ينتسب إلى آل البيت وإلى الرس بالمدينة المنورة، أرض اليمن للمرة الثانية بعد استدعاء بعض قبائل صعدة له؛ ليفض نزاعاتهم القبلية، بدأ تاريخهم الذي استمر من سنة٢٨٤هـ/٨٩٨م وحتى قيام النظام الجمهوري سنة١٣٨٢هـ/١٩٦٢م؛ أي إن حكمهم لليمن نيَّف على الألف عام.

وهـذه المـدة الطويلـة، الـتي تخللتهـا فـترات انقطـاع لحكمهـم، لا تعـني أنهـم بسـطوا نفوذهم عـلى كل أراضي اليمـن، ولا أنهـم أظلوهـا بعدلهـم، ولا أنهـم لـم يجـدوا رفضاً ومقاومـة وممانعـة، ولا أنهـم اسـتمروا في حكمهـا دون أن تكـون هنـاك دواع لذلـك الاسـتمرار؛ فمنـذ إمامهـم الأول الـذي اتخـذ لنفسـه لقـب: (الإمـام الهـادي إلى الحـق) وحـتى إمامهـم الأخـير (محمـد البـدر)، كان نفوذهـم يمتـد ليشـمل معظـم مناطـق اليمـن الشـمالية ويتقلـص إلى أن يـزول أو يـنزوي في قريـة أو مدينـة مـا، تقـع في شـمال اليمـن أو شـمال شـمالها. كمـا أن جـور بعضهـم وطمـع آخريـن منهـم في الحكـم جعـل مبـدأ الخـروج بالسـيف مـن قبـل بعضهـم عـلى بعضهـم الآخـر يسـيل دمـاءهـم ودمـاء كثـير مـن اليمنيـين طـوال تاريخهـم؛ ولـذا وجدنـا التاريـخ يسـجل لنـا مناهضـات وثـورات فكريـة وحربيـة عديـدة، مـن قبـل يمانيـين، ضدهـم وضـد فلسـفة حكمهـم الـتي تحـصر أحقيتـه في كل مـن ينتمـي إلى سـلالة البطنـين (الحسـن والحسـين)، ولكـن هـذه المناهضـات والثـورات شـهدت تراجعـاً نسـبياً بعـد



دخول العثمانيين (الأتراك) إلى اليمن؛ لأن أئمة الزيدية سعوا إلى تعبئة الشعب اليمني ضدهم وضد دعوى الخلافة الإسلامية السنية التي أتوا بها. ولكنهم بمشروعية المقاومة ضد الاحتلال العثماني أوجدوا لليمنيين قضية يشغلونهم بها عن مناوأتهم لحكمهم واستطاعوا أن يتخذوا منهم حائطاً يصدون به العثمانيين ومشروع الخلافة الإسلامية اللذين أصبحا مهددين لمذهبهم الزيدي الذي حكموا به اليمن واليمنيين.

وما إن انقضى الصراع مع العثمانيين، الذين أرغمتهم الحرب العالمية الأولى على الخروج من اليمن في العام ١٩١٨م، حتى صفي لأئمة الزيدية حكم شمال اليمن، ولكن أصداء تحرر شعوب العالم طرقت أسماع الأحرار من أبناء اليمن بمختلف طبقاتهم وفئاتهم ومناطقهم؛ فثاروا، مع كثير من أبناء الأسر الزيدية الهاشمية، ثورات متوالية توجت بسقوط نظام الأئمة الزيدية في العام ١٩٦٢م؛ غير أن نظامهم ظل يقاوم الجمهوريين سنوات لاحقة حتى كادوا أن يسقطوه بثورة مضادة في نهاية الستينيات، لولا أن الموالين للجمهورية استطاعوا كسر حصار صنعاء ومطاردة فلول المناهضين لها الذين اتخذوا من المعقل الأم للزيدية (صعدة) ملاذاً يأوون إليه ويحتمون به.

ونظراً لأمور مختلفة وعديدة كف الجمهوريون عن مطاردة أولئك، وبدأت العلاقات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية تخط لنفسها طريقاً يناسب المرحلة، ولكن سياسة الأنظمة الديكتاتورية في الجمهوريات العربية الناشئة والمتغيرات المحلية والإقليمية والدولية، هي التي سوغت استمرار إهمال محافظة صعدة، وغيرها من محافظات الأطراف البعيدة عن المركز، من التطوير والتنوير.

وقد تفاقم إهمال هذه المناطق في عهد النظام السابق الذي أراد إزالة توجسه من مبدإ الخروج على الحاكم الظالم، الذي يعد أصلاً من أصول الزيدية المتكتلين في تلك المحافظة؛ فاستزرع لهم في عقر دارهم توجهاً دينياً سلفياً أو وهابياً هدد هوية الزيديين الدينية، بل إنه بزرع سلفية أو وهابية المحدِّث «مقبل الوادعي» ومركزه الديني في (دماج- صعدة) لم يأمن مكر علماء الزيدية هناك وحسب، ولكنه خَلَّصَ السعودية من رجل دين غير مرغوب في بقائه بها، وأفاد من فتاواه الدينية التي تلزم المسلمين بعدم جواز خروجهم على الحاكم ما لم يأت بكفر بواح.

سعى أئمة الزيدية إلى تعبئة الشعب اليمني ضد العثمانيين وضد دعوى الخلافة الإسلامية السنية التي أتوا بها

هذه الحرب غير المعلنة بين السلفيين والزيديين في صعدة، هي التي دفعت الزيديين إلى استشعار الخطر المحدق بهم؛ فسعوا إلى تشكيل كيان سياسي وكيان آخر مذهبي يحيون بهما المذهب الزيدي، وينافحون به الوهابيين سياسياً ودينياً. ولكن حضور كيانهم السياسي المتمثل في(حزب الحق) وكيانهم الديني المتمثل في حركة (الشباب المؤمن)، اللذين جاءا في بداية التسعينيات، لم يكونا بعيدين عن أعين النظام الحاكم؛ فقد غض الطرف عن تكونهما لغايات سياسية لم تُفَعَّل إلا بعد حرب صيف ١٩٩٤م التي تخلص فيها من قوة الحزب الاشتراكي العتيدة.

ولعل وعيه بقوة الحضور السياسي والعسكري للإخوان المسلمين الممثلين بحزب الإصلاح الذي تحالف معه ومع غيره من الجهاديين العائدين من أفغانستان لدحر الاشتراكيين، هو الذي جعله يتيح، هذا إذا لم نقل يدعم، لحزب الحق ولحركة الشباب المؤمن ممارسة بعض النشاطات السياسية والدعوية؛ لكي يحد من اتساع شعبية الإصلاحيين حين تقام الانتخابات.



وبمجيء العام ٢٠٠١م، جاءت الفرصة الثانية لضرب خصومه السياسيين وإضعافهم؛ إذ هيأت أحداث الحادي عشر من سبتمبر، التي ضُرب فيها برجا التجارة في نيويورك، لتلك الفرصة التي استغل فيها النظام الحاكم طموح الزيديين الذين بدأوا يهيئون لكيان جديد منبثق عن الكيان الديني السابق بقيادة حسين بدر الدين الحوثي.

وبما أن هذا الكيان الجديد، الذي وسم بـ(أنصار الله) من قبل أصحابه وبـ(الحوثية) من قبل الطرف المعادي له، أتى ليناهض النظام الحاكم؛ فقد استغل رأس النظام هذا الطارئ ليزج بخصومه السياسيين والعسكريين في محاربته تحت غطاء الدولة؛ لأهداف وغايات كثيرة تصب في صالحه، منها: إشغال الخصوم السياسيين المتدينين بحرب طائفية تلهيهم عن العمل السياسي، وإرضاء الولايات المتحدة بمحاربة من يجاهر بعدائها والزج بمن تراهم إرهابيين في حروب بعيدة عنها، واستدرار أموال دول الخليج تحت ذريعة محاربة من يشكلون خطراً عليهم، والأمر الأهم هو: إطالة أمد الحرب؛ لكي ينهك قوات الجنرال علي محسن الأحمر (الفرقة الأولى مدرع) التي كلفت بمحاربة الحوثيين، وسعيه لإنهاكها يأتي من خشية وقوفها ضد القوة العسكرية الناشئة (الحرس الجمهوري) التي استحدثت؛ لتهيئ الحكم مستقبلاً لبديل بعينه.

من هنا يمكن أن نفهم امتداد المواجهات مع الحوثيين إلى ست حروب قتل في الأولى منها ٢٠٠٤م مؤسس الحركة حسين بدر الدين الحوثي، وخلفه عليها من بعده أخوه الأصغر عبد الملك الحوثي الذي تزعم الحركة طوال خمس حروب لاحقة مع فرقة علي محسن التي كانت تستوقف في لحظات حاسمة من القتال وتترك بعض ألويتها تتساقط بيسر وسهولة وبطرق غامضة. كما يجب التنويه إلى أن الحركة خاضت حرباً واحدة مع الجارة السعودية.

وبمجيء أحداث/ثورة ٢٠١١م، التي انهار فيها نظام صالح بعد إسناد الجنرال محسن وفرقته لها ولمطالبها، انضم أنصار الله إلى الساحات المنادية بإسقاط صالح ونظامه. وبعد سقوطه بعامين، بدأت تحركاتهم العسكرية تتجه صوب محافظة عمران متذرعة بذرائع مختلفة؛ فسقطت عمران في أيديهم دون أن يلقى اللواء التابع لفرقة محسن أي إسناد بَرِّي أو أي غطاء جوي، ثم اتجهت مليشياتهم العسكرية نحو العاصمة صنعاء التي سقطت في أيديهم سقوطاً هوليودياً قاومته فرقة محسن وبعض مليشيات جامعة الإيمان اللتين لم تتلقيا أي إسناد من المؤسستين العسكرية والأمنية. بعد ذلك، تساقطت مدن أخرى في أيديهم دون أية مقاومة تذكر للجيش، ولكن هذه المليشيات، حينما وصلت إلى المناطق الشافعية جنوباً، تراجع تمددها السريع كثيراً؛ لأنها لا تملك الحاضنة الشعبية لها هناك، ولأنها قوبلت بتنظيم القاعدة وبعض رجال القبائل الرافضين لها، ولأن هذا التمدد بدأ يفرز متغيرات على اللعبة السياسية الدائرة بين القوى المتصارعة والداعمة؛ ولذا تراجعت سرعة التمدد هناك وازدادت حدة المواجهات التي ما زالت مستمرة إلى اليوم.

إن الكيان الجديد، الذي وسم بأنصار اللّه من قبل أصحابه، وبالحوثية من قبل الطرف المعادي له، أتى ليناهض النظام الحاكم



وتحت ذريعة تنفيذ مخرجات الحوار الوطني وتنفيذ ما تضمنته وثيقة السلم والشراكة وتعديل مسودة الدستور وتهذيبها ومحاربة القاعدة في مأرب التي سيطرت فيها القاعدة على معسكر للدولة، ونهبت أسلحته وعتاده، دخل الحوثيون في شد وجذب مع الرئيس هادي وحكومة الكفاءات، انتهت بمواجهة مسلحة مع حرس الحماية الرئاسية في كل من دار الرئاسة والبيت الذي يقطنه الرئيس هادي، لا ليبعدوه، ولكن ليضغطوا عليه ويزيدوا من تضييق الخناق على رقاب الرؤى المخالفة لرؤاهم؛ حتى تلبي مطالبهم. وقد أسفرت هذه المواجهات عن تقديم الرئيس هادي وحكومة الكفاءات الاستقالة، كما أسفرت عن مطاردة بعض الوزراء ووضعهم، مع رئيسهم، تحت الإقامة الجبرية غير المعلنة والتي يفرضها واقع الأمر.

وهذه الاستقالة التي يُتوقع أن تُدخل اليمن في حالة فراغ سياسي وتعده بمصير يشابه مصير ليبيا اليوم، لم تكن في حساب الحوثيين الذين يريدون استمرار شرعية هادي؛ لأنهم يرون أنه من خلاله سيستطيعون نقل السلطة إليهم بطريقة مشروعة، خاصة وأنهم يسعون إلى فرض تعيينات تجعلهم يمسكون بكل مفاصل الدولة، ومنها، على سبيل المثال، سعيهم الحثيث إلى فرض تعيين نائب للرئيس تؤول إليه، حسب الدستور اليمني، رئاسة البلاد إذا ما تخلى الرئيس عن منصبه أو أبعد منه؛ أي إنهم يريدون نقل السلطة إليهم، حسب بعض التحليلات، تحت مظلة الشرعية؛ لكي لا يتألب عليهم الرأي العام في الداخل والخارج.

ولكن خطوة الاستقالة التي اتخذها هادي والحكومة، قطعت السبيل أمام مخططهم الذي فشل ودفعهم إلى اتخاذ وسيلة أكثر عنفاً وأقل حضارية، تجسدت في الإعلان الدستوري الذي أحلوا فيه مجلس النواب، وفرضوا مجلساً رئاسياً مكوناً من خمسة أعضاء، وعينوا أحد قيادتهم حاكماً جديداً لليمن، وشكلوا لجنة أمنية عليا، وجعلوا مآل اليمن ومصيره في قبضة مرجعيتهم التي أسموها باللجان الثورية، وهم بإعلانهم الدستوري هذا تجاهلوا دستور الجمهورية اليمنية الذي ينص على أن يكون رئيس مجلس النواب، الذي انتهت مدته القانونية من سنوات خلت، رئيساً للبلاد، وحرموا بعض القوى السياسية من حقها الديمقراطي؛ الأمر الذي وسع من دائرة الرفض لهذا الإعلان على المستوى المحلي والإقليمي والدولي، وأشعر قطاعاً عريضاً من الجماهير اليمنية أن بذرة الديمقراطية وئدت بعد أن تلقت رصاصة غير رحيمة.

وفي ظل الأحداث المتسارعة التي قد لا يستطيع الملف ملاحقتها حتى وقت صياغته وبرمجته للنشر، ليس لنا إلا أن نشير إلى أن الصمت المريب من قبل الدولة ومؤسساتها الدفاعية والأمنية ومن قبل معظم القوى السياسية المحلية والقوى الإقليمية والدولية قبيل المواجهات الأخيرة وقبيل استقالة الرئيس والحكومة، تجاه التمدد السريع لأنصار الله الحوثيين، لا يكشف إلا عن تصالب مصالح هذه القوى ووقوفها ضد مصالح قوى أخرى، كما أن الخروج من دائرة الصمت بعد الإعلان الدستوري من قبل القوى نفسها، يكشف عن قلقها على مصالحها وعن استراتيجيات ومخططات غير بريئة تحاك لليمن واليمنيين. هذه الأمور كلها هي ما نتوخى أن يتكفل الملف بكشفها وكشف كثير مما يتعلق بحركة أنصار الله الحوثية وبخطابها الإعلامي الرسمي وغير الرسمي وبسياساتها وتحالفاتها واستراتيجياتها في السلم والحرب، وغير ذلك من القضايا والأحداث التي ألمحنا إليها في عجالتنا التقديمية هذه.



بقلم: عصام القيسي
باحث وكاتب يمني



الحوثيون ...
قصة النشوء والارتقاء..!

إن صناعة الحالة الحوثية تستمد أسباب وجودها وارتقائها من مصادر عديدة، بعضها محلي والبعض الآخر خارجي. ولم يعد سراً أن الحركة الحوثية تعد واحدة من طلائع إيران في المنطقة، مثلها مثل حزب الله اللبناني سواء بسواء، وقد أصبح القادة الإيرانيون يجاهرون بهذه الحقيقة بما لا يحتاج إلى تأكيد. كما استفادت الحركة مؤخراً من موجة العداء التي أعلنتها بعض دول الجوار لجماعة الإخوان المسلمين، والربيع العربي. عندما وجدت بعض الأنظمة وجهات سياسية كثيرة في الحوثي سيفاً قاطعاً – لا غنى عنه – للإطاحة بالإخوان المسلمين.

لا يجد كاتب هذه السطور في أبعاد الحالة الحوثية بعداً غامضاً يستعصي على الفهم. فكل أبعادها السياسية والاجتماعية والثقافية واضحة إلى حد الدهشة. الدهشة من رغبة البعض في النظر إليها وكأنها تحتاج إلى بيان!. ولعل هذا مما زهده في الكتابة عنها طوال السنوات التالية لظهورها، باستثناء منشورات إلكترونية محدودة وقصيرة. أما وقد طلب منه الحديث إلى قارئ غير يمني، فإن الأمر يستحق العناء! نعم العناء، لأن الكتابة في أمر واضح

وبغيض كهذا، لهو نوع من أنواع الأشغال الشاقة التي يضطر إليها المرء اضطراراً.

ولعل هذه المقدمة تنبي أن الكاتب سيقف موقفاً متحيزاً من القضية التي سيقدمها للقارئ، والحقيقة أن الكاتب لا يستطيع إلا أن يكون متحيزاً في شأن مصيري كهذا، وذلك حق نفسه عليه، لكنه في الحين نفسه متنبه تماماً لحق القارئ في عرض القضية عرضاً موضوعياً يخدمه ولا يخدعه. فهل بالإمكان حقاً أن نجمع بين موقفين متناقضين كالموقف الذاتي المتحيز، والموقف الموضوعي المحايد في الحديث عن قضية واحدة؟!. لن نطيل المكوث عند سؤالٍ مشكل كهذا، وسنقفز إلى إجابة مباشرة تقول: إن مفهومي الذاتي والموضوعي لم يعودا يتمتعان بصلابة كبيرة كما كان الظن بهما، ولعل استبدالهما - في بعض المواضع - بمقولة «الأكثر تفسيرا» أجدى وأمتع. والمقولة الأكثر تفسيراً للقضية المشكلة هي المقولة الأقدر على حل تناقضات القضية، والإجابة عن مختلف أسئلتها، بصورة منطقية متسقة.

لعل مما يجعل الكاتب ميالاً لعرض هذه القضية عرضاً ذاتياً متحيزاً، أنه كان قد تنبأ بظهور الحالة الحوثية قبل أن تصبح شيئاً مذكوراً. كان ذلك في العام ١٩٩٧م، حين كتب مقالاً يبدي فيه مخاوفه من عودة المشروع الإمامي قادماً من طهران. وكان الحديث - آنذاك - عن عودة المشروع الإمامي في اليمن أشبه بالحديث عن عودة الأندلس إلى أحضان المسلمين!. وهو – بالطبع - حديث يثير الضحك والسخرية أكثر مما يثير العقل. فقد كان اليمنيون على بعد عقود قليلة من ثورتهم الكبيرة التي قوضت دولة الإمامة الهاشمية العتيدة (ثورة ٢٦ سبتمبر (أيلول) ١٩٦٢). وكان بعض الثوار ما زال يروي شهادته بكثير من الفخر والاعتزاز. وكانت ذكريات العهد الإمامي مالحة على الألسن، ومحفورة في الذاكرة اليمنية كأنها نقوش فرعونية. أما أغاني الثورة والجمهورية فقد كانت الزاد اليومي لجمهور اليمنيين. ولو سألت أي يمني يومها عن الجمهورية لقال - وكله يقين - : إنها نهاية التاريخ!.

> لعل مما يجعل الكاتب ميالاً لعرض هذه القضية عرضاً ذاتياً متحيزاً، أنه كان قد تنبأ بظهور الحالة الحوثية قبل أن تصبح شيئاً مذكوراً



وأبرز من ذلك، كله أن نظام الرئيس علي صالح كان في أوج انتصاراته وتمكنه، بعد أن تحقق في عهده حلم الوحدة اليمنية، وبعد أن حقق انتصاراً حاسماً على الحزب الاشتراكي - شريك الوحدة القوي - في حرب عام ١٩٩٤م، وبعد أن ضمن هيمنة كاملة على مختلف مؤسسات الدولة الهشة، وفي مقدمتها مؤسستا الجيش والأمن، اللتان جعل زمامهما في أيدي أبنائه ومقربيه. هذا فضلاً عن شعبيته الكبيرة في أوساط القبائل السبع - العجاف - التي تقرر مصير السلطة في اليمن منذ مئات السنين (سبع قبائل محيطة بالعاصمة صنعاء). لقد كانت كل الدلائل تشير إلى سعي النظام لتقويض بنيان الجمهورية والتأسيس لمملكة «الصالح» (نسبة إلى الرئيس علي صالح). وإن من لغو القول – في ظل مشهد كهذا – الحديث عن عودة

المشروع الإمامي بأبعاده العنصرية والمذهبية والطائفية!. فبأي سلطان إذن، تنبأ كاتب هذه السطور بعودة هذا المشروع؟!.

لم يكن الأمر بحاجة إلى نبوغ خاص، بل إلى طريقة في النظر تتجاوز ما ينفعل في السطح إلى ما يعتمل في الباطن، تتجاوز ما هو آني متغير إلى ما هو ثابت وعميق؛ فما الذي كان يعتمل في الباطن يا ترى؟!. إننا بصدد الحديث - إذن - عن واحد من أخطر الأوهام التي عاشها اليمنيون في عصرهم الحديث، ألا وهو وهم انتصار ثورة سبتمبر (أيلول) ١٩٦٢م. أما الحقيقة التي كشفت عنها أحداث السنوات الأخيرة، فتقول إن ثورة سبتمبر كانت أشبه ما يكون بجرعة الملاريا التي لم تكتمل، فأدى عدم اكتمالها إلى انتكاسة صحية كبيرة. وهنا يقفز إلى الواجهة السؤال الملح: لم لم تكتمل هذه الثورة الإنسانية العظيمة؟! والجواب الذي يعرفه كل متتبع للشأن اليمني هو أن الجمهورية قد تعرضت لسلسلة خيانات من الداخل وسلسلة مؤامرات

من الخارج. وكانت أشد خيانات الداخل فتكاً تلك التي نفذها النظام السابق خلال ٣٣ عاماً من حكمه. ولتلك الخيانة مظاهر كثيرة لا تحصى، يمكننا المرور عليها - بإجمال - فيما يأتي:

> تعرضت الجمهورية لسلسلة خيانات من الداخل وسلسلة مؤامرات من الخارج، وكانت أشد خيانات الداخل فتكاً تلك التي نفذها النظام السابق خلال ٣٣ عاماً من حكمه

منذ انتصار نظام صالح في حرب ١٩٩٤م ضد شريكه الجنوبي في الوحدة، قرر صاحب النظام التفكير في مشروع جريء هو مشروع توريث الحكم لولده الأكبر، في الطريق إلى تأسيس «مملكة الصالح». وكان صاحب النظام من الذكاء والخبرة، حيث يدرك تماماً حجم العوائق التي تقف أمام هذا المشروع الطموح. وقد قرر إزاحتها جميعاً وفق خطة مدروسة وإصرار لا يعرف اليأس. وكانت البداية مع العوائق الداخلية للمشروع، وأبرزها ثلاثة: الأول: قادة المناطق العسكرية الكبار، شركاؤه في السلطة والثروة والنظام. والثاني العائلات الجمهورية العتيدة والمتمكنة، وفي مقدمتها آل الأحمر، مشائخ قبيلة حاشد الكبار. والثالث أحزاب المعارضة القوية وفي مقدمتها التجمع اليمني للإصلاح؛ وهي الأطراف الثلاثة التي يستحيل عليها القبول بمشروع التوريث، والقادرة على منعه. وما إن وضعت الحرب أوزارها، حتى شرع صاحب النظام في تنفيذ مشروعه، بطرق مختلفة، معروفة ومنكرة. وكانت البداية مع الأربعة الكبار قادة المناطق العسكرية وأركان النظام، حيث تم تصفية اثنين منهم جسدياً في حادث طائرة مروحية، بينما صُفيَّ الثالث وظيفياً. أما الرابع – وهو أكثرهم دهاء وتغولاً في السلطة – فقد ادخرته المقادير للقيام بدور خطير في أحداث ثورة ٢٠١١، أعني اللواء علي محسن الأحمر.



وفي الوقت الذي كان يدبر فيه للتخلص من بقية العوائق الداخلية، كان صاحب النظام يجري حثيثاً لترتيب أوراقه الخارجية، وتصفية مشكلاته التي قد تشكل عائقاً محتملاً أمام مشروع التوريث والملك، وعلى رأسها مشكلة الحدود مع السعودية وعمان وأرتريا. وقد نجح في تسوية هذه الملفات وإغلاقها، بطريقة اعتبرها الكثير من اليمنيين شكلاً من أشكال الخيانة الوطنية. وما إن أغلق ملف الحدود، واستوت علاقته مع الأمريكان في مشروع مكافحة الإرهاب، حتى عاد للعمل على بقية العوائق الداخلية، فذهب يجري عملية جراحية دقيقة لتصفية مؤسسات الدولة الوطنية، بدءاً بمؤسسة الجيش، مروراً بالمؤسسات الأمنية، وانتهاء بالأحزاب والمؤسسات المدنية الأخرى. وكانت له في ذلك سياسة محددة هي إضعاف المؤسسات الوطنية القديمة التي لا يضمن ولاءها له ولأسرته، وإنشاء مؤسسات بديلة موالية تحظى برعاية كاملة من قبله. فأنشأ ألوية الحرس الجمهوري على أنقاض الجيش الوطني، وسلم زمامها لابنه الأكبر (أحمد)، وأنشأ الأمن المركزي على أنقاض الأمن العام، وأعطى زمامه لابن أخيه (يحي)، وأنشأ الأمن القومي على أنقاض الأمن السياسي، وأعطى زمامه لابن أخية الآخر (عمار). أما ما تبقى من الجيش الوطني القديم، فقد مزقه إرباً إرباً، وأبقى على بعض ألويته بيد الشريك اللدود علي محسن الأحمر، الذي ظل حجر عثرة كبيرة وصداعاً مؤرقاً لصاحب النظام. وهنا كان لا بد أن يخطط لإزالة هذا الصداع بكل وسيلة، وقد تفتق عقله عن فكرة جهنمية يمكن أن تصيب أكثر من هدف بحجر واحد. أما الفكرة، فهي إنشاء حركة مذهبية سياسية مسلحة تعمل على مواجهة ما تبقى من خصوم صالح، وتزيح ما تبقى من العوائق الداخلية أمام مشروعه، فكانت حركة الحوثي. إنها حركة متعددة الأغراض، فهي من ناحية قد تشكل أداة ابتزاز للمملكة العربية السعودية عند الحاجة، وهي أيضاً النقيض الأيديولوجي للإخوان المسلمين (خصومه السياسيين الأكثر خطورة)، وهي كذلك الثقب الأسود الذي سيبتلع ما تبقى من الجيش الوطني القديم، وهي – فوق ذلك - الفخ الذي سيقع فيه الخصم المتمكن علي محسن. وقد نجح الرجل تماماً في إنجاز كل ما خطط له. وكان خصومه في الطرف الآخر يدركون تماماً مقاصد الرجل ومخططاته، ويبدو أن حلفاً سرياً قد أبرم بين الأطراف الثلاثة الكبار: اللواء علي محسن، قائد

الفرقة الأولى مدرع، وآل الأحمر شيوخ قبيلة حاشد، أقوى القبائل اليمنية، والإخوان المسلمون، (حزب التجمع اليمني للإصلاح). كما يبدو أنهم قد ضربوا أجلاً مسمى لإزاحة الرجل من السلطة، وقطع الطريق أمام مشروع التوريث. لولا أن رياح الربيع العربي قد استعجلتهم لدخول الحلبة قبل اكتمال العدة.

لم يكن هذا هو المظهر الوحيد من مظاهر تدمير مؤسسات الدولة الوطنية، بل لعله كان أهونها، إذا ما لمسنا حجم الدمار والتخريب الذي أحدثة ذلك النظام في البنى الثقافية والأخلاقية العميقة للإنسان اليمني. فقد سعى بكل وسيلة ممكنة إلى طمس القيم الجمهورية لصالح قيم التوريث، وإلى تدمير منظومة القيم الاجتماعية التي قد تقف حائلاً بينه وبين مشروعه، فازدهرت في عهده قيم «البلطجة» والشطارة، وارتقى في عهده وضعاء القوم، فكان أعوانه وأنصاره من ذوي المواهب الضعيفة، والخيال المحدود، والهشاشة القيمية. وشهد التعليم في عهده حالة أشبه بمرض نقصان المناعة (الإيدز)، حيث أفرغت العملية التعليمية



– في كل مستوياتها – من مضامينها الحقيقية مبقياً على الأشكال في أدنى مستويات الجودة! وإذا شئنا اختصار ذلك كله في عبارة واحدة أمكننا القول، إن صاحب النظام السابق قد وضع معظم أسهمه في بورصة الجهل، وهي تجارة رابحة لكل مستبد فاسد. إلا أن الزمن لم يمهله لجني الأرباح كاملة، وذهبت معظم استثماراته في هذه البورصة إلى يد لاعب جديد هو الحركة الحوثية، التي صنعها بيده لتحقيق أغراض غير مشروعة.

ذلك في ما يخص دور النظام السياسي الحاكم في صناعة الحالة الحوثية، إلا أن هذه الأخيرة كانت تستمد أسباب وجودها وارتقائها من مصادر عديدة، بعضها محلي والبعض الآخر خارجي. ولم يعد سراً أن الحركة الحوثية تعد واحدة من طلائع إيران في المنطقة، مثلها مثل حزب الله اللبناني سواء بسواء، وقد أصبح القادة الإيرانيون يجاهرون بهذه الحقيقة بما لا يحتاج إلى تأكيد. كما استفادت الحركة مؤخراً من موجة العداء التي أعلنتها بعض دول الجوار لجماعة الإخوان المسلمين، والربيع العربي. عندما وجدت أنظمة وجهات سياسية كثيرة في الحوثي سيفاً قاطعاً - لا غنى عنه - للإطاحة بالإخوان المسلمين.

وأخيراً، فإن من الصعب – على غير اليمنيين – فهم الحالة الحوثية بدون التعرف على مكوناتها الاجتماعية وخصائصها الثقافية. ولعل هذا هو أكثر أبعادها حساسية في التحليل المعرفي. وليس من السهل على أي مثقف يمني الحديث العلني عن هذا البعد في الحركة الحوثية لما له من خطورة على وحدة النسيج الاجتماعي في اليمن، لولا أن للمعرفة أحكامها التي لا ترد. ولنبدأ بالمكون الاجتماعي الأساس لهذه الحركة، ألا وهو تلك الشريحة اليمنية التي تنتسب إلى الأرومة الهاشمية. وكان أحد رجالها الكبار (يحيى المتوكل) قد أطلق عليها وصف «القبيلة»، وهو وصف دقيق بالفعل.

> إن صاحب النظام السابق قد وضع معظم أسهمه في بورصة الجهل، وهي تجارة رابحة لكل مستبد فاسد

إن تاريخ هذه القبيلة اليمنية هو تاريخ السيف والقلم، إذا ما علمنا أنها القبيلة التي حكمت أجزاء من اليمن في فترات زمنية مختلفة، وعلى حكامها قامت ثورة سبتمبر (أيلول) ١٩٦٢م، وانتقلت اليمن على إثرها من النظام الملكي إلى النظام الجمهوري. وبإطلالة يسيرة على تاريخ ملوكها وأمرائها خلال ألف عام مضت، يتبين إلى أي مدى تبنت هذه القبيلة منطق القوة والعنف في بسط نفوذها. وما زالت النخبة اليمنية تتذكر إلى اليوم ما فعله الإمام عبد الله بن حمزة في خصومه من طائفة المطرفية التي تنتسب إلى المذهب الزيدي، وتختلف معه في أمور محدودة. لقد شن هذا الإمام على أبناء هذه الطائفة حرب إبادة لم تبق منهم أحدا. ولأن هذه الشريحة الاجتماعية قد عاشت في كنف السلطة والحكم لفترات طويلة قبل قيام الجمهورية، واستأثرت لنفسها خلال تلك الفترات - وبعدها بصورة أقل - بكثير من الامتيازات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، فقد ظهرت على أجيالها آثار تلك الامتيازات، التي من مظاهرها المعروفة اهتمام هذه الشريحة بالآداب والفنون والتعليم.

وعلى الرغم من أن أكثرية ضباط ثورة سبتمبر (أيلول) كانوا من أبناء هذه الشريحة المتعلمة، إلا أن جمهور هذه القبيلة قد شعر – لاحقاً - بأن ثورة سبتمبر (أيلول) قد سحبت منه الامتيازات التي كان يتمتع بها من قبل. ومن ثم، فقد توارثت أجيالها شعوراً بالضيم، وضموراً كبيراً في الولاء للجمهورية. بالرغم من أنهم (الهاشميون) قد استطاعوا التغول في كل مفاصل الدولة ومؤسساتها الحساسة. ومع أننا لا نستطيع الجزم الآن بالقول إن أبناء هذه القبيلة قد ظلوا طوال العهد الجمهوري يتطلعون إلى عودة الملكية، إلا أن من الثابت للمتأمل الفاحص أنهم كانوا سيرحبون بأية محاولة في هذا الاتجاه؛ وهو ما حدث بالفعل عند

ظهور الحركة الحوثية الفتية. فلم يكن غريباً أن تلتحق بها الأغلبية العظمى من أبناء هذه القبيلة، في المناطق المشار إليها سابقاً. سواء أكان التحاقاً مباشراً صريحاً أو كان دعماً لوجستياً من مواقع حزبية ومؤسسية هنا وهناك!. لم تكن هذه وحدها هي عناصر القوة في الحالة الحوثية بالطبع، فقد استطاعت الحركة توظيف بقايا الولاء للأرومة الهاشمية في أوساط القبائل السبع المذكورة سابقاً؛ وهو الولاء الذي لم تستطع الجمهورية انتزاعه تماماً من صدور أبناء هذه القبائل، خاصة وأن خونة الجمهورية قد تركوا إنسان هذه المناطق كما استلموه من العهد الملكي، يتخبط في الأمية والجاهلية، بقصد إعادة توظيفه في مشاريعهم الضيقة. ولهذا كان معظم مقاتلي هذه الحركة من أبناء هذه المناطق الذين لم يحملوا من المؤهلات غير البندقية والصرخة والقلب الجسور. ومن هذا الخليط المتشابك تكونت الحركة الحوثية، الطليعة الأولى والأساسية لعودة المشروع الإمامي في اليمن، سواء في مظهر ملكي أو في مظهر جملكي!



بقلم: حمود نوفل
باحث يمني في تاريخ الفكر

الحوثيون بين أصول الزيدية وتجليات ولاية الفقيه



إن التقارب الشيعي بين إيران والحوثيين لا يمثل خطراً كبيراً على الأصول الفكرية للزيدية، والتقاء المصالح لا يستلزم بالضرورة التخلي عن المعتقدات القديمة، خاصة بين الطوائف الشيعية في الوقت الراهن؛ لأن كل واحدة منها صارت تتفهم خصوصيات الأخرى التاريخية والعقائدية.

شغلت القضيـة الحوثيـة العديـد مـن الأطـراف الداخليـة والخارجيـة، وطرحـت عـدداً مـن الإشـكاليات، لعـل أبرزهـا اتهـام الحركـة بالخـروج عـن المسـار الزيـدي، والارتماء في أحضـان المـد الشـيعي الإيـراني الحديـث، الـذي كان زعيمـه آيـة الله الخميـني قـد توعـد بنـشره تحـت شـعار تصديـر الثـورة الإسـلامية. ولاقـت تلـك الاتهامـات رواجـاً بـين مختلـف الأوسـاط، خاصـة وأن بعضهـا جـاءت مـن داخـل الطائفـة نفسـها؛ حـتى أن هنـاك مـن يـرى أن الحركـة الحوثيـة شـكلت نتـوءاً في الفكـر الزيـدي.

وفي تحديـد معـنى الانتسـاب للزيديـة، نقـف أمـام حقيقـة مفادهـا أن مـن يعـتزون بالانسـاب إلى الزيديـة، لـم يكونـوا يومـاً يتقيـدون بـآراء الإمـام زيـد بـن عـلي جميعهـا، وهـذه قضيـة قـد أثـيرت منـذ قـرون خلـت، كان أبرزهـا مطارحـة فكريـة جريئـة، جـاءت عـلى لسـان أحـد علمـاء الزيديـة صاغهـا شـعراً في قصيـدة أسـماها «عقـود التشـكيك»، تسـاءل فيهـا إلى مـن يجـب أن ينسـب المذهـب؛ فهـو خليـط مـن الأفـكار والـرؤى المختلفـة الـتي تجمـع بـين آراء المعتزلـة وأئمـة آل البيـت وحـتى أئمـة السـنة أصحـاب



المذاهب الأربعة[1]. ومن ذلك أنه قيل بأن الزيدية معتزلة في الأصول حنفية في الفروع. والزيدية في اليمن، يسمون بالهادوية نسبة إلى أول أئمتهم الهادي إلى الحق المقبور في صعدة، ويوسمون بأنهم جارودية، الجماعة التي تمثل الفكر اليساري عند الزيدي.

لكن المتتبع لمسار التطور الفكري للزيدية من خلال أدبياتها المعتمدة، يلاحظ بأن هناك إجماعاً على مسألة الإمامة في البطنين؛ فلا يكاد يخلو مؤلف فقهي من مؤلفاتهم من الإسهاب في هذه المسألة وجوبها وشروطها[2]. ثم إن المتتبع لتاريخ الزيدية الفكري والسياسي يرى بوضوح أنه لم يمض على نسق واحد منذ منشئه؛ فمن الناحية الفكرية كانت الحرية الاجتهادية التي منحها المذهب لفقهائه، في المسائل التي لا تمس الإمامة، هي من جعلت من بعضهم يغلو في معتقده، حتى صار أقرب إلى الاثني عشرية، وجعلت من آخرين على النقيض؛ فاقتربوا كثيراً من فكر السنة. وكانت مساحة الحرية في ممارسة الفكر الزيدي هي كذلك من ألقت بظلالها على مسألة الحكم والإمامة ذاتها؛ حيث إن التجربة السياسية للزيدية قد أفرزت ثلاثة أنواع من الحكام: الأول يمثله الإمام المستوفي الشروط الداعي، وعلى رأسها فاطميته إلى نفسه، والثاني يمثله المحتسب، وهو الحاكم الذي لم يستوف بعض شروط الإمامة. أما النوع الثالث، فيمكن أن نسمي الحاضنة السياسية التي نشأ فيها بالإمامة الملكية؛ فقد تم توارث منصب الإمامة دون النظر إلى تلك القائمة من الشروط التي وضعها منظرو المذهب، وقد ظهر هذا النوع في عهد الدولة القاسمية أو ما يسميه البعض بالدولة الزيدية الثالثة (ق.١٦-٢٠)[3].

شغلت القضية الحوثية العديد من الأطراف الداخلية والخارجية، وطرحت عدداً من الإشكاليات، لعل أبرزها اتهام الحركة بالخروج عن المسار الزيدي، والارتماء في أحضان المد الشيعي

تتمحور الإشكالية، إذن، في استقراء التراث السياسي الزيدي، وما استتبعه من طرح فكري لامس المعتقد ذاته منذ بواكير التكون الفكري، وحتى فترة النضوج بتكون دويلات زيدية. والنقطة الأولى التي يشار إليها بقدر من الاهتمام، هي أن المذهب الزيدي كان مذهباً سياسياً بجدارة.

وكاستراتيجية اتبعها الزيدية في سعيهم نحو السلطة؛ فقد كان الإيمان بالمرحلية لازمة سياسية لم يتخلوا عنها، مرحلية الشعارات الذرائعية ومرحلية التحرك السياسي والعسكري، وتاريخهم مليء بالأمثلة على ذلك؛ فالشعار الأول الذي ينطلق منه الداعي نحو السلطة هو إقامة الشرع، بوصفه المسؤول الرئيس أمام الله، ثم المظلومية التي يعانيها جراء معارضته للظلمة والسعي إلى رفع الظلم عن المستضعفين، فمحاربة الفساد والمفسدين؛ كل ذلك تحت شعار الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، إلى أن ينتهي الأمر بالقول بأن الحكم لا يصح إلا في البطنين، مع اختلاف في ترتيب تلك الشعارات وعددها وفقاً للزمان والمكان. ولعل أبرز الأمثلة على ذلك كان في عهد السيطرة العثمانية

١- الأكوع، إسماعيل بن علي: الزيدية نشأتها ومعتقداتها. الجيل الجديد، صنعاء، ٢٠٠٧. ص ص ٦١-٧٩.

٢- يمكن ملاحظة ذلك في كتب الإمام زيد، مثل كتاب (تثبيت الإمامة) و(الصفوة)، وكتاب (الأحكام) للهادي إلى الحق، وكتاب (الأزهار) للمرتضى وشروحه الكثيرة وغيرها من الكتب.

٣- هناك الكثير من المصادر التي تناولت هذه الفترات الزمنية، كتاريخ متصل لم تقم بعملية التقسيم ولا التنويه إلى الاختلاف في نوعية الإمام الحاكم.



الأولى على اليمن (١٥٣٨-١٦٣٥)[٤]. وهذا ما يمكن ملاحظته في الحركة الحوثية؛ فقد كان الشعار الأول المرفوع هو إقامة الشرع والتخلص من الهيمنة الأمريكية ومنابذة الموالين لها (علي عبد الله صالح)، وبعد أن اشتعلت الحرب الأولى في عام ٢٠٠٤، والتي لم تنته إلا بمقتل حسين الحوثي، رفعت الحركة شعار المظلومية السياسية والفكرية على أتباع المذهب الزيدي، وقد استطاع الحوثيون الصمود في خمس حروب أخرى خاضها الجيش اليمني ضدهم، بمساندة أفراد من حزب الإصلاح وبعض القبائل، إلى أن جاء العام ٢٠١١ وانقلبت موازين المعادلة السياسية، وصار أصدقاء الأمس أعداء اليوم، وأصبح متمردو مران الذين كانوا يقطنون الجبال والكهوف شركاء في ثورة ضد النظام السابق، جمعت إلى حين تحت مظلتها الفرقاء في البلاد، وصار الشعار الجديد إسقاط النظام الفاسد شعاراً وغاية للجميع، ومنهم الحوثيون. ثم كانت أوضاع البلاد فرصة ذهبية استغلها الحوثيون في عملية التمدد وحيازة أراضٍ جديدة، فخاضوا حروباً عدة ضد بقايا الجيش ذي الولاءات المختلفة والجناح

٤- هناك بحث قيم، لم ينشر بعد، يتناول تلك الشعارات والمراحل للباحث أحمد المصري.

العسكري لحزب الإصلاح والقبائل والسلفيين تحت شعار الدفاع عن النفس، ودفع الظلم ثم ملاحقة الظلمة، في حين أصبح فشل حكومة الوفاق الوطني الذريع محطة أخرى من المحطات التي سهلت عبور الحوثيين بنجاح نحو دخول صنعاء في سبتمبر الماضي تحت سمع وبصر جميع القوى الداخلية والخارجية ذات الشأن. ومع كل حرب يشعلونها كانت الشعارات تتجدد، وآخرها حتى هذا الوقت حرب من أسموهم بالدواعش التكفيريين من القاعدة وبقايا الإصلاح في المناطق السنية في وسط اليمن.

لذلك، فإن رد محمد بدر الدين الحوثي عندما قال: «نحن لب الزيدية عقيدة وفكراً وثقافة وسلوكاً. ونسبة الزيدية إلى الإمام زيد بن علي عليه السلام هي نسبة حركية، وليست نسبة مذهبية»[٥]، صادر عن وعي وفهم. ويؤيد ذلك الذاهبون إلى أن بدر الدين وولده حسين كانوا جارودية[٦]. وبأية حال، لا يعني النقد الذي وجهه مؤسس الحركة في ملازمه للزيدية والإعجاب بالتجربة الإيرانية وزعيمها الخميني تنصلاً عن زيديته؛ فانتقاداته لم تكن إلا كلمات عابرة عبر بها عن غضبه لتواني الزيدية، وكان الغرض الفعلي من ذلك النقد هو التصحيح، بل إن محاضرته المسماة (مسؤولية أهل البيت) تنضح بزيديته؛ فهو يحصر هداية الناس (دينياً) وقيادتهم (سياسياً) في آل البيت في كل زمان ومكان، ويجعله حقاً خاصاً بهم[٧]، وهو المعتقد الذي تنفرد به الزيدية دون فرق الشيعة الأخرى.

حظي التحرك الحوثي نحو السلطة بتأييد واسع من الأسر الهاشمية والزيدية من فئة الفقهاء والقضاة الذين ربطتهم بالمذهب الزيدي روابط فكرية ونفعية وطبقية

ومما يزيد الأمر وضوحاً، أن التحرك الحوثي نحو السلطة قد حظي بتأييد واسع من الأسر الهاشمية والزيدية من فئة الفقهاء والقضاة الذين ربطتهم بالمذهب الزيدي روابط فكرية ونفعية وطبقية. وعلى الرغم من إنكارهم ذلك التأييد في بداية الأمر، لما كانت الدولة ما تزال محتفظة ببعض قوتها، إلا أن الحالة تغيرت بعد عام ٢٠١١م، وصارت المجاهرة بالوقوف صفّاً واحداً مع الحوثيين أمراً اعتيادياً، تراه في كثير من المقابلات التي كانت تجريها قناة المسيرة الحوثية في الآونة الأخيرة في الشوارع ومخيمات الاعتصام قبل سقوط صنعاء.

كانت فترة الفساد في البلاد محط إجماع بين الأشخاص المنتقين بدقة هي ٥٢ عاماً؛ أي عمر الجمهورية وليس فترة الرئيس السابق علي عبد الله صالح الـ «٣٣» التي قامت ضدها ثورة ٢٠١١م. كما أن توقيت إسقاط صنعاء في ٢١ سبتمبر (أيلول) وقبل خمسة أيام من تاريخ قيام الثورة الأم في عام ١٩٦٢م[٨] كان هو الآخر يحمل دلالة واضحة عن النية المبيتة تجاه الجمهورية ورؤسائها الذين انتزعوا عرش الإمامة من أيدي الأسر الهاشمية. كما قاموا في قنواتهم الإعلامية بتصوير ثورة ٢٠١١م على أنها ثورتهم، وأنهم أصحاب المظلومية الرئيسة من النظام السابق، ولذلك فقد كانوا الفصيل الوحيد الذي لم يرفع خيام الاعتصام من ساحة جامعة صنعاء بعد تنازل علي عبد الله صالح عن الحكم وتكوين حكومة وفاق وطني؛ مما يوحي بأن الهدف الذي جاءوا من أجله إلى صنعاء لم يكن قد انتهى بعد.

إن التقارب الشيعي بين إيران والحوثيين لا يمثل خطراً كبيراً على الأصول الفكرية للزيدية، والتقاء المصالح لا يستلزم بالضرورة التخلي عن المعتقدات القديمة، خاصة بين الطوائف الشيعية

٥- الحوثي، محمد بدر الدين: «من هم الحوثيون». مأرب برس. ٢٠٠٧/٩/٦ http://goo.gl/pCEeR٨.

٦- مجموعة من الباحثين: الحوثية في اليمن. مركز الجزيرة العربية للدراسات والبحوث، صنعاء، ٢٠٠٨. ٦٤؛ أنعم، محمد طاهر: الحوثيون زيدية وليسوا اثني عشرية. ٢٠١٢/١/٢٦ http://goo.gl/ZqhRH١

٧- الحوثي، حسين بدر الدين: مسؤولية أهل البيت. محاضرة ألقاها في ٢٠٠٢/١٢/١٢ في صعدة.

٨- استمر الصراع بين الجمهوريين والملكيين حتى العام ١٩٧٠، عندما سلم الملكيون الإماميون بالتغيير القائم، وتم دمجهم في النظام الجمهوري الجديد. انظر الحوثية في اليمن. ص٧٤.

في الوقت الراهن؛ لأن كل واحدة منها صارت تتفهم خصوصيات الأخرى التاريخية والعقائدية. وللتمثيل على ذلك، نسوق دعم الحكومة الإيرانية المتواصل للشيعة النصيرية في سوريا. ومن ناحية أخرى، فإن ولاية الفقيه ذاتها تشكل طفرة في الفكر الإمامي وثورة على نظرية الانتظار للمهدي المنتظر[٩]، وفي الوقت ذاته تمثل تقارباً مع نظرية الحكم عند الزيدية؛ فكلاهما تجعلان من الفقيه صاحب الحق في السلطة العليا للدولة. وقد شبهت ولاية الفقيه عند الاثني عشرية بوصاية الفقيه المحتسب عند الزيدية[١٠]، مع فارق زمني كبير حازت فيه الزيدية الأقدمية بأكثر من ألف عام؛ فما الضير إذن، عند الحوثيين من خوض تجربة سياسية جذورها القديمة ثابتة في الفكر الزيدي. وعلى افتراض أنها تجربة جديدة، فإن مساحة الحرية التجديدية عند الزيدية تستطيع أن تتقبل هذا النوع من الحكومة الدينية المتلبسة بالنظام الجمهوري. ولا شك أن إيران ذات الثمانين مليون فرد والأربعة ملايين برميل نفط يومياً التي تتدفق من آبارها، لتعود أموالاً إلى خزائنها هي حليف تسعى إلى كسب ودها كل طوائف الشيعة في العالم، حتى وإن قدمت شيئاً من التنازلات حتى ترضي غرور دولة هي الوحيدة التي تسود فيها حكومة إسلامية شيعية.

أما عن معارضة محمد عبد العظيم الحوثي، أحد أقطاب الزيدية في اليمن، للحوثيين، فقد تجلت هذه المعارضة على أشدها في تسجيل صوتي ذي لهجة حادة، ذكر فيه أن الحوثيين كفار مجوس، وأنهم قد خرجوا عن الإسلام وقتالهم أجدى من قتال اليهود[١١]، وكخطوة نهائية في قائمة طويلة من التهم، كان قد صرح بها سابقاً، قال فيها إنهم ليسوا بزيدية ولا يمثلونها البتة؛ فهو خلاف بين الأنداد طالما شهدته المؤسسة الإمامية نفسها، وقد كان يصل غالباً إلى حد الاقتتال.

إن التقارب الشيعي بين إيران والحوثيين لا يمثل خطراً كبيراً على الأصول الفكرية للزيدية

ومن إحدى المقابلات التي أجريت معه، يتضح سبب ذلك الخصام؛ حيث يرى أنهم صغار السن وجهلة[١٢]، ملمحاً إلى كبره وعلمه؛ إذ يعد مرجعاً دينياً عند أتباعه، في حين أن ابن عمه عبد الملك الحوثي آخر القادة ما يزال شاباً صغيراً، مع أن ظروف توليه القيادة قد ساقتها إليه الأقدار؛ فقد توفي والده، وإخوته الأكبر سناً فرقتهم ظروف الحرب؛ فيحيى في الخارج ومحمد كان في السجن[١٣]، وكان لا بد للجماعة من قيادة تمثلها؛ فكان عبد الملك هو ذلك القائد.

مما سبق يمكن القول، بأن الحركة الحوثية، وإن كان قد التبس على بعضهم انتسابها إلى الزيدية؛ فهي تمثل امتداداً أيديولوجياً في الممارسة الفكرية غير الثابتة، وفي القشور الثابتة وفي الأصول، وتمثل امتداداً سياسياً في الخطو نحو السلطة بذات الشعارات القديمة المستجدة. وبين الأمس واليوم، تلوح صورة متكررة لبلد شهدت هضابه حروباً ضروس في سبيل الاستئثار بالسلطة والثروة بعيداً عن أي اهتمام جدي بالفرد أو الوطن. وما تشهده اليمن اليوم من تنامٍ مطرد لسلطة الحوثيين، لا يعني إلا أن المجتمع لم يتخلص بعد من إرثه الفكري العقائدي القديم، وأن جذوته ما تزال متقدة، وأن اجترار الماضي سيصيب البلد بالويلات، خاصة وأن الانفتاح على العالم اليوم قد غير الكثير من المسلمات القديمة في تكوين الدول وقواعد السيطرة. ولربما أن قيام كيان شيعي في اليمن أو، إن شئنا الدقة، إعادة إقامته، سيجد الكثير ممن يبارك تلك الخطوة، والكثير ممن يعدها تهديداً لكيانه. وبين مطرقة المباركين وسندان الخائفين، ستختلط الأوراق

٩- الكاتب، أحمد: تطور الفكر السياسي الشيعي من الشورى إلى ولاية الفقيه. دار الشورى، لندن، ٢٠٠٧. ص٢٣٢.

١٠- المسعودي، عبد العزيز: إشكالية الفكر الزيدي في اليمن المعاصر. مكتبة مدبولي، القاهرة، ٢٠٠٨. ص٣١٠.

١١ الحوثي، محمد عبد العظيم: الحوثيون كفار. تسجيل صوتي بتاريخ ٢٠١١/١٢ http://goo.gl/UAOzoK.

١٢- الحوثي، محمد عبدالعظيم: الحوثيون مارقون وأخبث من إسرائيل وقتالهم أفضل من الصلاة. محاورة قام بها مهدي حامد، ص١٠ ديسمبر ٢٠١٠. http://goo.gl/F٦MpBj

١٣- العمقي، عمر: لماذا لم تؤول قيادة تنظيم الحوثي إلى محمد بدر الدين. المصدر أونلاين. ٢٠١٠/٤/١١ http://goo.gl/Rlmpwd.



بقلم: عوض القيسي
باحث يمني في اللسانيات المعاصرة

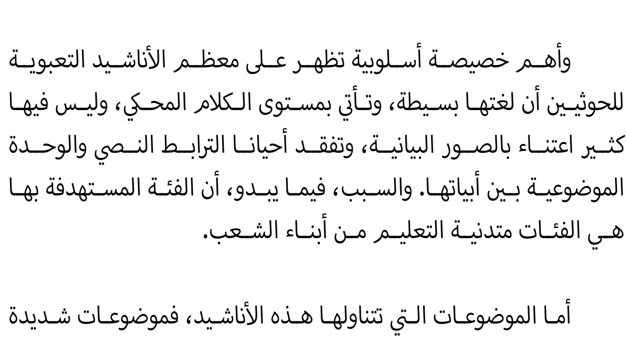
الخطاب السياسي الحوثي في الأناشيد التعبوية



ليس لأناشيد الحوثيين انتشار في وسائل الإعلام الجماهيرية من صحافة وفضائيات، ويقتصر انتشارها على اليوتيوب وبعض المواقع الخاصة بالحوثيين، لكنها منتشرة كثيراً بين الحوثيين والمتعاطفين معهم وبين عامة الشعب. وفي هذه الأناشيد يتخلى الخطاب الحوثي عن كثير من تنميقاته وأغاليطه المنطقية، ويصير صريحاً في البوح عن المشروع الحربي التوسعي للحوثيين.

مـن يلاحـظ الخطـاب الإعلامـي الحـوثي يجـده يتنـوع وفـق مسـتويين: المسـتوى الأول، مسـتوى القنـوات الفضائيـة والصحـف، وسـيجده متابـع هـذا الخطـاب منمقـاً ممتلئـاً بكثـير مـن الأناقـات اللفظيـة المبنيـة عـلى المغالطـات المنطقيـة، وتعمـد التلطـف في التعبـيرات اللفظيـة عـن مقاصدهـم السياسـية. وهـذا الخطـاب موجـه للخـارج ولسياسـيي ومثقفـي الداخـل؛ ليتمكنـوا مـن إيجـاد مسـوغات لأعمالهـم الحربيـة التوسـعية عـلى الخارطـة اليمنيـة.

والمسـتوى الثـاني، مسـتوى الأناشـيد الغنائيـة الـتي ينتجهـا الحوثيـون. هـذه الأناشـيد ليـس لهـا انتشـار في وسـائل الإعـلام الجماهيريـة مـن صحافـة وفضائيـات، ويقتـصر انتشـارها عـلى اليوتيـوب وبعـض المواقـع الخاصـة بالحوثيـين، لكنهـا منتـشرة كثـيراً بـين الحوثيـين والمتعاطفـين معهـم وبـين عامـة الشـعب. وفي هـذه الأناشـيد، يتخـلى الخطـاب الحـوثي عـن كثـير مـن تنميقاتـه وأغاليطـه المنطقيـة ويصـير صريحـاً في البـوح عـن المـشروع الحـربي التوسـعي للحوثيـين، ولا تبقـى إلا بعـض العبـارات الطائفيـة الـتي لـم يحسـن تغليفهـا، والمـراد منهـا وصـم الغالبيـة مـن اليمنيـين الـتي لا تقبـل بمـشروع التوسـع الحـوثي.



وأهـم خصيصـة أسـلوبية تظهـر عـلى معظـم الأناشـيد التعبويـة للحوثيـن أن لغتهـا بسـيطة، وتـأتي بمسـتوى الـكلام المحـكي، وليـس فيهـا كثـير اعتنـاء بالصـور البيانيـة، وتفقـد أحيانـا الترابـط النـصي والوحـدة الموضوعيـة بـين أبياتهـا. والسـبب، فيمـا يبـدو، أن الفئـة المسـتهدفة بهـا هـي الفئـات متدنيـة التعليـم مـن أبنـاء الشـعب.

أمـا الموضوعـات الـتي تتناولهـا هـذه الأناشـيد، فموضوعـات شـديدة التبسـيط وجلهـا يـدور في حقـلي الحـرب والمـوت ومـا اتصـل بهمـا. لذلـك، نجـد أن هـذه الأناشـيد تعيـد تكـرار هـذه الأفـكار، والغـرض الواضـح أنهـا تريـد إحـداث التأثـير المطلـوب وفقـا لمبـدإ: «أن تُـردِّد نفـس الفكـرة مـرات عديـدة؛ لأن التكـرار الدائـم لفكـرة مـا، بـصرف النظـر عـن عـدم حقيقتهـا، سـوف يـؤدي إلى جعلهـا مقبولـة ومسـلماً بهـا لـدى الجماهـير»[1]. وبعـد الاقتنـاع تسـيطر هـذه التصـورات عـلى معتنقهـا لاسـيما أنهـا تـأتي ضمـن سـياق تفكـير جمعـي تصعـب مخالفتـه؛ فتوجـه فكـره وتمنعـه مـن التفكـير النقـدي لهـذه التصـورات أو قبـول مـا يخالفهـا.

وقـد درس الباحـث ثمانيـة مـن الأناشـيد الحوثيـة الأكـثر شـهرة؛ فوجـد فيهـا عـدداً مـن الموضوعـات المتكـررة، نسـوقها فيمـا يـأتي:

التعبئـة النفسـية للحـرب والاحتفـال بالمظاهـر المسـلحة: وهـذا هـو الموضـوع الأبـرز والأكـثر تكـراراً بـين الأناشـيد. وهـذا التوجـه صـار مفهومـا في الخطـاب الحـوثي في الأناشـيد، إذا علـم المتلقي أن الحوثيـن ليسـوا حزبـاً سياسـياً يمـارس العمليـة السياسـية ويؤمـن بالديمقراطيـة، بـل جماعـة دينيـة متطرفـة تمـردت عـلى الدولـة واسـتطاعت أن تصـل اليـوم الى مراكـز السـلطة، وأن تسـيطر عليهـا وتتحكـم في قراراتهـا وتتهيـأ لإلغائهـا واسـتبدالها بنظـام طائفـي اثنـي عـشري. فالأناشـيد هنـا تعـبئ نفـوس المناصريـن للحـوثي وتعدهـم للحـرب والتوجـه إليهـا؛ لأن الحـرب ليسـت بالـشيء الهـين، بـل أمـر جلـل، ومـن واجهـه بنفسٍ لـم تجـد التعبئـة الكاملـة ينكفـئ عنـد أول مواجهـة يشـاهد فيهـا المـوت وأهـوال الحـرب عيانـاً؛ لذلـك تـأتي الأناشـيد لتسـتفز الحميـة للحـرب والمواجهـة. ومـن الأناشـيد المثاليـة لهـذه التعبئـة نشـيد «شـبت النـار»، وفي مطلعـه تلـك الجملـة الـتي تثـير عواطـف الأتبـاع للذهـاب إلى الحـرب:

شبت النار شبت[2] صدري اليوم فاير
الجعب[3] والبنادق جاوبت من دعاها

وهناك أبيات في مطلع نشيد «طبلة الحرب» تستثير العواطف هي:

طبلة الحرب دقت دقدقي يا دفوف[4]
داعي الحق ومنادي الجهاد ابرقا.

ويبـدو أن المقصـود بطبلـة الحـرب قرعـات الطبـل لرقصـة الـبرع الـتي هـي رقصـة الحـرب في المرتفعـات الغربيـة في اليمـن، وبالمناسـبة معظـم الأناشـيد مصحوبـة بطبلـة الـبرع حـتى تسـتكمل الإثـارة اللفظيـة بالإثـارة الموسـيقية المحمسـة؛ فالشـطر الأول يسـتحضر في ذهـن المتلقـي رقصـة الـبرع المحمسـة، والحمـاس انفعـال يطـرأ

١- حرب بلا مدافع، ترجمة محمد عبد الرحمن برج، القيادة العامة للقوات المسلحة -إدارة التوجيه المعنوي،١٩٦٧م.

٢- موجودة في اليوتيوب على الرابط التالي: http://goo.gl/wVYdFz

٣-الجعب: جمع جعبة، وهي الحاوية لمخازن ذخيرة البندقية.

٤- http://goo.gl/k٢naVV



على الإنسان وينطفئ سريعاً؛ لذلك لم يكتف الشاعر بذكر المحمس بل قرنه في الشطر الثاني بالمعتقد؛ لأن المعتقد الديني أكثر رسوخاً في نفس صاحبه ولا ينطفئ كالانفعال، بل إن استثارته تجدد الحماسة كلما فترت وتدفع لمزيد من القتال.

بعد أن يستثير الشاعر النفوس للقتال ثم يحفز المشاعر العقدية، يكمل المشهد في البيت الذي يليه للجموع المتحفزة بتوحيد الصف والزحف على عدوهم، ثم يعود لتحفيز عواطف المقاتلين، لكنه هذه المرة يحفز لديهم الرغبة في المعالي والصيت الحسن، إن هم أجابوا.

وحد الصف، سيري وازحفي يا صفوف

الشرف والمعالي من بغاها غدا

لغة معظم الأناشيد التعبوية للحوثيين بسيطة، وتأتي بمستوى الكلام المحكي، وليس فيها كثير اعتناء بالصور البيانية

ويعود مرة أخرى ليحدثهم أن خروجهم في سبيل الله، وأنهم يواجهون غزو الكفار، مع أنهم في حقيقة الأمر هم من يغزون مناطق غيرهم من الطائفة السنية، وهذه المغالطة المقصود بها إشعار الأتباع المخطوفين ذهنياً بأنهم مظلومون، فيزدادون حماساً واندفاعاً للحرب؛ لشعورهم الموهوم بالمظلومية. وبالتكفير لليمني السني يصير بالإمكان قتله دون وجل أو شعور بالذنب.

اخرجوا في سبيل الله شم الأنوف

من غزا الكفر دينه من دماها استقى

والحرب شيء مكروه ولا تحبه الناس، بل يصيبهم الوجل عندما يشعرون بقرب وقوعها؛ لأنها كارثة إنسانية تنشر الموت والخراب، لذلك نجد الحوثيين دائماً في أناشيدهم ينكرون هذه المشاعر ويكررونها، حتى يحدث الأثر المطلوب لدى السامعين، وهو الاستهانة بالحروب وما تجره من ويلات. فنسمع حاديهم للحرب يقول مستخفاً بالحرب ومآلاتها الوخيمة أشد الاستخفاف في نشيد «ما نبالي»[٥]:

ما نبالي ما نبالي ما نبالي

واجعلوها حرب كبرى عالمية

ويلجأ الشاعر ليسوغ أهوال الحروب لدى الأتباع بدعوى أنها لله، ولأنها كذلك يرحب الشاعر بالأهوال والموت بقوله:

في سبيل الله ذقنا المر

حالي مرحبا بالموت حيا بالمنية

كل هذا ليعزز لدى النفوس مشاعر الصبر والاحتمال والعناد الشديد التي تكون من مفاتيح النصر في الحروب الطويلة المنهكة، لاسيما الحروب الطائفية.



وفي نشيد «حيا بداعي الموت»[٦] نجد الشاعر يحاول غرس، ليس الاستهانة بالموت فقط، بل الترحيب به مسوغاً ذلك بأنهم جنود الله باعوا نفوسهم إليه:

حيا بدعي الموت قل للمشرقي والمغربي

إحنا جنود الله بعنا بيع ما حد يشفعه

وتصل الأفكار التعبوية للحرب إلى درجة أن تغرس في نفوس الأتباع فكرة أنهم آلات للقتل لدى عبد الملك الحوثي؛ ففي نشيد «حيا بداعي الجهاد»[٧] يقول الشاعر:

احنا سلاح ابن بدر الدين

واحنا الزناد

ومن أعجب الأفكار التي تؤز على الحرب، لكنها ليست مستقاة من قرآن أو دين، وإنما من الموروث الجاهلي العربي قوله في نشيد «شبت النار»:

من خشوم البنادق نحتكم والمعابر

فليسوا يحتكمون إلى الدين أو الأخلاق أو الأعراف، بل إلى القوة الغاشمة، ومثل هذه الأفكار غالباً ما تستثير رجال القبائل في بعض المناطق اليمنية الأكثر تخلفاً. ويبدو أن الشاعر أراد استغلال هذه السمة الاجتماعية ليوظفها في المشروع الحوثي التوسعي المتوسل بالحروب.

وفي نشيد «والله ما اتوقف»[٨] نرى الشاعر يقول معبئاً لنفوس الأتباع:

باحط روحي كف وسلاحي باحطه فوق كف

٥- http://goo.gl/pnTF٠S

٦- http://goo.gl/WIYatT

٧- http://goo.gl/rSDfdZ

٨- http://goo.gl/XqzegF

وجهاد ما يوصف اخوض به المشقات العناف

لأن هـذه الكلمـات تشـد مـن أزر المقاتلـين وتصبرهـم، لا سـيما حـين يواجهـون الأهـوال الـتي وصفهـا الشـاعر بالمشـقات العنـاف.

تكريس عبادة الفرد: وهـذا هو الموضـوع الثاني الأكثر تكرارا في الأناشيد التعبويـة، وتـدور مضامينـه حـول تعظيـم قائـد الحوثيـين عبـد الملـك الحـوثي ووصفـه بصفـات لا تتوفـر فيـه، وموجبـة لـه الحـب بدرجـة أعـلى مـن النـاس والطاعـة المطلقـة، لأنـه مـن «الآل».

نخلص من خطاب الحوثيين في أناشيدهم أنهم ليسوا أصحاب مشروع سياسي مسالم يقبل بالآخر، بل أصحاب مشروع قتالي توسعي يتوسل بالقتل والإرهاب والنسف ونشر الخراب

فمـن الأفكـار الـتي وردت التمسـك بـالآل الذيـن يمثلهـم عبـد الملـك مهمـا كانـت العواقـب أو اشـتدت الحـروب.

يقـول الشـاعر في قصيـدة «حيـا بداعـي المـوت»:

لو السما تنهار والمشرق يجي في المغربِ



والأرض تشعل نار من كل الجهات الأربعة
لو بايجي الياجوج والماجـوج فوقي يحـرق
والجـــو طيــارات والدنيــا طقــوم مدرعة
ما بانفــرط في كتـاب الله والآل اضـــربـي
يا هـــذه الدنيـــا طلقـتي بالثـلاث مـــودعـــة

ثـم إن هـذه الأناشـيد تجعـل جـزاء طاعـة عبـد الملـك الحـوثي في الذهـاب معـه فيمـا يخوضـه مـن الحـروب



الجنـة، دون سـؤال عـن دليـل عقـلي أو نقـلي لهـذا المعتقـد. يقـول الشـاعر في نشـيد «ألا يـا الله يـا عالـم بحـالي»[٩]:

مع ابن البدر شدينا الرحال
لأن العاقـبة جـنة هـنـية

ويأتي بعد هذا البيت وبيت آخر يليه قول الشاعر:

وابو جبريل غالي وابن غالي

٩- http://goo.gl/VReJQa



شرف للناس عزة للبرية

لترسيخ صورة القائد المخلص وغرس محبته بين الناس حتى لا يخالف في مشاريعه، لأن مشاريعه في ما يزعم ترفع مقادير الناس وتجعلهم عزيزين.

وفي قصيدة «حيا بداعي الجهاد» نجد الشاعر يحث على تلبية عبد الملك ويكيل له مديحاً من النوع الذي يغتر به بسطاء الناس. يقول الشاعر:

لبيك لبيك يا داعي الهدى والرشاد
لبيك يا مخرج الأمة من الاضطهاد

التحريض على إبادة السنة: وهذه الفكرة مما يكرر في الأناشيد الحوثية. ويحاولون تمويه هذه الفكرة بألفاظ، مثل «شلة يزيد»، و«تكفيري»، لكن هذه الألفاظ تبقى شفيفة ومنبئة عن المشروع الحوثي الاستئصالي لغير طائفته.

يقول الشاعر في نشيد «حيا بداعي الجهاد»:

واليوم شلة يزيد ترحل ورا قوم عاد

إن الشعار الذي يرفعه الحوثيون في كل مكان، يحاول أن يغرس في رؤوس الأتباع فكرة أنهم يواجهون أمريكا

وفي هذا البيت بث للكراهية وتحريض على إبادة الطائفة السنية كما أبيد قوم عاد بوصمهم «بشلة يزيد» استدعاء للأحقاد التاريخية التي ستدفع أتباع الحوثي وتحمسهم لمزيد من القتال؛ فالكراهية فضلاً عن أنها دافع ضد المكروه تمكن السياسيين حين بثها من وأد العواطف الإنسانية لدى أتباعهم تجاه أعدائهم؛ فتضمن عدم ترددهم في سحق من يقاومون مشاريعهم دون رحمة.

ويلي هذا البيت قول الشاعر:

الويل يا كل تكفيري مع الغرب قاد

ونراه يصم السنة بكلمة تكفيري ثم يمعن في وصمهم بأنهم قوادين للغرب الذي هو العدو الحاضر دائما في الوعي الجمعي لدى الشيعة من كثرة ترديدها في الدعايات. وكلمة تكفيري يستخدمها الشيعة في دعايتهم السياسية لتفريق الطائفة السنية ثم ضرب فئاتهم كل مرة على حدة بعد أن وصفوها بأنها تكفيرية؛ فهم مرة يصفون السلفيين لتحييد غيرهم ثم بعد الخلاص منهم نراهم يستعملونها ضد الإخوان، وهلم جرا.

استحضار العدو الخارجي: وهذا من الموضوعات الأثيرة لدى الحوثيين، بل إن شعارهم[١٠] الذي يرفعونه في كل مكان، ومعظم حديثهم إلى الإعلام المرئي والمقروء يحاول أن يغرس في رؤوس الأتباع فكرة أنهم يواجهون أمريكا؛ ففي نشيد «ألا يا لله يا عالم بحالي» يقوم الشاعر باستحضار الأمريكان والصهاينة دون مناسبة، لكي يستنهض همم الأتباع وإشعارهم بالعار بقوله الشاعر:

علينا العار ما نبقي موالي
لأمريكا وصهيون اللعينة

وفي نشيد «حيا بداعي الجهاد» يشجع الشاعر على استئصال السنة الذين يصمهم «بأصحاب الشقا والفساد» مطلقاً يميناً بعدم قبولهم، وحتى يوغل في خداع الأتباع يظهر العزم عليه، حتى لو اجتمع على قتالهم الأمريكان والاتحاد الأوربي. وهنا تتجلى إحدى مفارقات الخطاب الحوثي الإعلامي الذي يظهر العداء الشديد لأمريكا، بينما يظهر على الأرض التناغم بينهم في الأعمال القتالية حين تساندهم الطائرات دون طيار

١٠- شعار الحوثيين الذي جعلوه مكتوباً على علمهم، والذي يعلق على بيوتهم وفي الأسواق وفي كل مكان يكونون فيه ويلصقونه على سياراتهم وبنادقهم هو «الله أكبر، الموت لأمريكا، الموت لإسرائيل، اللعنة على اليهود، النصر للإسلام».

الأمريكيـة في كل مـرة يضعفـون فيهـا عـن التقـدم. يقـول شـاعرهم:

والله ما نقبل اصحاب الشقا والفساد

لو يجتمع ضدنا أمريكا مع الاتحاد

وفي نشـيد «مـا نبـالي»، أيضـاً إحـدى الإيماضـات إلى الأتبـاع الـتي تسـتحضر العـدو الأمريـكي إلى الوعـي الجمعـي للحوثـة، لـكي تقـول إن مـا يقومـون بـه مـن أعمـال هـو رفـض لأتبـاع الأمريـكان. يقـول النشـيد:

نرفض أن نبقى مع أمريكا موالي والأوامر هي تصدرها طرية

إرهـاب الخصـوم: وهـذا مـن الموضوعـات الـتي تطرقهـا الأناشـيد الحوثيـة، وتغيـب عـن خطابهـم الإعلامـي المتلفـز والمقـروء، وهـو خطـاب موجـه لتعبئـة نفـوس الأتبـاع بـروح الانتقـام الشـنيع مـن الخصـوم، وموجـه كذلـك للخصـوم حـتى يمـلأ نفوسـهم رعبـاً فيكفـوا عـن مقاومـة مشـاريع الحـوثي التوسـعية؛ ففـي نشـيد «طبلـة الحـرب دقـت» يتوعـد الشـاعر الخصـوم بالمجـيء إلى بيوتهـم، ويتوعـد مـن يقاتلهـم دفاعـاً؛ الأمـر الـذي يجعلـه لغـرض المغالطـة وإسـقاط النـوازع العدوانيـة الذاتيـة عـلى الآخـر، وبأنـه غـازٍ ولا بـد لـه أن يعـود، وهـو ينـدب حظـه قائـلا: «لا سـقا الله يـوم قاتلنـا الحوثيـين»[١١]:

من بغانا لقينا حول داره نطوف

من غزانا يعود وكلمته «لا سقا»

تصل الأفكار التعبوية للحرب إلى درجة أن تغرس في نفوس الأتباع فكرة أنهم آلات للقتل لدى عبد الملك الحوثي

ثـم إن الشـاعر يوغـل في رسـم صـورة مرعبـة لمـن يريـد قتالهـم بأنهـم سـيشربون مـن دمـه وبأنهـم سـيطيرون رأسـه عـن جسـده:

نغرف الدم من كاس المنايا غروف

كـل راس غـزانا مـرتـفع قـد نقا

وفي نشـيد «والله مـا اتخلـف» يمعـن الشـاعر في رسـم صـورة إرهابيـة يقصـر عنهـا الخيـال الداعـشي في مواجهـة الخصـوم؛ فهـم لا يكتفـون بقتـل مـن يحاربهـم، بـل يقطعـون يديـه ويجعلـون جثتـه كجثـة قـرد جفـت وانكمشـت وتحنطـت في حـر الصحـراء اللاهـب الـذي لا تتحلـل فيـه الجثـث، بـل تبقـى:

ياويل من ودف[١٢] وحاربنا وضد الله وقف

نقطع يدين وكف ونخليه جثة قرد جاف

ولا يكتفـي الحوثيـون مـن خصمهـم بالقتـل، بـل يوغلـون في إرهابهـم ليصلـوا إلى تفجـير بيـوت خصومهـم وتشريـد أهلهـم. يقـول نشـيد «والله مـا اتخلـف»:

اللي يوالي الشر با ينسف ويعرف الانتساف

ويقصد بالشر هنا من يقف مقاوماً لمشروع الحوثي العدواني التوسعي.

في النهايـة، نخلـص مـن خطـاب الحوثيـن في أناشـيدهم أنهـم ليسـوا أصحـاب مـشروع سـياسي مسـالم يقبـل بالآخـر، بـل أصحـاب مـشروع قتـالي توسـعي يتوسـل بالقتـل والإرهـاب والنسـف ونـشر الخـراب إلى الخـلاص ممـن يقف في وجهـه؛ لذلـك دائمـاً مـا يعمـل في هـذه الأناشـيد عـلى التعبئـة للأتبـاع بأنهـم يفعلـون مـا يفعلـون طاعـة لعبـد الملـك الـذي هـو مـن آل البيـت، والذيـن في طاعتهـم طاعـة لله، وأن مـن يقـف ضـد مشروعهـم يقـف ضـد الله عـز وجـل؛ لـذا فالخـلاص منـه مسـوغ.

١١- دعاء السقيا: هو أن يدعو الله بالسقيا بالمطر وعكسه الدعاء بعدم السقيا، وهذه من العبارات المنتشرة على ألسنة العامة في اليمن، والغرض منهما التعبير عن الفرح في المواقف السعيدة في الأولى، والتعبير عن مشاعر الهم والحزن والإحباط في الثانية.

١٢- ودف: كلمة من المحكية اليمنية تقارب في معناها تورط.





بقلم: محمد فائد البكري
باحث يمني متخصص في تحليل الخطاب.

الحركة الحوثية
من خلال خطابها الإعلامي



الخطابَ الإعلامي للحركة الحوثية متعدد، وله وسائل إعلامية متعددة، منها المرئي والمقروء والمسموع، (هناك قناة «المسيرة» الفضائية، وإذاعة «FM»، وصحيفتا «الهوية»، و«المسيرة»، والموقع الإلكتروني «المنبر نت»، إضافة إلى عدد من المنابر المتعاطفة معهم، مثل صحيفة «الديار»)، فإن هذه الورقة ستنصرف إلى قراءة الخطاب الإعلامي من خلال تحليل محتوى ما يبث على قناة «المسيرة» فحسب.



أصبحت الظاهرة الحوثية ميداناً لعددٍ من القراءات والمقاربات، وتحاول هذه الورقة أن تقدِّم مقاربةً لخطاب هذه الحركة من خلال تحليل محتوى ما تبثه وسائلها الإعلامية.

وبقراءة سريعة للخطاب الإعلامي لجماعة الحوثيين في حالته الراهنة، ابتداءً من سقوط عمران ومروراً بدخول صنعاء وحتى توقيع اتفاق السلم والشراكة[١]، وهي مقاربة مُجتزأة من قراءةٍ تحليلية للخطاب الإعلامي عند هذه الجماعة منذ بدء ظهورها حتى الآن.

وتدور إشكالية هذه المقاربة حول السؤال: ما طبيعة الخطاب الإعلامي للحركة الحوثية؟[٢] لتتفرع عن ذلك السؤال أسئلةٌ أخرى حول موجهاته ومحدداته ووسائله وغاياته ومدى التزامه بالموضوعية والمهنية؟ وهي أسئلةٌ لا يتسع هذا الحيز للإجابة عنها جميعاً، وسنكتفي بمحاولة الإجابة عن السؤال الأول؛ ليكون في أوراق تالية استكمالٌ للإجابة عنها جميعاً.

الخطابَ الإعلامي للحركة الحوثية متعدد، وله وسائل إعلامية متعددة، منها المرئي والمقروء والمسموع

وتدرك هذه المقاربة أهمية الإشارة إلى ضيق الحيز الزمني الذي تتحرك في إطاره، بقدر ما تدرك أهمية الالتفات إلى «أن الخطاب متحرك ومتغير، وله جمهور وهدف وقصد معين، ويتشكل من مجموعة من النصوص والممارسات الاجتماعية»[٣].

و«على اعتبار أن الخطاب ممارسة ذات طابع أيديولوجي من حيث التكوين والتأثير»[٤]؛ فإن ما نقصده بالخطاب الإعلامي: كل خطابٍ يوظف اللغة والصورة أو هما معاً، وأية وسائط ميديا مرئية أو مقروءة أو مسموعة، تصنع رسالةً تبتغي منها تأثيراً في قناعة المتلقي، أو خلق قناعةٍ ما لديه، من خلال تحفيزه على تبني مضمون الخطاب، والحشد له، قولاً أو فعلاً، أو تنفيره من خطابٍ ما؛ لصنع قناعةٍ بديلة أو مضادة، أو تعديل رؤيةٍ قارّةٍ عبر وسيلةٍ إعلامية.

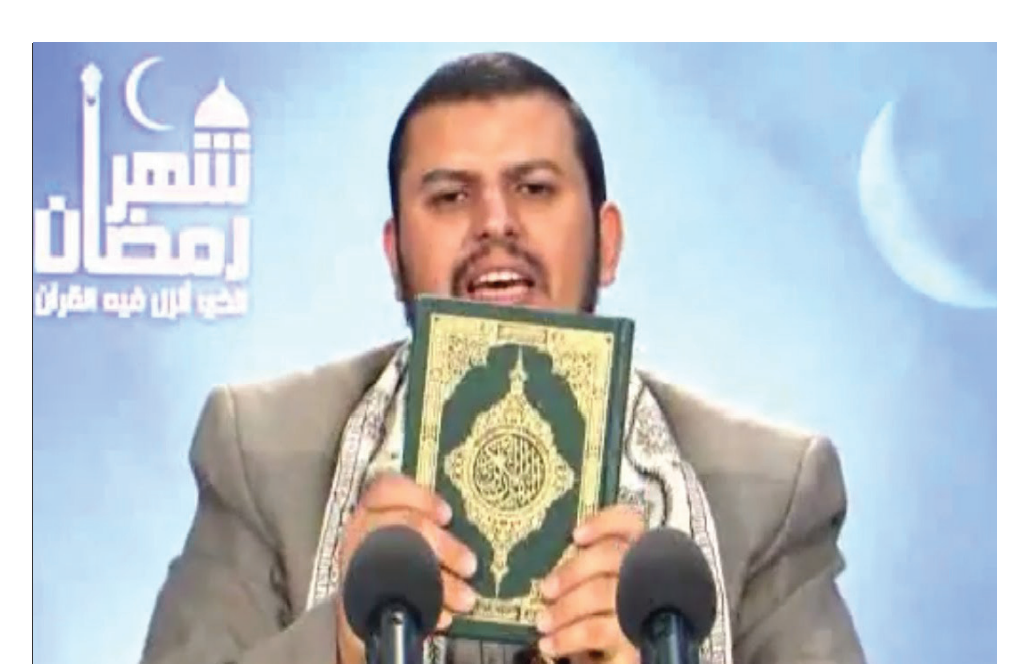


١- وقع اتفاق السلم والشراكة الوطنية بتاريخ ٢٠١٤/٩/٢١م، في دار الرئاسة، وقد وقعت عليه جميع الأحزاب اليمنية الممثلة في حكومة الوفاق الوطني، إضافة إلى أنصار الله (الحركة الحوثية) والحراك الجنوبي السلمي، وهما مكونان لم يكونا ممثلين في المبادرة الخليجية التي وقعت بين حزب المؤتمر الشعبي العام وحلفائه من جهة وبين اللقاء المشترك وشركائه من جهة مقابلة. وقد فرض هذا الاتفاق واقعاً جديدا.

٢- مؤخراً أصبح يُشار إلى هذه الحركة بمسمى أنصار الله، على الرغم من أن وسائل إعلام كثيرة ما تزال تشير إليها بمسماها القديم.

٣- محمد شومان، إشكاليات تحليل الخطاب في الدراسات الإعلامية العربية: الدراسات المصرية نموذجا، المجلة العلمية لكلية الآداب، جامعة المنيا، أبريل ٢٠٠٤ (بحث منفرد)، ص ٤.

٤- من مقولة لميشال فوكو، نقلاً عن د. محمد شومان، إشكاليات تحليل الخطاب في الدراسات الإعلامية العربية: الدراسات المصرية نموذجا، المجلة العلمية لكلية الآداب، جامعة المنيا، أبريل ٢٠٠٤ (بحث منفرد)، ص ١١.



وحيث إن الخطابَ الإعلامي للحركة الحوثية متعدد، وله وسائل إعلامية متعددة، منها المرئي والمقروء والمسموع، (هناك قناة «المسيرة» الفضائية، وإذاعة «FM»، وصحيفتا «الهوية»، و«المسيرة»، والموقع الإلكتروني «المنبر نت»، إضافة إلى عدد من المنابر المتعاطفة معهم، مثل صحيفة «الديار»)، فإن هذه الورقة ستنصرف إلى قراءة الخطاب الإعلامي من خلال تحليل محتوى ما يبث على قناة «المسيرة»[٥*] فحسب.

وبالنظر إلى الخارطة البرامجية للقناة[٦**]، ورصد محتويات تلك البرامج، وقراءة

٥*- نقلاً عن ويكبيديا، «انطلقت قناة «المسيرة» الفضائية يوم الجمعة ٢٣-٣-٢٠١٢ في بثها التجريبي الأول على قمر الـ nilesate وبترددات (٠٠٠) ومعدل ترميز(٢٧٥٠٠) والقطبية (ش). بالتزامن مع ذكرى المولد النبوي للرسول صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم وبالتوافق مع أول يوم شنت فيه السلطات في صنعاء الهجوم البري على مران حيث يقطن حسين الحوثي، في الحرب الأولى من ست حروب متوالية. ومن أهداف القناة السير إلى الأمام تكون بحجم التحديات التي يواجهها الحوثيون وملبية لمطالبهم وطموحه.
مقال الناطق باسم أنصار الله محمد عبد السلام في أول تصريح له في برنامج حوار خاص: إن إطلاق القناة جاء في ظل الحملة الإعلامية المسعورة التي سعت ـ وما زالت ـ إلى تضليل الرأي العام المحلي والخارجي خاصة في كل ما يخص الحوثيين، منوها إلى أنهم شاهدوا وسمعوا في الآونة الأخيرة من الكذب والتدليس إلى مستوى قلب الحقائق وتغيير الوقائع برمتها، مستطردا لم نكن نتوقع أن تُستخدم بعض المقاطع، والتي هي من جرائم النظام ومجازره بحقنا وقصفه لبيوتنا ومناطقنا كأداة كذب وتضليل وإنزالها في بعض الوسائل الإعلامية ضدنا في تسويق رخيص وساقط ومغالطة واضحة ومكشوفة. وأضاف أنه عندما تجردت بعض الوسائل الإعلامية من المهنية والحياد وباتت وسيلة مكشوفة وواضحة للحرب ضدهم بكافة الطرق والوسائل وسعت إلى تغييب الحقائق والمواقف والقضايا والأخبار والمستجدات الأخرى للطرف الآخر كان لزاماً على كل الأحرار الباحثين عن الحقيقة أن يبحثوا لهم عن وسائل إعلامية أخرى لتقدم للعالم أجمع تلك الصورة الحقيقية والتي حاولت تلك الجهات تهميشها وتغييبها عن الناس.
وجاء إطلاق القناة بالجهود المخلصة والجبارة وبالدعم الواسع من مختلف الأطياف من علماء ومثقفين وتجار ومستثمرين وبمساهمة من أصحاب الخبرة من الصحفيين والإعلاميين. نبشر الجميع عن قرب إطلاق قناة «المسيرة» الفضائية كواحدة من القنوات الفضائية المهتمة بالشأن الحوثي على وجه الخصوص وبقضايا اليمن والأمتين العربية والإسلامية على وجه العموم.
كما أكد أنه وبإذن الله، ستكون القناة صوتاً للمستضعفين والمظلومين ومنبراً للشرفاء والأحرار في كل مكان في العالم وستسهم عبر أهدافها ورؤيتها الشاملة إلى تبني خطابٍ يلامس هموم الحوثيين، ويقترب من آماله وهمومه بكل شفافية ووضوح يسعى إلى توحيد الكلمة وينبذ كل وسائل الفرقة.. كما ستسعى القناة إلى تعزيز روح المحبة والإخاء والتفاهم من أجل بناء الوطن والاهتمام بقضايا أبنائه في شراكة شاملة مع الجميع. ونأمل من الجميع دعم هذه الخطوة التي ما زالت قيد الإنشاء بكافة السبل المادية والفنية والتقنية والمعرفية، فهي ما زالت بحاجة إلى جهود متنوعة.
وتلتزم القناة بالقضايا الوطنية والعربية والإسلامية الداعمة لمحور المقاومة، والمعادية لغطرسة الأمريكية، والعدوان الصهيوني، وتجعل من القضية الفلسطينية قضية أساسية، وتقف مع الوحدة للأمة الإسلامية، على منهج قرآني أصيل.
٦** الخارطة البرامجية لقناة المسيرة:
البرامج السياسية، الرابط:
http://www.almaserahtv.com/calendar/cdetails.php?cid=١
البرامج الثقافية، الرابط:
http://www.almaserahtv.com/calendar/cdetails.php?cid=٢
الوثائقيات، الرابط:
http://www.almaserahtv.com/calendar/cdetails.php?cid=٣
الدراما، الرابط:
http://www.almaserahtv.com/calendar/cdetails.php?cid=٦
برامج الأطفال، الرابط:
http://www.almaserahtv.com/calendar/cdetails.php?cid=٧

خطاباتها، وتحليلها للوقوف على ما يؤديه كل خطاب من وظيفة؛ أمكن تصنيف تلك الخطابات إلى الآتي:

خطاب الدعاية:

يشتمل هذا الخطاب على عدد من التعبيرات التفاعلية التي تهدف إلى نشر أفكار الحركة الحوثية والدعوة إليها وخلق اتجاه مشايع لتوجهها ومعادٍ لخصومها. ولتحقيق تلك الغاية يوظف هذا الخطاب كل الأساليب اللغويةً ووسائط الميديا، التي تمكنه من التأثير والتغيير، سواءٌ باستخدام الدعاية المباشرة التي تنتهج سياقاً عاطفياً، أو طائفياً، كأنْ تطلب من جمهور الشارع اليمني التنبه لما تسميه الحركة بمخططات أمريكا وإسرائيل وأعوانهما في الداخل والخارج، أو أنْ تطلب من الجمهور التنبه لمخططات من تسميهم التكفيرين والدواعش.

أو أن يتم ذلك باستخدام الدعاية غير المباشرة المتمثلة بعرض عدد من الآراء الموجهة لصالح مشروع الحركة من خلال عدد من البرامج التحليلية والإخبارية، واستقدام عدد من الشخصيات المعروفة، التي يُرتأى أن لها تأثيراً على الشارع، أو تلك التي تحمل ألقاباً أكاديمية أو تخصصية أو حقوقية أو سياسية؛ حيث يحمل مجرد ظهورها على القناة دلالاتٍ دعائية. وفي هذا السياق، ظهر أكثر من أكاديمي يمني من الموالين للجماعة أو من المتعاطفين معها، مثل الدكتور حسن مجلي، وهو ضيف دائم في استديو القناة، أو في مداخلات على الهواء ما بين مدةٍ وأخرى، وأيضا الدكتور نعمان الأسودي، وهو أستاذ علم اجتماع في جامعة ذمار، وآخرون من الشعراء والأدباء والصحفيين أو الكتاب الصحفيين المعروفين، والناشطين على مواقع التواصل الاجتماعي، مثل محمد المقالح وعبدالكريم الخيواني وعبد الله مصلح وغيرهم.

> تتداخل في الخطاب الإعلامي للحوثيين المقولات بالصور التي يُراد منها تعبئة الجمهور، عبر إيراد عدد من الشعارات السياسية، أو المقولات الفقهية أو العقدية

وتحقيقاً لتلك الغاية في أحايين أخرى تُستقدم بعض الشخصيات من خارج اليمن، وتوصف بصفات لها تأثير لدى فئة من الجمهور، وقد كان من ذلك أن استقدمت القناة الكاتب اللبناني الكبير ناصر قنديل، وأجرت معه حواراتٍ في عددٍ من الحلقات، ومثله الخبير العسكري اللبناني الكبير أمين النقاش، وغيرهم ممن يشاركون في مداخلات تلفونية على الهواء، أو عبر skype، أو يُنقل عنهم في برامج تستعرض ما يُكتب في الصحافة، مثل برنامج «وجهة خبر»، وبرنامج «صحافة الغرب»، وبرنامج «المنبر»، وبرنامج «حوار خاص»، وبرنامج «نصف ساعة حوار»، وبرنامج «في دائرة الضوء»، كما تُستخدم التقارير الإخبارية في تمثل كثير من أهداف الخطاب الدعائي.

وتُعرض قضايا تتعاضد فيها الصورة بالصوت المُصاحب أو النزول الميداني لاستطلاع آراء عينات من الجمهور حول قضايا بعينها، مثل قضية طائرات بدون طيار، أو قضية انعدام البنزين، وهو ما يجعل من الخطاب الدعائي في أحد أبعاده خطابَ تعبئةٍ ينتهج التحريض والتأليب وتعلو فيه نبرة الرفض بموازاة نبرة الإصرار والتحدي.

وتتداخل فيه المقولات بالصور التي يُراد منها تعبئة الجمهور- سواءٌ جمهور الجماعة أم جمهور المشاهدين من عموم الشارع اليمني- عبر إيراد عددٍ من الشعارات السياسية، أو المقولات الفقهية أو العقدية، بغرض التعبئة ضد حدثٍ ما، أو خطابٍ ما، أو جماعةٍ



ما، أو قضيةٍ ما؛ وقد وظفت قناة «المسيرة» عدداً من برامجها لذلك، مثل برنامج «عينٌ على الأحداث»، وبرنامج «خبر ورأي»، وبرنامج «من قلب الثورة ـ صعدة»، وبرنامج «من قلب الثورة ـ صنعاء»، وقد كان من أبرز ما تناولته تلك البرامج من القضايا، قضية الطائرات الأمريكية التي تعمل بدون طيار وتقصف أهدافاً في عمق الأراضي اليمنية، وكثيراً ما يكون ضحاياها من المواطنين.

وقد استغلت قناة المسيرة هذه القضية في تعبئة الرأي العام ضد النظام السياسي الحاكم[٧] الذي تصفه بالمفرط بالسيادة اليمنية تارةً، وبالموالاة لأمريكا تارات أخرى، وتعرض قناة المسيرة كل يوم مقاطع فيديو لمجاميع شعبية مختلفة تردد شعار الجماعة المناهض لأمريكا، وهو شعارٌ ملفوظٌ يشتمل على منطوقاتٍ معادية، ويُؤدَى بصراخ عالٍ، وتسميه بمسمى الصرخة ومضمونه: (الموت لأمريكا، الموت لإسرائيل، اللعنة على اليهود، النصر للإسلام)، إضافة إلى أن كثيراً من تلك البرامج تناولت قضايا سياسية منها: قضية ارتفاع الأسعار وغلاء المعيشة، وانعدام الأمن الغذائي للمواطن اليمني، والقضية الجنوبية، في إطار الحملة الإعلامية على حكومة الوفاق، والمطالبة بإقالتها.

ويتخلل البث الحي للقناة بعض الفلاشات التي يمكن عدها ضمن خطاب التعبئة والدعاية، ومن ذلك تلك المقتطفات من خُطب عبدالملك الحوثي قائد الحركة الحالي، وهي تُبث ضمن برنامج، يحمل اسم (القول السديد) وتغلب عليه نبرة التوجيه السياسي.

ويُعاد بث كل حلقة منه أكثر من مرة، ومن أقواله التي وردت ضمن هذا البرنامج: «البعض يرى في مرحلة الشراكة فرصة إيجابية للعرقلة، البعض لا يبالي، بلد يمر بمرحلة حساسة وخطيرة، لا مانع عند البعض أن تستمر المشاكل مقابل أن يتعنتر ويفرض شروطه، عندما تتجرد السياسة من الأخلاق ولا ينظر إلى المصلحة العامة»٨، وكثيرٌ من تلك المقتطفات تنحو هذا النحو.

٧- محمد الأفندي وآخرون، التقرير الاستراتيجي اليمني ٢٠١٢م، ص١٥١، من إصدارات المركز اليمني للدراسات الاستراتيجية.
٨- ومثال ذلك في الخطب التي ألقاها عبدالملك الحوثي من على قناة «المسيرة» فيما سُمي بمراحل التصعيد الثوري لتحقيق مطالب المتظاهرين وتاراتٍ أخرى دور رد الفعل.





وفي سياق خطاب الدعاية، أنتجت القناة وثائقي باسم (بدر الهدى) يعرض سيرة بدر الدين الحوثي، والد حسين بدر الدين مؤسس الحركة وعبد الملك الحوثي قائدها الحالي، ومن الباحثين من يعدّه الزعيم الروحي للحركة. وعرضت لبعض آرائه الفقهية والمذهبية والسياسية.

ويمكن القول إن خطاب الدعاية أظهر ما يكون على شاشة هذه القناة في نشرات الأخبار وموجزات الأخبار (نشرة أخبار الثامنة والنصف، موجز أخبار الثانية، موجز أخبار السادسة، نشرة الأخبار الثانية عشر والنصف ليلاً، نشرة أخبار الخامسة)؛ إذْ لا تُقدم من الأخبار المحلية سوى ما يخص انجازات الحركة ونشاط قائدها، وتغفل كل الأخبار التي تناهض الحركة.

خطاب التبرير:

وهو خطابٌ دفاعي ينتهج تفسير كل تصرفٍ يصدر عن الجماعة أو ممن يُحسب عليها، ويستفيد منه خصومها في التشنيع عليها أو الهجوم على مشروعها أو رموزها، ويوظف هذا الخطاب عدداً من النصوص والصور والوسائط التي يقدمها كأدلةٍ على صوابية ذلك التصرف الذي احتسب من خصوم الجماعة عليها، أو إثبات عدم صحة ما نسب إلى الحركة من فعلٍ أو قولٍ.

وقد يذهب هذا الخطاب إلى تفنيد دعايات الخطابات المضادة له، والتأكيد على افتئاتها، ويلتمس من الأسباب ما يبيح ذلك الفعل عن الحركة أو على الأقل يجعله مقبولاً لدى الجمهور، من قبيل الضرورات تبيح المحظورات، ومثال ذلك ما قيل عن نقل السلاح من العاصمة إلى خارجها، حيث تذرع الحوثيون بخوفهم من وقوع السلاح في أيدي التكفيريين والمغرضين الذين يريدون أن تعم الفوضى في العاصمة، وينتشر الرعب في

أوساط الناس، ويعاضد هذا تصريحاتهم المتكررة بأنهم سيسلمون السلاح للدولة عندما تهدأ الأوضاع.

ومثال ذلك أيضا تبرير تواجدهم في العاصمة وفي أماكن المنشآت الحكومية بحجة حرصهم عليها، والقيام بحراستها مخافة استغلال تدهور الأوضاع أمنياً وقيام خصومهم بسرقة تلك المنشآت، وإلصاق التهم بهم.

ونشط هذا الخطاب في مرحلة متقدمة منذ بدء صراع الحركة مع الدولة؛ إذ كانوا يبررون حملهم للسلاح ومواجهاتهم للجيش بالدفاع عن أنفسهم، وعندما سُئل عبد الملك الحوثي عما كسبته «الجماعة» من حروبها السابقة، كان رده: «نحن لم نشن حرباً من البداية لتحقيق مكاسب سياسية أو أية أطماع أخرى. موقفاً كان دائماً دفاعياً. ليس من المنطقي أن تسأل شخصا يقاتل لبقائه عما حققه في إطار المكاسب»٩، وهو ما يعني من وقتٍ مبكر تنبه حركة الحوثيين إلى أهمية هذا الخطاب.

ونشط هذا الخطاب أكثر في مراحل تالية من الصراع مع الدول من جهة، ومع كل المناوئين لهم من الناشطين الحقوقيين والمدنيين، والأحزاب والمنظمات، سواء عبر الصحف الرسمية والحزبية والأهلية أو عبر القنوات أو مواقع التواصل الاجتماعي من جهةٍ ثانية.

وأثناء المعارك التي دارت في عمران مع اللواء ٣١٠ ومرحلة دخول صنعاء، التفت الخطاب الإعلامي لقناة المسيرة إلى جمهور من المتلقين يبرر لهم اقتحام الحركة الحوثية لمقر اللواء ٣١٠ التابع للدولة، ودخول مدينة عمران ومن بعدها العاصمة صنعاء، ويقدمون لذلك حججاً وأسباباً يمكن إجمالها في اضطرارهم للدفاع عن النفس، من ذلك اللواء الذي يصفونه بمعسكر القشيبي الذي كان منشقاً عن الدولة بحسب خطابهم الإعلامي، ومؤازراً لجماعة التكفيريين والدواعش.

> نشط الخطاب التبريري لديهم في مرحلة متقدمة منذ بدء صراع الحركة مع الدولة؛ إذ كانوا يبررون حملهم للسلاح ومواجهاتهم للجيش بالدفاع عن أنفسهم

وتلا ذلك تبريرهم لدخول صنعاء بزعم تحرير القرار السياسي من سيطرة اللواء علي محسن الأحمر وسيطرة التكفيريين، بحسب أحد أعضاء المكتب السياسي للحركة، وفي أيام تالية لدخول أفراد الحركة إلى العاصمة، دون حصول الاشتباك الذي كان متوقعاً مع حزب التجمع اليمني للإصلاح، ذهب خطاب التبرير إلى مدى أبعد؛ حيث زعموا أنهم حرروا حزب التجمع اليمني للإصلاح من القوى التي كانت تعوق عمله كحزب سياسي، وأنه الآن بإمكانه العمل المدني دون قيود، وأن على المنتسبين إليه شكر حركة الحوثي، جراء هذا الصنيع الذي أسدته لهم.

ويشتمل خطاب التبرير على بُعدٍ حجاجي؛ إذ يعرض عدداً من الحجج رداً على اتهامات الآخرين، ويحاول أن يقدم من الأدلة ما يقنع الجمهور والرأي العام، وأحياناً يورد من الحجج ما يدلل به على ارتهان الخصوم لما تسميه الحركة الحوثية بمؤامرة أمريكا وإسرائيل.

٩- ورد هذا القول في مقابلة مع عبدالملك الحوثي قائد الحركة، في عام ٢٠٠٩م.



ويحرص هذا الخطاب على أن يقدم رؤيةً مقنعةً لما تصنعه الحركة من أحداث، كما يحرص أن يعرض على شاشة القناة صوراً مؤيدةً لسلوكيات أفراد الحركة المنضوين تحت ما سُميّ باللجان الشعبية، كما يعرض في المقابل صوراً من المواقع التي دار فيها القتال داخل صنعاء بين أفراد الحركة وخصومهم، وخصوصاً من موقع جامعة الإيمان[١٠]؛ حيث تظهر الصور أسلحةً تم تخزينها وعبوات ناسفة، وما قيل إنها معامل تصنيع متفجرات، مستشهدين في ذلك على وجاهة فعلهم؛ حيث كانت الجامعة كما يقولون، معقلاً للقاعدة وللتكفيريين، ولم تكن مكاناً للعلم.

يهدف خطاب التأييد الذي انتشر بقناة «المسيرة» إلى الدعم والإسناد وتقوية العزائم ومؤازرة المقاتلين في الميدان

وفي التبرير لما قامت به الحركة من تفجير لدُور ومنازل بعض القوى التي حاربتهم، زعم خطاب التبرير أن ما حدث كان جزءاً من المعركة، وأن تلك الدُور كانت معاقل وتحصينات تطلق منها النيران عليهم وعلى غيرهم من الناس، ورفضت وقف إطلاق النار، ولم يكن هنالك خيارٌ سوى تفجيرها، وفي التبرير لتفجيرهم لعددٍ من الجوامع والمساجد ودور تحفيظ القرآن الكريم، قال خطاب التبرير: إن تلك الأماكن كانت مخازن للأسلحة.

وينصرف هذا الخطاب في بعض فقراته إلى تنبيه أبناء الوطن إلى عدم الاستماع للمشنعين على الحركة؛ إذ لا يقصدون منه سوى نصرة المستضعفين من أبناء الوطن، ومطاردة

١٠ جامعة الإيمان، جامعة يمنية ذات طابع ديني سلفي ويرأسها الشيخ عبد المجيد الزنداني أحد أبرز رموز الإخوان المسلمين في اليمن. ورئيس مجلس شورى حزب التجمع اليمني للإصلاح.

أعـداء الوطـن والمتآمريـن عـلى سـلمه وأمنـه.

واسـتُخدمت بعـض البرامـج الحواريـة: «نصـف سـاعة حـوار»، و«نقطـة عـلى السـطر»، والتقاريـر الإخباريـة في التعبـير عـن هـذا الخطـاب، إضافـةً إلى إعـادة بـث مقتطفـات بعينهـا مـن خُطـب قائـد الجماعـة/ عبـد الملـك الحـوثي.

وتمثـل هـذا الخطـاب الدفاعـي بعـض المقابـلات الـتي يتـم عرضهـا مـن واقـع الميـدان مـع عـدد مـن المواطنـين ووجهـاء ومشـايخ وأعيـان وبعـض رجـال الأمـن وممثـلي الجهـاز الإداري

في الدولة في مختلف المناطق التي قصدها مسلحو الجماعة؛ إذ يتم تصوير أولئك وهم يُشيدون باللجان الشعبية ودورها في حفظ الأمن، ويمتدحون أفرادها، ويوجهون شكرهم إلى جماعة أنصار الله الحوثية، ومثل ذلك فقرات يتم عرضها لبعض المؤسسات والمرافق التي حمتها اللجان الشعبية الممثلة لجماعة أنصار الله الحوثية، ومحاضر تسليم وتسلم بين أصحاب تلك المرافق والمؤسسات وممثلين عن أنصار الله، تأكيداً لزعمهم حماية المنشآت خوفاً من وقوع الفتنة، ونفياً لاتهامهم بالاعتداء على ممتلكات الغير.

بالنظر إلى الخارطة البرامجية لقناة «المسيرة» نجد أن عدداً كبيراً من برامجها ذو طابعٍ وعظي، وإنْ كانت توردِه تحت مُسمى البرامج الثقافية



إضافةً إلى بعض اللقطات التي تُظهر قبضهم على بعض العصابات التي قامت بقطع الطرقات أو النهب والسلب للمواطنين أو سرقة السيارات، وفي ذلك ما يؤكد مقولتهم التي أصبحت ترفع مكتوبة بجانب كل نقاط التفتيش، التي أقاموها في العاصمة بديلاً عن نقاط التفتيش الحكومي، إذْ تُكتب عبارة (الترتيبات الأمنية لكم وليست عليكم)، وهي، كما يراها بعض المراقبين، تبريرٌ واضحٌ لفعلهم المستنكر من قبل كثيرٍ من الناس، وهي ردٌ على كل الوقفات الاحتجاجية المدنية التي تطالب برفع المليشيات المسلحة من المُدن، ومن العاصمة تحديداً.

خطاب التأييد:

وهو خطاب يهدف إلى الدعم والإسناد وتقوية العزائم ومؤازرة المقاتلين في الميدان، أو المتظاهرين الذين نصبوا خيامهم في مداخل صنعاء وأعلنوا اعتصامهم حتى سقوط حكومة الوفاق التي نعتت في الخطاب الإعلامي لجماعة الحوثي بحكومة المحاصصة وحكومة النفاق وحكومات الجُرَع، وفي هذا المعنى وجه عبد الملك الحوثي قائد الجماعة خطاباً من قناة «المسيرة»، قال فيه:» إياكم والملل لا تملوا، الوقت ليس وقت ملل»، وظلت قناة «المسيرة» توالي بث هذا المقطع من خطاب الحوثي، وتلحقه بمقاطع فيديو لمقابلات من الميدان مع بعض المعتصمين، وهم يصرحون بإصرارهم على البقاء في ميادين الاعتصام حتى تحقيق المطالب الثلاثة: إسقاط الحكومة وإسقاط الجرعة وتنفيذ مخرجات الحوار الوطني، أو يوجهون خطابات التحدي للدول العشر، وكل مَن يستقوي بها من الداخل.

وتوظيفاً لهذا الخطاب، تكرر قناة المسيرة في فقرات بثها طوال اليوم عرض صور تلفزيونية ومقاطع فيديو لعدد من المواطنين، وهم يرفعون أيديهم مطلقين ما يُسمى بالصرخة، أو شعار الحركة الحوثية، أو يعرضون مجاميع من السيارات المحملة ببعض الأغذية والمعلبات والماشية التي تُقدم ذبائح للمعتصمين.

وتستمر القناة ببث يومي لما يُسمى بقوافل دعم المعتصمين، تأكيداً على تجاوب أبناء الشعب في نصرة الجماعة وجمهورها، كما تعرض فقرات من مواقع المعتصمين وهم في خيامهم المحيطة بالعاصمة من أربعة مداخل، وتصحب تلك الصور أناشيد معبرة عن التأييد، وفي أحد الخطابات يقول أحد المواطنين:» نزلنا بأمر السيد // وما بنرجع إلا بأمر السيد» والمقصود بالسيد هنا عبد الملك الحوثي.

وتفصح تشكيلات هذا الخطاب عن منطوقات تستظهر استشعار الحركة لمعاناة الناس، وتنقل من الميدان مقابلات مع أفراد من المواطنين، يعبرون في مقولاتهم عن

أسباب تأييدهم للحركة الحوثية، وقد خصصت القناة برامج لهذا الغرض، منها برنامج «ندوة الساحة»، وبرنامج «خيمة النمري»، وهو برنامج يحمل اسم شاعر شعبي معروف، كان مناصراً للحركة الحوثية بشعره، وقتل في إحدى معارك الحركة مع الدولة، وفي أشعاره التي ذاعت تأييد للحركة وهجوم وهجاء لخصومها، ورمزية هذا الشاعر في نسبة البرنامج الى اسمه تكشف عن توظيف الشعر في الدعاية للحركة، ويقدم البرنامج شعراء شعبيين تلتقي في أشعارهم خصائص متفاوتة لعددٍ من الخطابات، ومنها خطاب التأييد والمناصرة. وفي هذا السياق، تستضيف القناة أيضاً، بعض المؤيدين للحركة من غير المنتسبين إليها، وتجري معهم حوارات تكشف عن تأييدهم لما تقوم به الحركة، كما تنقل في برامج متخصصة بالصحافة مقالات الرأي المؤيدة.



خطاب الوعظ:

ويشتمل هذا الخطاب على عددٍ من التوجيهات والنصائح والإرشادات التي يحمل بعضها مقولات أخلاقية، أو تعاليم دينية وبعضها يتضمن فقرات تعرض قصصاً من التاريخ الاسلامي، أو الموروث الفكري النبوي، أو المأثور الديني، أو آيات قرآنية؛ أي إنه خطابٌ يقوم بالتذكير، أو الإشارة إلى ما يرى فيه الهداية للآخرين.

وبالنظر إلى الخارطة البرامجية لقناة «المسيرة» نجد أن عدداً كبيراً من برامجها ذو طابعٍ وعظي، وإنْ كانت تورده تحت مُسمى البرامج الثقافية، ومن ذلك: برنامج «بينات من الهدى»، وبرنامج «أحسن القصص»، وبرنامج «كلمة التقوى»، وبرنامج "دروس من السيرة»، وبرنامج «مفاهيم قرآنية»، وبرنامج «الأسوة الحسنة»، وبرامج تمت تسميتها في الخارطة البرامجية بالدينية، مثل برنامج «بصائر للناس»، وبرنامج «دعاء الأنبياء»، وبرنامج «مع الرسول»، وبرنامج «مسائل فقهية»، إضافة إلى فترة بث لعددٍ من الأدعية منها: دعاء الثغور، ومسلسلات دينية، منها مسلسل «يوسف الصديق»، وحتى ما خُصص في الخارطة البرامجية للأطفال من مسلسلات نجدها ذات مضمون ديني وعظي، ومنها مسلسل «خاتم الرسل».

على أن برنامج «كلمات من نور»[١١] يمثل هذا الخطاب تمثيلًا واضحاً، ويجسد توظيف الأداء الوعظي، سواءٌ بالمحاضرات أو دروس العلم، أو بالخُطب، وهو برنامج يعرض صوتياً مقتطفات من محاضرات حسين بدر الدين الحوثي مؤسس الجماعة الذي قُتل في معاركه مع الدولة عام ٢٠٠٤م، وتنضد تلك النصوص المسموعة كتابةً على الشاشة بجوار صورته، وبجوارها ينضد اسمه موصوفا على النحو الآتي: (الشهيد القائد السيد/ حسين بدر الدين الحوثي)، وتُعطى كل حلقة من حلقات هذا البرنامج مُسمىً دالاً على مضمونها، مثل مُسمى (معرفة الله ووعده ووعيده)، أو مُسمى (معرفة الله ـ نعم الله)، أو مُسمى (من نحن ومن هم)، أو مُسمى(حديث الولاية)، ومُسمى (مسؤولية أهل البيت عليهم السلام)، أو مُسمى (وسارعوا إلى مغفرةٍ من ربكم)، أي إنها مُسميات وعظية.

> يحيي الحوثيون فعالية «أسبوع الشهيد» في كل عام، بغرض تخليد قتلاهم، وهذا يجعل من مقاتليهم على أهبة الاستشهاد دائماً، ويذكي فيهم الحماس

وهناك حلقات أخرى بمُسمياتٌ دالة على محاولات تفسيرية للقرآن، مثل حلقة بمُسمى (وإذ صرفنا إليك نفراً من الجن)، وفي حلقة أخرى (سورة المائدة)، وفي حلقة أخرى (سورة آل عمران) ويُعاد بث كل حلقة أكثر من مرةٍ في اليوم، وبمتابعة هذا البرنامج، يتضح أنه قد تم تسجيله في المراحل الأولى لتأسيس الجماعة؛ حيث كانت محاضراتُ مؤسسها توثق تسجيلياً على أشرطة الكاسيت، ومجمل ما يمكن أن يقال من ملاحظات عن محتوى تلك المحاضرات، إنها عدد من التوجيهات والإرشادات التي تستند أحياناً إلى تفسير بعض الآيات أو بعض الأحاديث وتعتمد على أساليب خطابية تقريرية مباشرة؛ وهي سمات قارة في خطاب الوعظ ـ في عرض الفكرة التي كان يريد المُحاضر/ مؤسس الجماعة أن يثبِتها أو يثبّتها في أذهان المتلقين من طلابه ومريديه أثناء حلقات الدرس.

وأكثر ما يتجلى خطاب الوعظ في تغطية المناسبات الدينية التي تحييها الحركة، مثل عيد الغدير ويوم عاشوراء، ورأس السنة الهجرية، إذ يوافق ذلك الأيام المقدسة

١١ https://ar-ar.facebook.com/pages/ملازم-السيد-حسين-بدر-الدين-الحوثي-صيغة-ورد/١٤٤٢٢٥٤٨٩٠٤٣٥٥

بالنسبة لمذهبهم، وفي هذا السياق، نجد أن القناة تتعرض لبعض المسائل العقدية، مثل مسألة الولاء والبراء ومسألة الاصطفاء، وتستقدم القناة لمناقشة هذه القضايا عدداً من مشايخهم، لمناقشتها بغرض الدعاية من جهة والوعظ من جهةٍ ثانية، وتلعب مسألة الولاية لعلي بن أبي طالب عليه السلام وابنيه الحسن والحسين وذريتهما، دوراً مركزياً في خطاب الوعظ؛ إذ إن هذه المسألة، وهي في جوهرها امتداد لمسألة الاصطفاء، تفضي بالضرورة لقضايا أخرى منها قضية الإمامة، ومسؤولية أهل البيت تجاه الأمة، وواجب الأمة تجاههم من ضرورة الطاعة والتقدير.

خطاب الاستشهاد:

وهو خطاب تنطبق عليه معظم مواصفات الخطاب الإعلاني (الإشهاري)، إذْ يجمع بين النص والصورة (صورة الشهيد، وهو في مراحل متعددة وبعضها صور فوتوغرافية)، والنص المقروء (رسائل الشهداء أو مقتطفات من مقولاتهم قبل استشهادهم، وأحياناً بعض شهادات زملائهم)، ويغلب على تلك الشهادات امتداح الشهيد والتنويه بمآثره وأخلاقه وتدينه على وجه الخصوص. وتعرض القناة يومياً صوراً لعددٍ من الشهداء، بمصاحبة أناشيد تمجد الشهداء، وتمتدح تضحياتهم، وتشير إلى ما ينتظرهم من النعيم في الجنة، إضافةً إلى ما يحظون به من الاحترام في ذاكرة الأمة.

وعادةً ما يشار إلى المقاتلين من أفراد الحركة الحوثية باسم المجاهدين، ومن ثمَّ كل فردٍ منهم هو مشروع شهيد، وكل قتيلٍ شهيد بالنتيجة لهذا الاعتقاد، وغالباً ما تعرض القناة صوراً من مقابرهم، وهي مطوقة بالخضرة، ويشار إليها باسم رياض الشهداء، وفي مقدمتها الروضة الحسينية، التي أعدت مرقداً لرفات حسين بدر الدين الحوثي، بعد أن

نقلت من صنعاء إلى صعدة في عام ٢٠١٣م، وكان قد قتل في عام ٢٠٠٤م، ونقل جثمانه إلى صنعاء. وهناك تم إخفاؤه إلى أن استعادته الحركة مؤخراً، ونسبت الروضة الحسينية إلى اسمه، وهو أكثر شهداء الحركة ذِكراً وتمجيداً، ومرقده مزارٌ لكل المؤمنين بفكر الحركة.

وتجسيداً لذلك الخطاب الإشهاري، يحيي الحوثيون فعالية «أسبوع الشهيد» في كل عام، بغرض تخليد قتلاهم، وهذا يجعل من مقاتليهم على أهبة الاستشهاد دائماً، ويذكي فيهم الحماس، ويجب هنا ألا نغفل أن معظم مقاتليهم من الشباب صغار السن أو حتى الأحداث، وهؤلاء بحكم السن والبحث عن فرص إثبات الذات، يرون في القتال والاستبسال والإقدام رجولةً ومكانةً، وهو ما يمكن لخطاب الاستشهاد من تحقيق غايته في التأثير.

يستظهر خطاب الاستشهاد كل مخزونه من البكائيات في ذكرى كربلاء، يوم استشهاد الحسين بن علي عليه السلام، وهو يومٌ له دلالته، ويروج هذا الخطاب أن كل شهيدٍ على درب الحسين هو مع الحسين عليه السلام، وجده صلى الله عليه وسلم؛ أي إنه في منزلة الأنبياء والأولياء.

واتساقاً مع هذا الخطاب، تعرض قناة «المسيرة» فيلم «موكب الإباء»[١٢]، وتنقل مجالس العزاء والحسينيات، ويلقي قائد الحركة خطاباً مهماً، يعدد مناقب الحسين، ويصور خروج الحسين على الظلم، وصموده في مواجهة الموت حفاظاً على المبدأ، كما يصور خاذلي الحسين وينعتهم بالغدر والجبن، وتبث القناة مقتطفات من خطاب السيد حسن نصر الله أمين عام حزب الله اللبناني، ومقتطفات من خطاب المرشد الأعلى للثورة الإيرانية السيد علي خامنئي، وتورد في الشريط الإخباري أسفل الشاشة، أخباراً عن زوار قبر الحسين، وتبث أدعيةً الحصن، ومن الأقوال المأثورة عن الحسين، أو المأثورة فيه، وتبث برامج حوارية خاصة بهذه المناسبة، يتداول فيها المتحاورن الحديث عن عظمة الذكرى، والمعاني المستخلصة منها، والدروس المستفادة من ثبات الحسين على مبدئه، وكيف ضرب بنفسه مثلاً للتضحية من أجل الآخرين.

> السياسة الإعلامية لهذه الجماعة لا تأخذ شكلاً واضحاً، ولا تقتصر على مؤدى واحد أو مستوىً واحد من مستويات الخطاب، وهو ما أدى إلى خلط واضحٍ بين الديني والسياسي والاجتماعي والتاريخي فيها

وبعد ما أمكن رصده من خصائص الخطاب الإعلامي لقناة «المسيرة»؛ يبقى في المجمل الإشارة إلى أن الخطاب الإعلامي لهذه القناة أثناء قراءته وتحليله، يكشف عن أن السياسة الإعلامية لهذه الجماعة لا تأخذ شكلاً واضحاً، ولا تقتصر على مؤدى واحدٍ أو مستوىً واحد من مستويات الخطاب، وهو ما أدى إلى خلطٍ واضحٍ بين الديني والسياسي والاجتماعي والتاريخي، وهو خلطٌ يتداخل فيه عددٌ من المفاهيم العامة بالمقولات الفقهية والعقدية والشعارات السياسية والآراء الشخصية، وتتقاطع فيه أكثر من وظيفةٍ للخطاب الواحد، فضلاً عن أن هذا الخطاب ينطلق تارةً من مربع الفعل وصناعة الحدث، وتاراتٍ أخرى من مربع رد الفعل مكتفياً بالتعليق على حدثٍ ما، أو إيراد خبر عنه.

ولو أن هذه المقاربة عملت على الاستقصاء، أو المسح الكمي، أو تناولت الخطاب من حيث الكيفية أو الأسلوب أو الوسيلة، أو من خلال رصد مستويات الأداء؛ لظهر اشتمال الخطابات الكبرى على خطابات صغرى، ولم تنل حيزاً كافياً من البث ولم تحظَ بمساحةٍ واسعة من الخارطة البرامجية، وقد كان لبعضها حضورٌ نسبي في ثنايا الخطابات الكبرى مثل خطاب التخوين، وخطاب التكفير.

١٢ فيلم من إنتاج السينما الإيرانية، يحكي قصة مصرع الحسين بن علي عليه السلام.

ملاحظات عامة:

- من الملاحظ أن خطاب قناة «المسيرة» لا يتوجه إلى جمهوره بأي شكل من أشكال الخطاب العلمي أو الفكري.
- يعرض الخطاب الإعلامي لقناة «المسيرة» صوراً مُنحازةً في تعبيرٍ واضح عن خطاب موجه وبمحددات غير دقيقة، وغير معنية بالتعبير عن وجهات النظر الأخرى.
- لا يُلحظ على شاشة قناة «المسيرة» أي خطاب إعلامي مناوئ أو ناقد للجماعة، ولا يُفسح في برامجها لأية شخصية لا تعتقد الجماعة بتبنيها لخطابها وموجهاته، وقد حدث أن قطع الاتصال مع أكثر من ضيف شارك في مداخلة هاتفية، وتعرض بالنقد لقائد الحركة أو لخطابه، ومن ذلك ما حدث مع ناشر صحيفة «الوسط» الكاتب جمال عامر.
- لا يُلحظ على الشريط الإخباري الذي تعرضه القناة على أسفل شاشتها أي خبر يحمل إشارةً لأية فعالية ضد الحركة، بما في ذلك الفعاليات والوقفات الاحتجاجية التي أقامها ناشطون مدنيون لمطالبة الحركة الحوثية برفع مسلحيها من النقاط وإخلاء المدن -وفي مقدمتها العاصمة صنعاء - من المسلحين.
- لا يُعرض على شاشة القناة أي خبر ينتقد الحركة، بما في ذلك البرامج التي تعرض الصحافة اليومية وتنقل عن الصحف الرسمية والأهلية أو المواقع الإخبارية على الإنترنت؛ فهي تهمل فيما تنقل كل خبر يشير إليها بالسلب، ومثال ذلك برنامج «وجهة خبر».
- يُلحظ عناية قناة المسيرة بالأخبار التي يُلمح منها العداء لأمريكا وإسرائيل أياً كان مصدرها، وتحرص القناة على نقل كل الأخبار التي تصدر عن مسؤولين إيرانيين رسميين، وفي مقدمتهم المرشد الإيراني علي خامنئي، وكبار المسؤولين الإيرانيين كرئيس الدولة حسن روحاني، وقادة الحرس الثوري، وأمين عام حزب الله اللبناني حسن نصر الله.
- يُلحظ خلو قناة المسيرة من أي برنامج يناقش القضايا الاقتصادية أو الاجتماعية أو الثقافية وقضايا المرأة والشباب والمهمشين، ويُكتفى أحياناً بعرض الأخبار الاقتصادية أو الاجتماعية وغيرها على الشريط الإخباري للقناة.



بقلم: رياض حمّادي
كاتب ومترجم يمني

اليمن بين ماذا ولماذا..

اليمن : أسئلة الحاضر والمستقبل

يصور الحوثيون حراكهم الشعبي، السياسي والميليشيوي، على أنه ثورة شعبية مضادة لقوى الفساد، فيما يصوره خصومه على أنه ثورة مضادة لثورة ٢٠١١. والواقع يشير إلى أن الحوثيين ليسوا سوى راية في الأحداث الأخيرة، تقف من ورائها قوى فلول النظام السابق وعلى رأسها علي صالح نفسه.

تركز الكثير من التحليلات السياسية للوضع اليمني الراهن، على النتيجة ولا تلقي كثيراً من الاهتمام لجذور المشكلة؛ أي إنها تجيب عن السؤال الآتي: ماذا حدث أو ماذا يحدث؟ ولا تهتم بالإجابة عن السؤال الأهم: لماذا حدث؟! الذي من شأنه أن يعطينا رؤية واضحة للمستقبل وجواباً عن سؤال ثالث هو: ما الذي سيحدث؟!

في سياق إجابة كثير من المحللين، سواء ممن ينتمون لحزب الإصلاح الإخواني أو ممن يبدو أنهم محايدون، يقر هؤلاء بوجود دولة في اليمن قبل تاريخ ٢١ سبتمبر (أيلول) ٢٠١٤م، إلا أنه تم إسقاطها بدخول الحوثيين إلى صنعاء في هذا التاريخ، بل إن بعضهم يدّعي أن هذا التاريخ هو تاريخ إسقاط الجمهورية، وفي هذا كثير من المغالطة والتجاوز لحقائق تتعلق بوضع الدولة في اليمن قبل وبعد هذا التاريخ.



إذا عدنا إلى عهد الرئيس السابق علي عبدالله صالح، سنجد أنه كان يحكم اليمن بوصفه شيخ مشايخ قبائل اليمن لا بوصفه رئيس دولة، وهذا يدل على أن سلطة الدولة في اليمن لم تكن هشة فقط بل معدومة؛ فالدولة لا تكون إلا حاضرة أو غائبة بحضور أو غياب مؤسساتها، وهي على هذا النحو من التوصيف كانت غائبة بغياب مؤسساتها القانونية والدستورية، بوصفها سلطة عليا مهيمنة على بقية القوى القبَلية والحزبية والدينية. وإذا قلنا: إن الدولة كانت حاضرة، لكنها ضعيفة؛ فلنا أن نسأل: ومتى سقطت هذه الدولة ؟!

إن دخول الحوثيين أو جماعة «أنصار الله» إلى العاصمة صنعاء كان إعلاناً عن صعود قوة أخرى إلى السطح، وتوليها زمام الأمور بقوة السلاح يمكن اعتباره السقوط الثاني. أما سقوط صنعاء الأول، فقد تم قبل ذلك بسقوط «الدولة»، لكن بفعل القوة الناعمة والسياسية لحزب الإصلاح وحلفائه. ويمكن اعتبار تاريخ اختيار الرئيس عبد ربه منصور هادي؛ ليكون رئيساً توافقياً من قبل كافة القوى وبأمر من «المبادرة الخليجية»، ثم اختيار محمد سالم باسندوة رئيساً للوزراء بداية للسقوط؛ فقد كانت كل قوة على حدة تعتقد بضعف الرجلين، وبإمكانية تسييرهما كما تشاء لصالحها بما يمهد لسقوط الدولة في يدها، وقد صدق حدسها فيما يتعلق بباسندوة الذي كان أداة في يد حزب الإصلاح، بينما خرج هادي من جعبة الجميع على ما يبدو.

ما حدث -إذن- من دخول الحوثيين إلى صنعاء، لم يكن سوى محصلة لصراع قوى تسعى للسيطرة على المكان الشاغر الذي نتج عن ضعف أو غياب سلطة الدولة، وتحول هذه

الأخيرة إلى قوة أخرى منافسة على مكانها، والذي من المفترض أن يكون حقها الطبيعي بفعل حضور مؤسساتها وهيمنتها على بقية القوى.

وحتى لو اعتبرنا أن دخول الحوثيين صنعاء هو التاريخ الفعلي لسقوط صنعاء وسقوط الدولة، فإن في هذا جواباً على سؤال هامشي، ولا يعتبر سوى تحصيل حاصل، بينما جواب السؤال «لماذا؟» يقتضي العودة إلى مفهوم الدولة وسلطتها ومكانها أو مكانتها بين بقية القوى الاجتماعية؛ فسلطة الدولة - كما عبّر برهان غليون في كتابه (نقد السياسة- الدولة والدين) بقوله: «تبقى في كل المجتمعات المدنية هي الكافل والضامن الرئيسي لكل السلطات الأخرى الاجتماعية وللقيم التابعة لها. ومتى ما ضعفت هذه السلطة الكبرى السيادية التي تعطي للسلطات الأخرى أوزانها ومصداقيتها، تعرضت السلطات جميعا إلى الاهتزاز، وفقدت المعايير، وفقد معها المجتمع توازنه العام ومعرفة طريقه ووجهته. فالدولة هي التي تضمن الأسس التي تقوم عليها السلطة كما تضمن توزيعها داخل المجتمع والدولة، وهي التي تعبر عن هذا التوزيع وتترجمه في بنية السلطة؛ أي في بنيتها ذاتها... وغياب الكافل العام الذي هو السلطة العليا الشرعية السيدة والمترفعة عن لعب دور المؤسسات الأخرى الاجتماعية، يدفع في كل الأحوال والمجتمعات، المؤسسات المختلفة إلى أن تبحث هي نفسها عن وسائل كفالتها لقيمها ومعاييرها، وأن تتحول بالتالي إلى مقر لسلطة رئيسية تشكل نموذجاً مصغراً عن الدولة. وهذا هو شرط بقائها إذا لم تشأ أن ينفرط عقدها»*.

> إن دخول الحوثيين أو جماعة «أنصار الله» إلى العاصمة صنعاء كان إعلاناً عن صعود قوة أخرى إلى السطح

مشروع بناء الدولة كسلطة عليا أُجهض بموت صاحبه الرئيس إبراهيم الحمدي. وعلى مدى حكمه، الذي استمر أكثر من ثلاثة عقود، سعى علي صالح، خصوصاً في العقد الأخير من حكمه، إلى أن يكون هو السلطة التي حلت محل الدولة؛ وهو وإن لم يقل شفاهية «أنا الدولة والدولة أنا» كلويس الرابع عشر، إلا أنه سعى، وعلى نحو عملي، إلى جعل نفسه سلطة عليا تفتقر بطبيعة الحال للمبادئ والمعايير التي تحدد علاقات الهيمنة والولاء بين الجماعات والأفراد داخل المجتمع الواحد كونها سلطة فرد لا سلطة دولة تتجسد عبر مؤسسات منظمة، وهو من خلال ربط سلطة الدولة بشخصه، عمل على تخويف قوى المعارضة من مغبة المخاطرة في إسقاطه؛ لأن سقوطه لن يعني سوى انهيار ما تبقى من مؤسسات الدولة الهشة.

سعي صالح لتوريث السلطة إلى نجله من بعده هو الذي أدى إلى تشكيل قوة معارضة موحدة (تكتل أحزاب اللقاء المشترك) بدعم من قوى قبلية (آل الأحمر) وعسكرية (الجنرال علي محسن الأحمر قائد الفرقة الأولى مدرع سابقاً)، وقد كان الهدف المعلن من وراء تأسيس هذه القوة هو القضاء على نظام صالح الفاسد، أما الأهداف غير المعلنة، فقد كانت تتضمن مصالح شخصية وقبلية كالاستئثار بقطعة أكبر من الكعكة. هذا يدلنا على أن الصراع على السلطة كان قائماً منذ عهد صالح، ووجد فرصة للبروز أكثر مع «الربيع العربي» بوسائل سلمية في البداية، لكن انضمام علي محسن الأحمر إلى الثورة أفقدها طابعها السلمي، ولو لم تصاحب انضمامه لها مظاهر مسلحة من قبل قوى الثورة.

إن انضمام الأحمر، وهو ركيزة أساسية في نظام صالح، لم يكن يهدف إلى التأسيس لمرحلة جديدة بدولة مدنية قوية، بل المسألة مسألة ربح وخسارة وهروب من سفينة النظام الغارق إلى سفينة الثورة. والمحصلة أن الثورة سُرقت من قبل أربع قوى: حزبية (من قبل اللقاء المشترك)،

---

*برهان غليون: نقد السياسة- الدولة والدين، المركز الثقافي العربي، ط٤، ٢٠٠٧م، ص ٢٠٨–٢١٠



وعسكرية (القائد علي محسن)، ودينية (الشيخ عبدالمجيد الزنداني)، وقبلية (على رأسها قبيلة حاشد وأسرة آل الأحمر). وقد بدا أن «المبادرة الخليجية» قد ساهمت في إضعاف الثورة؛ لتضمنها بنوداً تم استغلالها لتفخيخ مرحلة ما بعد صالح. وقد دل قبول «المشترك» لأكثر من مبادرة وبدون شروط وضمان الحصانة لصالح وأركان نظامه من القتلة على مدى تكالبه على السلطة. وقد كانت هذه هي السرقة الأولى الناعمة، أعقبتها سرقة ثانية مسلحة من قبل جماعة الحوثي وفلول النظام السابق بدخولهم صنعاء في ٢١ سبتمبر (أيلول) ٢٠١٤. والفرق بين السرقتين حددتها طبيعة المرحلة، وهو ما يجعلنا ندرك أن صراع القوى على السلطة في المجتمعات غير الديموقراطية يتخذ منحى يميل إلى العنف في العادة.

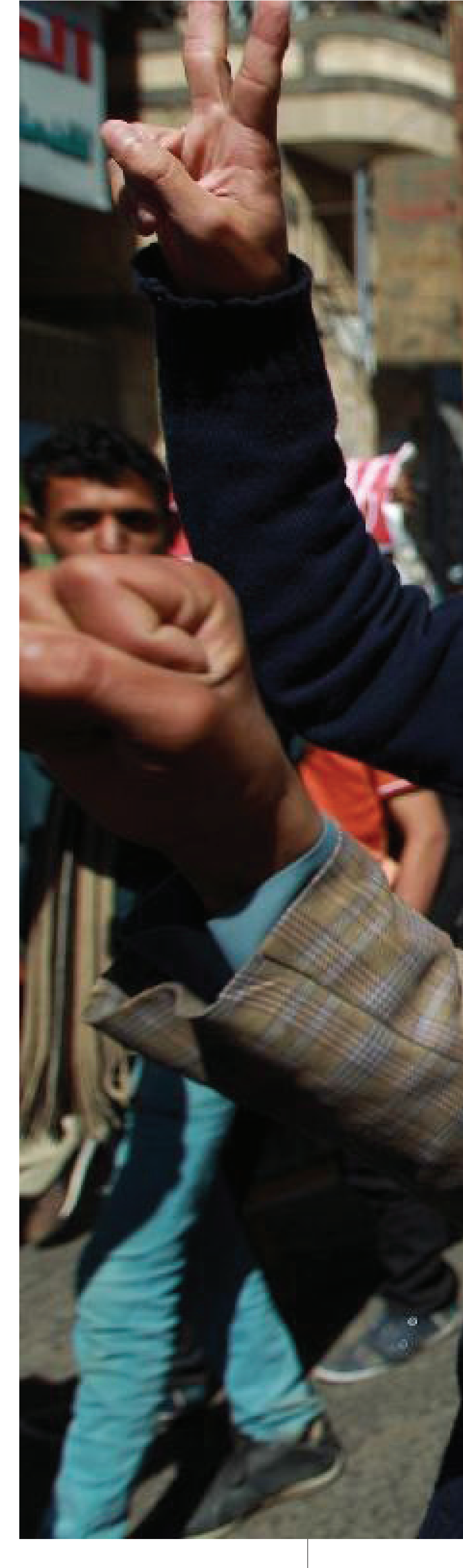
> مشروع بناء الدولة كسلطة عليا أُجهض بموت صاحبه الرئيس إبراهيم الحمدي

يصور الحوثيون حراكهم الشعبي، السياسي والميليشيوي، على أنه ثورة شعبية مضادة لقوى الفساد، فيما يصوره خصومه على أنه ثورة مضادة لثورة ٢٠١١. والواقع يشير إلى أن الحوثيين ليسوا سوى راية في الأحداث الأخيرة، تقف من ورائها قوى النظام السابق وعلى رأسها علي صالح نفسه. وعلى الرغم من أن الحوثيين كانوا من المؤيدين لثورة ٢٠١١ إلا أنهم، في مرحلة تالية لإجبار صالح على التخلي عن السلطة، تحالفوا معه باعتباره قوة ما زالت تحتفظ بعلاقات تأثير ومصالح مع أطراف قبلية وقادة عسكريين، فضلاً عن تأييد جزء من عامة الشعب له. ونتيجة لهذا التحالف، تمكن الحوثيون من دخول صنعاء وغيرها من المحافظات في انتصار يُحسب للحوثيين في الظاهر، لكنه في الحقيقة

تجسيد لعودة مرحلية أولى للنظام السابق.

لكن تحالف الحوثيين مع بقايا النظام السابق مهدد بالانفراط هو الآخر؛ لوجود خلافات وعداء سابق معمد بالدم. فليس من السهل على الحوثيين - «أنصار الله»، كجماعة أيديولوجية تؤمن بالانتقام والثأر، وتتخذ السياسة جسراً لتحقيق مآربها، غفران ستة حروب شنها نظام صالح ضدهم وأدت إلى مقتل الآلاف، منهم أفراد من عائلة قائد الجماعة الحالي عبدالملك الحوثي.

الواقع يقول، إن الحوثيين استفادوا في صعودهم من عاملين: خارجي وداخلي؛ فقد استفادوا، بدعم إيراني، من الورقة الخليجية التي سعت لإضعاف جماعة الإخوان المسلمين، كما استفادوا داخلياً من فشل حكومة باسندوة المؤيدة من قبل «حزب الإصلاح» وحلفائه الذين



شكلوا «الاصطفاف الوطني» للدفاع عنها وعن قرار رفع الدعم عن المشتقات النفطية، وهم بذلك قد ارتكبوا حماقة سياسية تضاف إلى قائمة أخطائهم السابقة. في المقابل، قدم الحوثيون أنفسهم في الظاهر كقوة تقف إلى جانب مطالب أغلب الشعب اليمني في إسقاط الحكومة وتخفيض الجرعة السعرية، لكن الواقع يشير إلى صراع هذه القوى على سلطة الدولة، وإسقاط الحوثيين للحكومة لا يعني إلا إسقاطاً للقوة التي تدعمها، وهي جماعة الإخوان والحلول محلها.

يتمتع الأداء السياسي للحوثيين، من خلال رفع شعارات تقف إلى جانب مطالب الشعب، وادعاء عزوفهم عن السلطة وتقديم مرشحين مستقلين لرئاسة الحكومة، بكفاءات وقدرات علمية وأكاديمية، مثل البروفيسور أيوب الحمادي، يدل على ذكاء وحنكة. ويشير إلى القوى المحتملة التي تقف خلفهم بالتخطيط والدعم داخلياً وخارجياً. لكن في مقابل رفضهم المعلن للسلطة تجدهم يتمددون على الأرض بقوة السلاح لفرض سلطة الأمر الواقع؛ من أجل مكاسب آنية ومستقبلية، وهو ما لا يخفى على أي مراقب.

> مستقبل جماعة «أنصار الله» السياسي والميليشيوي لن يختلف كثيراً عن ذلك المرسوم لحزب الله اللبناني؛ فالحوثيون قد أُعدوا سلفاً للقيام بهذا الدور في اليمن

مستقبل جماعة «أنصار الله» السياسي والميليشيوي لن يختلف كثيراً عن ذلك المرسوم لحزب الله اللبناني؛ فالحوثيون قد أُعدوا سلفاً للقيام بهذا الدور في اليمن، وهم، وإن خرجوا بأسلحتهم من العاصمة وبقية المدن في مرحلة قادمة، إلا أنه من المرجح عدم تخليهم عنه، وسيحافظون عليه كورقة ضغط ورديف ميداني لحراكهم السياسي.

هذا هول المشهد الراهن الذي من خلاله يمكن استشراف ما ستؤول إليه الأمور في الأيام والشهور القليلة القادمة؛ فهناك مؤشرات قوية لاحتمال عودة النظام السابق إلى الحكم، ولو من خلال مرحلة ثانية سياسية «ديمقراطية» وعن طريق صناديق الاقتراع. وعلى الرغم من أنه لم يتقرر بعد موعد إجراء الانتخابات الرئاسية والبرلمانية نظراً للظروف الراهنة، إلا أن المؤشرات تفيد باحتمال كبير لترشح نجل صالح في الانتخابات الرئاسية القادمة، وهناك احتمال كبير لفوزه فيها، وكذلك فوز تحالف الفلول بنسبة كبيرة في الانتخابات البرلمانية نظراً لتضعضع قوى ثورة ٢٠١١ وصعود قوى الثورة المضادة ٢٠١٤، وسيساعدهم في الفوز غليان الشارع وتبرمه من أداء الحكومة في السنتين الأخيرتين.

عضو المجلس السياسي لحركة أنصار الله فضل أبو طالب لمجلة «ذوات»:

نسعى إلى تحقيق أهداف تتعلق بإصلاح حال المسلمين ومواجهة أعدائهم

حاوره: محمد مرشد الكميم

لم يكن من اليسير، قبل أحداث العام ٢٠١١م في اليمن، أن تعرف أكثر عن جماعة أو حركة، كانت توصم، قبل ذاك، بالمتمردة والخارجة عن النظام والقانون؛ فما بالك لو سعيت إلى ذلك قاصداً أو حاولت الاتصال بها أو الانخراط في صفوفها أو ناصرتها.

إن العزل والإقصاء والتضليل الإعلامي والشيطنة المقصودة التي كان يتعرض لها المنتمون إلى حركة أو جماعة (أنصار الله) الحوثية والموالون لها، هي التي دفعت بالكثير منهم إلى التخفي عن أعين الناس، وجعلت الإعلاميين والباحثين والحقوقيين يفضلون عدم الاقتراب منهم؛ اتقاء لاتهامهم بالحوثية، وخوفاً من اعتقالهم أو من مصير مجهول قد يتعرضون له. أما اليوم، فقد نبتوا من حوالينا وفينا، ومشطوا بقناعاتهم ومظلومياتهم وأسلحتهم جسد الوطن المنهك، وتجاوزت صرخاتهم الحناجر، فصمَّت أصداؤها آذان السكون المتوجس الذي عاشه ويعيشه كل يمني منذ عقود مضت، وأصبح من المألوف، اليوم، أن تجد بعض أصدقائك المنتمين أو الموالين لهذه الحركة متحررين من قيود الضيم والتعسف التي حاقت بهم، وقادرين على أن يوصلوك إلى الصف الأول من قياداتهم ومحاورتهم في شؤونهم وشؤون البلد.

ولعل المفاجأة الكبرى لي، أن أجد من أُحلت عليه لإجراء حواري هذا معه صديقاً صدوقاً وأخاً مقرباً استطعت، برصيد الإخاء والصداقة الذي يجمعني وإياه، تجاوز أسئلة الاستهلاك الصحفي وأغوص به عميقاً، وأجوز معه مناطق خطرة وملغومة مرت بها حركة (أنصار الله) الحوثية، محاولاً، من باب القلق على الوطن وعلى مصيره، أن تكون أسئلتي محاكِمة للحركة ولنشأتها ولخلفياتها المذهبية ولممارساتها الطقوسية ولسياساتها ولسلوكياتها ولشعاراتها

ولتحالفاتها الداخلية والخارجية، ولعداءاتها ولحملها السلاح الذي خاضت به حروباً متعددة ضد الدولة والقاعدة والإخوان المسلمين وبعض القبائل التي تقاوم مشروعها، ولتمددها غير المفهوم في أرجاء البلاد، ولتصاعدها السريع وغير المنطقي، وفق ما يراه محللون وإعلاميون، ولمصيرها ومصير البلد بها ومعها.

وعلى الرغم من حدة الطرح في أسئلتي، فقد وجدت صديقي الأستاذ فضل أبو طالب، وهو أحد الأعضاء المشكلين لقوام المجلس السياسي للحركة، يجيب عن أسئلتي بصدر رحب وهدوء جم ونبل أخلاق عهدناها فيه ودبلوماسية سياسي حذر وذكاء معتقِد غير متعصب، ولك أن تكتشف صدق ما قلته في حقه حينما تتسرب إلى الحوار وتندمج مع إجاباته التي سأتركك معه ومعها.

*** هل تعتقد أن ولادة الحركة ممثلة في الشباب المؤمن أولاً، ثم في أنصار الله ثانياً تعد ولادة طبيعية؟**

حركة أنصار الله ليست امتداداً لحركة الشباب المؤمن؛ لسبب بسيط، وهو أن حركة الشباب المؤمن تعتبر حركة إحيائية للمذهب الزيدي المتأصل في شمال اليمن منذ أكثر من ١٢٠٠ سنة، والتي نشأت لمواجهة المد الوهابي المدعوم من السعودية الساعي لاستئصاله، بينما حركة أنصار الله التي أسسها السيد الشهيد/ حسين بدر الدين الحوثي تنظر إلى المسلمين بعين واحدة، باعتبارهم جميعاً إخوة، وإن اختلفت توجهاتهم الفكرية وآراؤهم الفقهية، وتؤكد أن العدو الحقيقي لها هو عدو المسلمين جميعاً، وهي أمريكا وإسرائيل؛ فحركة أنصار الله لا تسعى لإحياء أي مذهب ولا نشأت لمحاربة أي مذهب؛ لأنها لا تؤمن أصلاً بالمذهبية، بل تعتمد الثقافة القرآنية منهجاً شاملاً للحياة، باعتباره منهجية ربانية حكيمة قادرة على تصحيح نظرة الإنسان تجاه واقعه ومجتمعه وعلاقاته الإنسانية، وهو، بالتالي، يمتلك المعالجات السليمة والعملية للنهوض بواقع الأمة من الانحطاط وللتخلص من الظلم والفساد والاستبداد. وبناء على ذلك، فإننا نعتبر ولادة حركة أنصار الله ليست طبيعية وحسب، وإنما ضرورية أيضاً كونها حركة تجمع ولا تفرق وتؤكد على أهمية دور الشعوب وقدرتها على التحرر من الاضطهاد والتخلص من هيمنة قوى الاستكبار العالمي.

*** هل أنصار الله حركة سياسية أو توجه ديني؟**

الدين بمفهومه القرآني هو عبارة عن سلوكيات وسياسات وأخلاقيات وسياسة واقتصاد وآداب وزراعة وأبحاث علمية وقوانين وغيرها؛ فتنظيم الحياة وإسعاد البشرية وإعادة الأمن والأمان للشعوب المسحوقة، وتحسين وضعها الاقتصادي والمعيشي والتعليمي،



فضل أبو طالب
عضو المجلس السياسي لحركة أنصار الله، المعروفة بالحوثيين.
ومن أبناء محافظة صعدة التي ينتمي إليها الحوثي، وهو من الأسر الهاشمية المعروفة في اليمن، ومن الذين انتسبوا إلى حركة أنصار الحوثية منذ بداية ظهورها.
درس في جامعة صنعاء بقسم اللغة العربية كلية الآداب، وبعد تخرجه التحق بالبرنامج التمهيدي ماجستير وتحصل عليه، وهو يشتغل حالياً في الديوان العام لوزارة العدل مراجعاً لغوياً.
انشغل بانتمائه إلى حركة أنصار الله وبعضويته في المجلس السياسي؛ أي أنه من العقول التي تسهم في التخطيط لحركة الحوثيين، استضيف في عدد من القنوات العربية والدولية متحدثا باسم المجلس ومدافعا عن الحركة.

ومحاربـة الفسـاد والدفـاع عـن الحقـوق والحريـات كلهـا مسئوليات دينيـة. ومـن هنـا، فإننـا نعتـبر نشـاطنا السياسي جـزءاً مـن مسـئولياتنا الدينيـة والإنسـانية والأخلاقيـة.

*** لمـاذا لـم تتضـووا، إلى الآن، تحـت حـزب سـياسي أو تشـكلوا حزبـاً سياسـياً تتضـوون تحتـه وتشـاركون في العمـل السـياسي مـن خلالـه؟**

أعتقـد أن تشـكيل الحـزب هـو حـق لنـا وليـس واجبـاً علينـا، وممارسـة العمـل السـياسي لا تقتـصر عـلى الأحـزاب. وقـد سـبق أن شـارك السـيد الشـهيد القائـد/ حسـين بـدر الديـن الحـوثي في الفـترة الماضيـة في تأسـيس (حـزب الحـق)، وهـذا لـم يمنـع النظـام السـابق مـن اسـتمراره في ممارسـة الإقصـاء والتهميـش، بـل والقمـع والبطـش والتنكيـل بنـا وبـكل المخالفـين لـه في التوجـه السـياسي والفكـري، ولـم تأخـذ لنـا تلـك التجربـة حقـاً ولـم تمنـع عنـا بطشـاً، واليـوم، وفي حـال توافـرت البيئـة الديمقراطيـة المناسـبة لإنشـاء حـزب، سـنقوم بذلـك؛ ومـع ذلـك لدينـا مجلـس سـياسي ونشـاط سـياسي معـترف بـه لـدى كل القـوى السياسـية في البلـد، وكنـا أول المشـاركين في ثـورة ١١ مـن فبراير (شـباط) للعـام ٢٠١١م، وشـاركنا بفعاليـة في الإعـداد والتحضـير لأكبر تظاهـرة سياسـية شـهدها اليمـن في تاريخـه وهـو (مؤتمـر الحـوار الوطـني) وشـاركنا فيـه بأكـثر مـن ثلاثـة وثلاثـين عضـواً، كان للمـرأة حصـة منهـا، وقـد ناقشـنا فيـه كافـة القضايـا الوطنيـة، سـواء مـا تعلـق بالقضيـة الجنوبيـة أو قضيـة صعـدة أو بنـاء الدولـة اليمنيـة الحديثـة أو مقومـات الحكـم الرشـيد، ونحـن حاليـاً نشـارك في عمليـة إعـداد وصياغـة الدسـتور الجديـد، ونقـوم بمواكبـة كافـة المسـتجدات السياسـية، بـل إن نشـاطنا السـياسي أكـبر بكثـير مـن أي حـزب سـياسي آخـر.

*** ألا تتعـارض ممارسـتكم للسياسـة مـع مـا جـاء مـن تعاليـم وملازم المؤسـس الأول للحركـة حسـين بـدر الديـن الحـوثي في نظـام الحكـم الإسـلامي المقـترح مـن قبلـه، والـذي يتعـارض، بـدوره، مـع أهـداف الجمهوريـة ودسـتورها؟**

بالعكـس، نعتقـد أن ممارسـتنا للسياسـة هـي مـن وحي تعاليـم وملازم المؤسـس السـيد الشـهيد حسـين بـدر الديـن الحـوثي، وليسـت لدينـا أيـة مشـكلة مـع النظـام الجمهـوري ولا مـع الدسـتور ولا مـع القوانـين ولا مـع الديمقراطيـة ولا مـع التعدديـة ولا مـع الانتخابـات، وإنمـا مشـكلتنا هـي مـع الاسـتبداد ومـع الظلـم ومـع الفسـاد ومـع الهيمنـة الخارجيـة عـلى القـرار السـياسي، وقـد قمنـا بتقديـم رؤيتنـا لبنـاء الدولـة إلى مؤتمـر الحـوار الوطـني، أكدنـا فيهـا عـلى دولـة المواطنـة المتسـاوية والعدالـة والحريـة دولـة النظـام والقانـون.



*** هناك من يؤكد خروج حركتكم عن روح الزيدية واقترابها من الاثني عشرية، مستدلاً على ذلك ببعض الممارسات الطقوسية التي مورست في عهد حركتكم، ولكنها لم تمارس في عهد حكم الزيدية لليمن؟**

لا نقدم أنفسنا كحركة مذهبية على الإطلاق؛ على الرغم من أن أصول الحركة (زيدية)، لكننا نعتمد الثقافة القرآنية كمنهجية شاملة يمكن أن يلتقي حولها المسلمون جميعاً، وهذه هي الرؤية المنسجمة مع إرادة الله التي هي إرادة الرحمة والخير للجميع. ونحن نعتقد أن السبب الرئيس في انحطاط المسلمين كان سبباً ثقافياً بامتياز، ولذلك فإن أية مراجعة أو أي إصلاحات لواقع الأمة يجب أن ترتكز على رؤية سليمة. وأما علاقتنا بإخواننا الشيعة، فهي كعلاقتنا بإخواننا السنة في كل البلدان الإسلامية، نتفق ونختلف بحسب ما نراه منسجماً مع توجهات القرآن الكريم والسنة المطهرة التي تتوافق مع القرآن الكريم، ولكننا لا نحب أن تستغرق أمتنا في الخلافات الفكرية والمذهبية والتاريخية؛ لأننا نسعى لأهداف كبرى تتعلق بإصلاح حال المسلمين ومواجهة أعدائهم، وليس في أولوياتنا الحديث عن الخلافات التاريخية أو الفقهية أو العقائدية، بقدر حرصنا على الاهتمام بواقع المسلمين وهيمنة أمريكا وإسرائيل على بلداننا ومقدراتنا وثرواتنا وأوطاننا، وغير صحيح أننا نمارس طقوساً اثني عشرية.

*** خطابات قائد الحركة وخطابات غيره من المنتمين إلى الحركة مشحونة باتهام الأطراف الأخرى بالارتهان لقوى إقليمية وأخرى دولية، وخطابات الأطراف الأخرى تتهمكم بالارتهان لإيران، جالبة الكثير من الشواهد على صدق ما تقول به. كيف لك أن تثبت أو تنفي ما جاء في الخطاب والخطاب المضاد من اتهامات؟**

هناك بعض القوى السياسية تسعى لاستئصالنا، منها بعض قيادات حزب الإصلاح (الإخوان المسلمين) القبلية والعسكرية، وهي بنفسها لا تتنكر لتلك العلاقات المشبوهة، وقد اعترف البعض من تلك القيادات بالدعم السعودي لمواجهة ما أسموه (الروافض)، كما أن دعم قطر لجماعة (الإخوان) لا يخفى على أحد، وكذلك يعرف الجميع علاقة تلك الأطراف بالأمريكيين، وأعتقد أنهم هم أنفسهم لا ينكرون تلك العلاقة الوطيدة، بل ويتفاخرون بها في وسائل إعلامهم.

وأما بخصوص علاقتنا بإيران؛ فهي اتهامات كان يسوقها الرئيس السابق علي صالح في حربه ضدنا للاسترزاق من السعودية أولاً، وللتقرب من الأمريكيين ثانياً، وعلى نهجه سار (الإخوان المسلمون) في ذلك؛ ومع ذلك لم يقدموا إلى اليوم دليلاً مادياً ملموساً واحداً يثبت ذلك. ونحب أن نوضح بأن



علاقتنا بالإيرانيين لا تتعدى تأييدنا لها في مواجهة الهيمنة الأمريكية وتأييدنا لمواقفها الداعمة لحزب الله وحركة حماس وحركة الجهاد في مواجهة إسرائيل، وقد قال جيفري فيلتمان مساعد وزير الخارجية الأمريكي لشؤون الشرق الأدنى ذات مرة بأن (العديد من الأصدقاء والشركاء حدثونا عن تدخل خارجي لدعم الحوثيين، وسمعنا عن نظريات عن دعم إيراني لهم...لأكون صادقا، نحن لا نملك مصادر مستقلة عن أي من هذا)، ولا يهمنا هذا الاعتراف بقدر ما نريد أن نستشهد به على من يصدقون أمريكا، وهنا نحب أن نوضح أن علاقتنا بإيران كعلاقتنا بالمغرب العربي وبالجزائر وسوريا وحتى السعودية وقطر وغيرها من الدول العربية والإسلامية التي لا تجمعنا بهم إلا الروابط الأخوية والهوية والانتماء العربي والإسلامي.

حركة أنصار الله لا تسعى لإحياء أي مذهب ولا نشأت لمحاربة أي مذهب؛ لأنها لا تؤمن أصلاً بالمذهبية

*** إذا ما عدنا إلى الماضي القريب. باعتقادك! لماذا شنت عليكم الدولة ست حروب، ولماذا صنفتم بالمتمردين آنذاك؟**

بسبب موقفنا المناهض للسياسات الأمريكية تجاه شعوبنا العربية والإسلامية، والتي تتحرك تحت مسمى الحرب على الإرهاب، وهي من صنعت تلك العناصر التكفيرية ودعمتها وموّلتها وخططت لهذه الحرب على الإسلام والمسلمين تحت مسمى الإرهاب؛ فعندما تحرك السيد الشهيد حسين بدر الدين



الحـوثي بعـد أحـداث ١١ مـن سـبتمبر (أيلـول) وقـام بمهمـة كشـف تلـك السياسـات الاسـتعمارية وأهميـة مواجهـة تلـك المخططـات الأمريكيـة التدميريـة والاسـتعمارية قامت السـلطة بالنيابـة عـن الأمريكيـين لمحاربتـه تحـت ذرائـع مختلفـة تـبرر حربهـا وعدوانهـا منهـا التمـرد عـلى الدولـة وادعائـه الإمامـة وغيرهـا مـن المـبررات الـتي اكتشـف الشعـب، فيمـا بعـد، أنهـا لـم تكـن سـوى سياسـة تضليليـة بغـرض الحصـول عـلى الـرأي العـام المحـلي؛ وقـد اعـترف الرئيـس السـابق عـلي صالـح، حسـب وثائـق ويكيلكـس، في رسـالة وجههـا للأمريكيـين يقـول فيهـا بـأن عليهـم أن يسـتمروا في دعمـه، وإذا لـم يسـتطيعوا ذلـك فليطلبـوا مـن دول الجـوار القيـام بذلـك؛ لأنـه - كمـا يقـول - يقـوم بالحـرب بالنيابة عنهـم، كذلـك صرح لقنـاة العربيـة بـأن حـروب صعـدة كانـت بسـبب ترديـد الحوثيـين لشـعار المـوت لأمريـكا المـوت لإسرائيـل.

> ليس في أولوياتنا الحديث عن الخلافات التاريخية أو الفقهية أو العقائدية، وإنما الاهتمام بواقع المسلمين وهيمنة أمريكا وإسرائيل على بلداننا ومقدراتنا وثرواتنا وأوطاننا

*** شـعاراتكم مليئـة بالكـره والعـداء للآخـر (أمريـكا، إسرائيـل، اليهـود)؛ فـإذا كانـت هـذه العدائيـة والكـره مـبررة بـأي وجـه مـن الوجـوه، فكيـف يمكـن تفسـير طـرد اليهـود مـن مناطـق مختلفـة في صعـدة؛ مـع أنهـم أهـل ذمـة ولـم يحدثـوا مـا يدعـو لطردهـم، وكيـف يمكـن تفسـير تزامـن ضربـات الطائـرات الأمريكيـة لتنظيـم القاعـدة في رداع والبيضـاء مـع تحرككـم الميـداني ضـد هـذا التنظيـم في تلـك المناطـق بالـذات؟**

لا يخفـى عـلى أحـد مـا تمارسـه الإدارة الأمريكيـة عـلى الشـعوب العربيـة والإسـلامية، وحتـى شـعوب العالـم كلهـا تعـاني مـن سياسـاتها الاسـتحواذية والاسـتعمارية، وتعـاني مـن هيمنتهـا وطغيانهـا، وأمريكا هـي مـن تقـف وراء الغـدة السرطانيـة في جسـد الأمـة الإسـلامية (إسرائيـل)، وهـي وراء ما تمارسـه إسرائيـل ضـد إخواننـا في فلسـطين ولبنـان وغيرهـا، ونحـن نرفـع شـعار (الله أكـبر - المـوت لأمريـكا - المـوت لإسرائيـل - اللعنـة عـلى اليهـود – النـصر للإسـلام)، ونعـني مـوت السياسـة الأمريكيـة ومـوت سياسـات المـوت الـتي تسـتهدف أمتنـا العربيـة والإسـلامية الـتي تنتهجهـا أمريـكا وإسرائيـل وقـوى الاسـتكبار العالمـي، وهـو شـعار ينمّـي في نفـوس المجتمـع مشـاعر السـخط تجـاه تلـك السياسـات العدائيـة، ويحفزنـا عـلى مواجهتهـا بـكل الوسـائل المشروعـة، وكذلـك نقـوم بمقاطعـة البضائـع الأمريكيـة والإسرائيليـة، باعتبارهـا خطـوة مؤثـرة وفعالـة في العـدو، بالإضافـة إلى كونهـا عمـلاً محفـزاً لنـا للاعتمـاد عـلى أنفسـنا في بنـاء اقتصـاد قـوي نسـتغني بـه عـن الآخريـن، ونحـرر أنفسـنا مـن التبعيـة لأيـة قـوة اقتصاديـة أو سياسـية أخـرى.

وأمـا مـا ذكرتـه بشـأن اليهـود في منطقـة آل سـالم في صعـدة؛ فلسـنا نحـن مـن قمنـا بطردهـم، ولكنهـا حصلـت مشـاكل بينهـم وبـين المواطنـين في المنطقـة، ووقعـت بينهـم اتفاقـات عنـد المشـايخ والعلمـاء، وهـي موثقـة، انتهـت في



آخر المطاف إلى استغلال الدولة للمشكلة، وقامت هي بنقلهم إلى مدينة صعدة ومن بعدها إلى صنعاء؛ لتجعل منها ذريعة جديدة لمواجهتنا، وفعلاً شنت بعدها ضدنا الحرب الرابعة؛ فمشكلتهم كانت مع أبناء تلك المناطق ولا مانع لدينا نحن من عودتهم، وهم اليوم متواجدون في صنعاء ولا يمسهم أحد منا بسوء.

وأما بخصوص الضربات الأمريكية لما يسمى بالقاعدة في رداع والبيضاء بالتزامن مع مواجهتنا لها؛ فليست سوى إشاعات إعلامية الغرض منها خلط الأوراق وتضليل الرأي العام، ونحن نرفض أصلاً كل الضربات الأمريكية داخل أراضينا؛ حتى لو كانت تستهدف ما يسمى بـ (القاعدة)، كما أننا نعتبر (القاعدة) صناعة أمريكية، وهي من تحركها لتبرير تدخلاتها، وهي وسيلتها للهيمنة على البلدان الأخرى.

*** تتحدثون عن مشروع دولة مدنية حديثة، وهذا يتعارض مع معتقد الإمامة في الحكم عندكم، ثم ما هي معالم هذا المشروع، إن كانت له معالم؟**

تقدمنا برؤيتنا للدولة المدنية الحديثة إلى مؤتمر الحوار الوطني تقوم في هويتها على الآتي: اليمن دولة مدنية اتحادية مستقلة ذات سيادة ولا يجوز التنازل

عن أي جزء من أراضيها، وتسمى رسميا جمهورية اليمن الاتحادية، وأن الإسلام دين الشعب واللغة العربية هي اللغة الرسمية في الجمهورية، والشعب اليمني جزء لا يتجزأ من الأمتين العربية والإسلامية، وأن الشعب مالك السلطة ومصدرها، ويمارسها بشكل مباشر عن طريق الاستفتاء والانتخابات العامة، كما يزاولها بصورة غير مباشرة عن طريق الهيئات التشريعية والتنفيذية والقضائية، وأن تلتزم سلطات الدولة الممثلة للشعب بما يصدر عنها من تشريعات وسياسات بثوابت الإسلام، وأن جميع المذاهب الإسلامية معتبرة وحق التعبد بها مكفول، ويعتبر النيل من أي مسلم أو مذهب أو طائفة بالتكفير أو التحقير جريمة يعاقب عليها القانون ويقوم النظام السياسي للدولة على أساس مبدأ الفصل بين السلطات والتعددية السياسية والحزبية بهدف تداول السلطة سلمياً، ومع مراعاة الأحكام السابقة تؤكد الدولة العمل بميثاق الأمم المتحدة وميثاق جامعة الدول العربية، والإعلان العالمي لحقوق الإنسان، وقواعد القانون الدولي المعترف بها بصورة عامة، والمقام هنا لا يسمح بالتفاصيل الأخرى.

*** بعيداً عن حديث المد الإلهي بنصركم. كيف تفسر لي إسقاطكم لمحافظتي عمران وصنعاء، وما مبرراتكم لفعل ذلك، وهل تنكرون تواطؤ النظام القديم ومؤسستي الجيش والأمن ومؤسسة الرئاسة والقوى الإقليمية والدولية معكم، وتسهيل دخولكم هاتين المدينتين وتمددكم في باقي المدن؛ لأن مصالحكم مع مصالحهم تقاطعت، وكنتم أنتم اليد التي تضرب بها كل القوى التي تريد ضربها؟**

الحديث عن دخولنا عمران وصنعاء وغيرها من المحافظات غير دقيق وغير موضوعي؛ لأننا أصلاً متواجدون في كل المحافظات اليمنية تقريباً، وحضورنا الشعبي والجماهيري في المحافظات التي يقال بأننا دخلناها أكبر بكثير من أية قوة سياسية أخرى، وما حصل في محافظة عمران وأمانة العاصمة كان دفاعاً عن النفس أمام اعتداءات العناصر التكفيرية التابعة لحزب الإصلاح ولعلي محسن الأحمر ولقوى الفساد والنفوذ في البلاد التي قامت بالاعتداء على شباب الثورة السلميين المتواجدين في مخيمات الاعتصام في تلك المناطق. وأما ما يتصل بدعمنا من تلك الأطراف التي ذكرتها؛ فهذا غير صحيح على الإطلاق، وهي مجرد إشاعات تطلقها

نفس القوى التي تواجهنا؛ لأنها اعتادت على تلقي الدعم من هنا وهناك لمواجهتنا، وهي تسقط سلوكياتها على الآخرين، وما حدث كان العكس تماماً؛ فتلك الأطراف التي ذكرتها، وقفت ضدنا طوال الفترة الماضية بشكل علني، ومواقفها خلال الأحداث الأخيرة واضحة ومعلنة للجميع.

*** تتمددون في طول البلاد وعرضها؛ بالرغم من توقيعكم على اتفاقية السلم والشراكة وبدء سريانها، وليس هناك من مبرر مفهوم لذلك، كما يقال، سوى السعي إلى بسط نفوذكم على كامل التراب الوطني، وإعادة ما تسمونه بالحق الإلهي المهدر. أيمكنك أن تقول بغير ما قدمناه؟**

لا شك أن القوى المتضررة من ثورة ٢١ سبتمبر (أيلول ٢٠١٤)، حاولت إسقاط البلاد في الفوضى؛ فعملت على تقويض الأمن والاستقرار مستغلة الانهيار الحاصل في مؤسسات الدولة والانقسامات الحاصلة في مؤسساتها الأمنية والعسكرية، فقامت بتحريك العناصر الإجرامية المسماة (القاعدة) في العاصمة صنعاء وفي محافظة إب وتعز والحديدة، وغيرها من المحافظات، بهدف إشاعة الفوضى والعبث بأمن واستقرار البلد، إلا أن المخطط سرعان ما انكشف للناس جميعاً، فما حدث في منطقة جبل راس بالحديدة، وقيام تلك العناصر بقتل عشرين من أفراد الأمن فيها، والسيطرة عليها، وكذلك قيام تلك العناصر بالسيطرة على منطقة العدين في إب، ومنطقة رداع في البيضاء، والتفجيرات الانتحارية التي تقتل الآمنين هنا وهناك، ونهبها للبنوك وللمؤسسات الحكومية في أكثر من منطقة خير شاهد على ذلك؛ فكان لزاماً على اللجان الشعبية أن تقوم بمواجهة تلك العناصر التخريبية، وأن تعمل على تحرير تلك المناطق وتأمينها وحفظ المصالح العامة والممتلكات الخاصة، وحين تقوم الدولة بواجباتها في تأمين الناس وحفظ ممتلكاتهم ورعاية مصالحهم؛ فلن تكون هناك أية ضرورة للجان الشعبية، وهذا كل ما في الأمر، وليس هناك أية مساعٍ للسيطرة على البلاد ولا استعادة الحق الإلهي أو غير ذلك من الأكاذيب التي تشيعها وتروج لها القوى الفاسدة التي رفضها الشعب وخرج في ثورته عليها.

> إن علاقتنا بإيران؛ هي اتهامات كان يسوقها الرئيس السابق علي صالح في حربه ضدنا للاسترزاق من السعودية أولاً، وللتقرب من الأمريكيين ثانياً

*** ماذا لو اكتشفتم أنكم ضحية لمخططات داخلية وخارجية، وأن ما صنعتموه أجج لدى الناس كراهية مفرطة لكم؟ كيف، يا تُرى، سيكون مصيركم، وهل رتبتم لمثل هذا الاحتمال؟**

نعتقد أن المطالبة بحقوق الناس ومكافحة الفساد وحماية المصالح العامة والممتلكات الخاصة والسعي لتأمين الناس وتحرير البلاد من الوصاية الخارجية هو السبيل الذي يرضاه الله للناس، وهو ما يحلم به جميع الناس. وأما ما يتعلق بمصيرنا، فإن الله يقول (العاقبة للمتقين).

*** تتهمون بتصلب في الرأي السياسي وبعدم المرونة، وهذا هو ما حمل البعض لأن يصموكم بالجهل في أمور السياسة؟**

هذا غير صحيح؛ فهناك أرضية مشتركة بين الجميع نتحاور على أساسها مع الآخرين، وهي الثوابت الوطنية ومخرجات الحوار الوطني واتفاقية السلم والشراكة، ونؤكد على الالتزام بتلك القواسم المشتركة لحل القضايا الجزئية الخلافية، ونحن أكثر الأطراف تنازلاً فيما يتعلق بحقوقنا وأكثر الأطراف تشدداً فيما يتعلق بالأمن والاستقرار ومكافحة الفساد، وتحقيق مطالب الشعب العامة التي خرجوا من أجلها في ساحات الثورة ابتداء بثورة ١١ من فبراير (شباط)٢٠١١ م، وانتهاء بثورة ٢١ من سبتمبر (أيلول) ٢٠١٤م، ولعل تنازلنا بحصتنا في الحكومة، وهي ست وزارات مهمة منها النفط والكهرباء والخدمة المدنية لإخواننا الجنوبيين خير شاهد على ذلك.

*** تقدسون قائد مسيرتكم كثيراً؛ فهل هذا التقديس نابع من مواقفه التي ترونها حكيمة وشجاعة أو من عقيدتكم التي تقول بضرورة وجود قائد أو إمام يجب على الناس اتباعه واهتداؤهم بهديه؟**

يستدعي وجود المنهجية بالضرورة وجود قائد يعكسها في سياساته ومواقفه وتوجهاته، وهذا ما ينطبق تماماً على السيد عبد الملك بدر الدين الحوثي الذي



يحظى باحترام كبير ليس، فقط، من قبل أنصار الله وإنما، أيضاً، من قبل أغلب اليمنيين؛ حتى المخالفين لنا في الرأي والموقف، لا يخفون مثل تلك المشاعر والانطباعات عنه، وهذا بسبب سياساته الحكيمة ومواقفه الوطنية وأخلاقه الكريمة والنبيلة، إضافة إلى أنه يمثل قائداً للمسيرة القرآنية بما تحظى به من تقديس وتبجيل كبيرين.

*** مما يحسب على حركتكم أنها تمارس التضليل الإعلامي بتصنيفها لكثير من القوى السياسية والقوى القبلية التي تقف ضد مشروعها بالدواعش؛ حتى وإن لم يكونوا كذلك. لماذا شيطنة الآخر المناهض لكم إلى هذا الحد؟**

لا تسمح لنا أخلاقنا بممارسة التضليل على أحد، كما أنه ليس من مصلحتنا تكثير (الدواعش) في اليمن ولو حتى على المستوى الإعلامي، والجميع يدرك أن من يحاربنا هو علي محسن الأحمر الذي خرج الشعب لإسقاطه وكذلك العناصر التكفيرية الممولة من قبل أطراف إقليمية ودولية تقوم بدعم وتمويل الدواعش في المنطقة كلها، وهي معروفة. وعلى كل حال، فإن هذه القوى فاسدة ومنبوذة من قبل أغلب شرائح المجتمع اليمني.

*** تقابلون برفض شعبي واسع من قبل قطاع كبير من أفراد المجتمع اليمني. كيف تغالبون هذا الشعور وكيف تتغلبون عليه؟**

هذا كلام غير صحيح ويجافي الحقيقة والواقع؛ فقد كان أنصار الله أفراداً في جبال مران في محافظة صعدة، واليوم تخرج جماهير أنصار الله بالملايين في مظاهراتهم الثورية في صعدة وصنعاء وحجة وذمار وإب وتعز والضالع والبيضاء والحديدة والجوف ومأرب، وفي غيرها من المحافظات والمناطق اليمنية، وبشعبية كبيرة وواسعة لا يحظى بها أي طرف سياسي آخر في البلد، وهذا يكفي فيما أعتقد لدحض تلك المزاعم.

> ليس من مصلحتنا تكثير (الدواعش) في اليمن ولو حتى على المستوى الإعلامي، والجميع يدرك أن من يحاربنا هو علي محسن الأحمر

*** هل يمكن أن نطلق على ما حصل مؤخرا بأنه انقلاب من قبلكم على السلطة؟**

الأزمة الأخيرة ليست انقلابا على الإطلاق، وإنما كانت نتيجة الانسداد في العملية السياسية، والتي بدأت نتيجة التجاوزات والمخالفات في تنفيذ اتفاقية السلم والشراكة، خاصة فيما يتعلق بشراكة أنصار الله في مؤسسات وأجهزة الدولة أسوة بالأطراف السياسية الأخرى في البلد، بالإضافة إلى الإصرار على عدم تصحيح الاختلالات الحاصلة في الهيئة الوطنية المعنية بالإشراف والرقابة والمتابعة على مخرجات الحوار الوطني، وكذلك إصرار السلطة على إدراج قرار الستة أقاليم في مسودة الدستور قبل إعادة النظر فيه، على الرغم من اتفاق القوى السياسية على ضرورة إعادة النظر في قرار الأقاليم وفق مخرجات الحوار الوطني، وكذلك لم تجر السلطة أية ترتيبات إدارية وأمنية وعسكرية في محافظة مأرب وفق ما نصت عليه وثيقة السلم والشراكة، وغيرها من التجاوزات. كل ذلك يؤكد أن السلطة كانت ماضية في خياراتها خارج إطار التوافق الوطني، وخارج إطار الاتفاقيات الموقعة من الجميع، مما نجم عنه توقيف اللجان الشعبية لأحمد بن مبارك، مدير مكتب الرئاسة - وقد تم الإفراج عنه بعد عدة أيام - بهدف الضغط لتصحيح مسار العملية السياسية، ومما أدى إلى تصعيد ميداني متبادل بين حراسة الرئيس هادي التي اعتدت على عدد من أفراد اللجان الشعبية، وبين اللجان الشعبية التي تصر على حقها في دمجها في المؤسسات الأمنية والعسكرية الرسمية وفق الشروط القانونية حسب اتفاقية السلم والشراكة. وبعدها حصلت لقاءات ومشاورات سياسية مع الرئيس هادي والمكونات الأخرى، واتفق الجميع على ضرورة قيام الرئيس بخطوات فورية تحقق الشراكة؛ لكننا تفاجأنا باستقالته واستقالة رئيس الحكومة، وهذا ولّد فراغاً في السلطة، مما دفع بالقوى السياسية إلى الدخول في المشاورات برعاية المبعوث الأممي لليمن، السيد جمال بن عمر.

وبعد نقاشات طويلة، توصلت القوى السياسية إلى خيار تشكيل مجلس رئاسي لتغطية الفراغ القائم في السلطة ولقيادة المرحلة الانتقالية المقبلة ..

الباحث اليمني عبد السلام عبد الخالق الربيدي لـ «ذوات»:

الحوثيون يمارسون الهيمنة على اليمن بقوة السلاح

حاوره: محمد مرشد الكميم

أن تبحث عن وجه آخر لـ (أنصار اللّه) الحوثيين غير الذي قدموه لنا، معناه أن تبحث عن معارضين لهم تفر من أفواههم بعض الكلمات التي لا ترضي القارئ الباحث عن الحقيقة، ولكي تجد المعارض الذي يهد الأسوار الإعلامية والدينية والفكرية التي يتخفون وراءها دون أن يتخلى عن أخلاقيات المعارض النبيل والمفكر الموضوعي والسياسي الذي يقفز على كل الولاءات سوى الولاء للوطن، فلن يتحقق لك ذلك، إلا إذا أسعفك الحظ بلقاء شخصية كشخصية الأستاذ الباحث عبد السلام عبد الخالق الربيدي الذي يقف من كل الأطراف على مسافة واحدة وكأنه ينتمي إليها كلها، ولكنه قادر على مراقبتها ونقدها من الداخل والخارج. وهذا الأمر لم يكن ليتحقق لأحد، إن لم يكن قد عاش تجربة الأستاذ الباحث عبد السلام الربيدي الذي انفتح بمعارفه السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية واللغوية على تجارب دول أوروبية مختلفة، مكنته من أن يكون تلك الشخصية القادرة على تكشف المناطق التي لم يقلب فيها جسد الوطن على جمر الساسة والسياسة، والمناطق التي تحتاج إلى تطبيب أو إلى نزع واستئصال. ونظرا لما يعيشه الوطن اليوم، فقد حاولنا أن نستوقفه لقراءة المستجد على الساحة اليمنية، وأن نجعله يدقق النظر في حركة (أنصار اللّه) الحوثية التي تصدرت المشهد السياسي اليوم؛ من أجل أن يجلو لنا صورتها الغائمة ويميط اللثام عن وجهها الآخر المخبوء.

وفيما يلي نص الحوار:

*** إذا كان ولا بد من الاعتراف أن (أنصار الله) الحوثيين أصبحوا قوة على الأرض، فهل ترى أنهم قوة سياسية أو قوة دينية؟**

نعم، الحوثيون قوة على الأرض لا يستهان بها، وقوتهم على الأرض متأتية من الطبيعة الحربية التي وسمت الحركة منذ بدايات تأسيسها. والقول بأن الحركة الحوثية ما هي إلا جماعة محاربة هو رأي لا يخلو من التحيز؛ فلها جناح سياسي يتميز بنشاطه الإعلامي خاصة. يتبنى هذا الجناح خطاباً ذكياً يتنوع بتنوع المستهدفين؛ فهناك خطاب خاص بالخارج وخطاب ثانٍ للأتباع وخطاب ثالث للطبقة السياسية والمثقفة في البلد. وللحركة إلى جانب هذا، أساس ديني تستند إليه لنيل شرعيتها المحلية والإقليمية؛ فهي حركة شيعية تخاطب جمهورها الخاص في اليمن وتصل إلى المحيط الإقليمي بذلك، وخصوصا حلفاؤها في إيران والعراق ولبنان.

*** برأيك لماذا لم يشكل الحوثيون حزباً سياسياً؟**

الحركة الحوثية من الحركات الاجتماعية التي تشكلت في ظل ظروف سياسية واقتصادية واجتماعية خاصة، وبعبارة واحدة: تشكلت الحركة في ظل نظام توليتاري يعاقب مخالفيه، ويحرمهم من التمتع بحقوقهم السياسية والاقتصادية والاجتماعية. ومن هنا، فقد اتسمت هذه الحركة بما تتسم به الحركات الاجتماعية المتشكلة في مثل هذه الظروف؛ فهي حركة أبوية تقوم على استلهام شخصية المخلِّص الديني والقائد الرمز، وهو هنا حسين بدر الدين الحوثي الذي قتل في أول دورات الحرب مع الدولة. واستلهام شخصية المخلص ينطبق على كثير من الحركات الدينية؛ فشخصية سيد قطب ألهمت الكثير من أتباع حركة الإخوان ومن تفرعوا عنها، ذلك أن شنقه على يد نظام ناصر قد جعل أتباعه يؤمنون بأن مبدأه حق، وأن فيه الخلاص من ويلات الدنيا والآخرة. وفي ظل ارتباك المشهد السياسي الحالي والفوضى التي يحدثها تحرك الحوثيين المسلح في أرجاء متعددة من البلد ـ مع حقيقة أنهم أقلية لا تمثل أغلبية الشعب- فإن تكوين حزب سياسي لن يكون مجديا للحركة؛ فهي إما أن تسيطر بقوة السلاح وبالتعاون مع أعمدة نظام صالح الذين يمثلون الدولة العميقة، وينحدر غالبيتهم من المنطقة الشمالية ذات الانتماء الزيدي بالمعنى الإثني للكلمة (وهذا ما اختارته حتى اللحظة)، وإلا فإن مصيرها- في حال اختارت المسار السياسي فقط - أن ترضى بنتائج الانتخابات التي يتوقع أن تذهب لصالح أحزاب أخرى، يقف حزب الإصلاح الإسلامي على رأسها. أضف إلى ذلك أن الحركة - كأقلية طائفية من حيث التكوين- تسعى، كحزب الله اللبناني، أن تعمل في مجالين متوازيين: مجال الفعل الميلشياوي، وهناك بيئة خصبة له يوفرها انتشار



عبد السلام الريبدي

أكاديمي وباحث في المركز اليمني لقياس الرأي العام، متحصل على الماجستير في النقد الأدبي من كُلِّيَّة الآداب بجامعة صنعاء، وذلك عن رسالة تحت عنوان"النصّ الغائب في القصيدة العربية المعاصرة" التي أشرف عليها الدكتور عبد العزيز المقالح.

يُعدُّ عبد السلام الريبدي من الأدباء الشباب الذين لهم بصماتهم المُميَّزة، وحضورهم الأدبي والثقافي الفاعل، إلى جانب رصيدهم العلمي والأكاديمي الذي حقَّقوه، نتيجةً لجهودهم المتواصلة، وإصرارهم الكبير على تحقيق كل إنجازٍ مُتميِّز.

صدرت له الكثير من الدراسات والكتابات النقدية في الصحف والمجلاَّت العربية، بالإضافة إلى قيامه بترجمة الكثير من عيون الأدب الإنجليزي إلى اللغة العربية.

السلاح في البلد، ومجال الفعل السياسي الذي هو ثمرة من ثمار صراع الحركة مع خصومها على الأرض، إلى جانب البلاغيات الإعلامية والحوارية التي ترشح في الغالب عن تمدد الحركة في الفضاء العام وفي فضاء أجهزة الدولة التي بدأت في الاستحواذ عليها بمساعدة القابلة الاجتماعية العسكرية. وبتمكن الحركة من قطاع الأمن والجيش تكون قد استطاعت أن توجد لها حيزا واسعا في الدولة بعد أن تم لها التخلص من أعدائها الأيديولوجيين التاريخيين الموالين لحركة الإخوان في اليمن، وهم علي محسن الأحمر، وأبناء الشيخ القبلي عبدالله بن حسين الأحمر.

*** يقلل الحوثيون من صلتهم بالزيدية، ويرون أنهم لم يكونوا امتدادا لحركة الشباب المؤمن، ما مدى صحة هذا الكلام من وجهة نظرك؟**

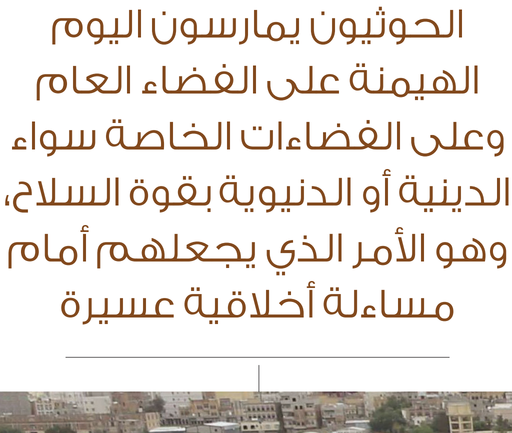
هناك روابط واضحة لا تخفى على المطلع على الفكر الزيدي بين منتدى الشباب المؤمن الذي ركز على إحياء التيار الشيعي المتشدد في الزيدية وحركة حسين الحوثي. غير أن من يروج لهذه السردية التاريخية التي تبدأ بحسين بدر الدين الحوثي، يريد أن يمنح الحركة طابعا خلاصيا من خلال تمحورها حول الشخصية الدينية ذات الهالة القُداسيَّة والاستشهادية. وللشهادة والشهيد مكانة عالية في الفكر الشيعي منذ

تشكلت حركة الحوثيين في ظل نظام توليتاري يعاقب مخالفيه، ويحرمهم من التمتع بحقوقهم السياسية والاقتصادية والاجتماعية

استشهاد الحسين بن علي بن أبي طالب، ويمكن للشهادة عندما تتحول إلى حكاية متعالية بين الأتباع أن تكون أداة تعبوية فاعلة تجذب أفئدة المؤمنين وتسيطر على مخيالاتهم العقائدية وعواطفهم الروحية، وأن تدفع بهم لتحقيق مشروع

السيد الشهيد، حتى وإن تطلب الأمر اللحاق به إلى دار الخلود.

هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى يهدف هذا الخطاب إلى إخراج الحركة من قوقعتها المناطقية والمذهبية من أجل نيل الشرعية



الحوثيون يمارسون اليوم الهيمنة على الفضاء العام وعلى الفضاءات الخاصة سواء الدينية أو الدنيوية بقوة السلاح، وهو الأمر الذي يجعلهم أمام مساءلة أخلاقية عسيرة

السياسية لدى فئات مختلفة من الشعب في مناطق متعددة من اليمن. وهذا الخطاب الشمولي البراجماتي تبناه بعض الأئمة من قبل كما تبناه صالح أيضا، وإن كانوا جميعا قد سعوا إلى تركيز المال والسلطة في مناطق معينة.

*** الإقصاء لا يولد إلا الإقصاء. هكذا يمكن قراءة ما مارسه حزب الإصلاح وبعض التيارات الدينية على الحوثيين، وما يمارسه الحوثيون اليوم على أولئك، وإن لم يكن الأمر كذلك، فكيف تقرأ ما تراه ماثلا أمام ناظريك في المشهد السياسي اليمني اليوم؟**

هذا صحيح مئة بالمئة. الإصلاح والسلفيون ونظام صالح الانتهازي مارسوا الإقصاء ضد خصومهم على أسس متعددة، منها الديني ومنها المناطقي ومنها السياسي، ومارسوا الإقصاء ضد بعضهم البعض. في السابق مارس صالح وحلفاؤه، وعلى رأسهم الإصلاح، الإقصاء ضد الحزب الاشتراكي شريك الوحدة، ثم مارست الطبقة السياسية الشمالية بمختلف توجهاتها إقصاءً فجاً ضد الجنوب كشعب كامل. ثم مارس حزب صالح الإقصاء ضد الإصلاح عندما ناصبه العداء وكان من منظمي «اللقاء المشترك» المناوئ لصالح. وفي السابق، مارس التيار الديني الوهابي بفرعيه الإخواني والسلفي الإقصاء لأنماط التدين التقليدية في



اليمن المتمثلة في المذهب الشافعي والمذهب الزيدي تحت ذرائع تصحيح العقيدة. غير أن التيار المتشدد في الزيدية بسبب ارتباط مكوناته الأصولية (اللاهوتية) بالحكم والسلطة قد اختار طريق القتال. ويرجع ذلك إلى أن الإمامة من أصول الدين لدى الزيدية، وهي من الفقهيات لدى أهل السنة. ومن هنا يأتي عزوف المدرسة الصوفية الشافعية التي تنتشر في وسط اليمن وغربه وشرقه عن القتال، رغم تعرضها لحالة من الإقصاء. وطبعا ولتوخي الدقة، فإن الإقصاء هنا لا يعني الإقصاء الكلي، ولكن الإقصاء عن طريق آليات خطاب التبديع والتكفير، فالصوفيون موجودون والزيود موجودون، هذا إلى جانب حقيقة أن هنالك تيارا عريقا داخل المذهب الزيدي منذ أيام سطوته في العصور الوسيطة يميل نحو التسنن والاندماج في نمط التيار السائد في الجزيرة العربية والعالم العربي والإسلامي.

الإقصاء يجب أن يعرف تعريفا علميا صارما؛ لكي يستبدل بنقيضه، وهو مبدأ الاستيعاب والمساواة. هل «صعدة» كانت هي الوحيدة المحرومة من خيرات البلاد أم أن هنالك محافظات أخرى أقصيت وهمشت ودمرت في بعض الأحيان؟ لماذا لا توجد لدينا قضية لريمة والمهرة وحجة وشبوة؟. هنالك من قرر رفض الإقصاء من أبناء هذه المحافظات، لكن بطرق تختلف جملة وتفصيلا عما

نحن نعول كثيرا على الخارج حتى في خطابنا الثوري. الخارج يبحث عن مصالحه، وسيتعامل مع الناجح في سباق السيطرة على الحكم والموارد

فعله الحوثيون. أبناء ريمة قرروا غزو صنعاء، لكنه كان ومازال غزوا سلميا؛ فهم يفدون إلى صنعاء من أجل العمل في المطاعم والمحلات والبسطات، وأبناء الجنوب قرروا رفض غرور نظام صالح وظلمه عن طريق المظاهرات السلمية، وإن

شابها أحيانا بعض الشغب والفوضى.

اليوم الحوثيون يمارسون الهيمنة على الفضاء العام وعلى الفضاءات الخاصة سواء الدينية أو الدنيوية بقوة السلاح، وهو الأمر الذي يجعلهم أمام مساءلة

الرئاسة لديها مشروعها الخاص، والحوثيون لديهم مشروعهم الخاص، والعلاقة بين الطرفين علاقة صراع من أجل السيطرة

أخلاقية عسيرة، ويعرضهم للنقد الواسع حتى من بعض المتعاطفين معهم. فهم يتبنون خطاب «الشراكة»، ويمارسون أفعالا تدل دلالة صارخة على إرادة الاستحواذ، وما من شك في أن إراقة الدماء والتعسف في فرض الهيمنة سيعرض الحركة لمسارات لا تحمد عقباها، والغريب فعلا أن الحوثيين لم يراقبوا حركة التاريخ إلا بعين واحدة، وهي عين المنتصر وأغفلوا عين المهزوم والمقصي بالأمس القريب، ونسوا أن الضعيف في الظاهر قوي في الباطن، كما تقول الفلسفة الطاوية.

*** ذابت معظم القوى السياسية والدينية والقبلية أمام قوة سلاح (أنصار الله) الحوثيين، ولم يتبق في مواجهتم إلا القاعدة وبعض القبائل، كما أن مؤسستي الجيش والأمن تخلتا عن واجب الدفاع عما بقي من أطلال الدولة اليمنية، هذا إذا لم نقل أنهما غضتا الطرف عمدا عما يجري من أحداث بين كل هذه القوى. بنظرك هل من تفسير لكل ما قدمناه؟**

قيادات مؤسسة الجيش موالية لصالح، والرئيس الانتقالي وضع كل أوراقه في سلة الخارج، ولم يرد أن يقع في الفخ المنصوب له، وكانت إرادته أن يقتل الأشرار بعضهم البعض، وأن يظل في الحياد ليتدخل الخارج ضد هؤلاء الأشرار، ويبقى المسرح له ولشلته من المرتزقة الجدد والقدماء. غير أنه بعد أن



قرر حزب الإصلاح الانكماش كما تنكمش الوردة البريئة التي تحتفظ بشوكها حتى وقت الحاجة، أصبح تحت رحمة الحوثي وصالح. ولذلك سيعاد إنتاج (صالح) نظاما لا شخصا ووفقا للظروف والمتغيرات وللتحالفات الجديدة.

*** بدا (أنصار الله) الحوثيون أكثر تنظيما وأكثر استبسالا من الإصلاح وشركائه السياسيين والدينيين، مع أن الأخيرين مهما تجربة سياسية وتنظيمية وحربية أطول. برأيك لماذا فضل هؤلاء اللعبة السياسية على العسكرية، ولماذا فشلوا في إدارة الحكومة، ولماذا ذهبوا إلى صعدة ليتمسحوا بأعتاب من يوجه سلاحه إلى صدورهم؟**

الإصلاح اليوم يشهد تغيرات جوهرية؛ هنالك ثورة ضد القيادات عبرت عنها القواعد بصور شتى، منها: رفض الذهاب إلى صعدة، ورفض دعوات لعقد اجتماعات في بعض المدن. هذه القيادات البراجماتية جدا لم تكن ثورية أبدا كانت تبحث فقط عن إصلاح سياسي مع بقاء مصالحها، أما الشباب الإصلاحي، وهو في الغالب ينتمي إلى الهامش المعذَّب والمغلوب، فسيثور يوما ضد قياداته التي منها تجار كبار كانت لهم علاقات بصالح ونظامه. شباب الإصلاح اليوم أقرب إلى غيره من الشباب المظلوم في كل البلد، وسيثور الكل ضد جلاديهم يوم أن يصل الفقر والجوع والبطالة إلى مستويات لا تحتمل.

*** لم يعد تحالف النظام السابق ممثلا بحزب المؤتمر مع (أنصار الله) الحوثيين بالأمر الخافي على أحد. ترى لماذا أصبح أعداء الأمس حلفاء اليوم، ومن الذي يستغل الآخر منهما، وكيف تتنبأ بمستقبل تحالفهما؟**

كل منهما يستفيد من الآخر. وفي المرحلة الأخيرة بعد خروج مؤتمري الجنوب منه، كشف المؤتمر عن قاعدته الصلبة، وهو أنه حزب لا يمثل اليمنيين كما يدعي وإنما يمثل مصالح فئات معينة. ومن هنا كان تحالفه مع الحوثيين أعداء الأمس، ولا ضير في أن يحالف الحوثيين، فقد حالف الإصلاح قبلهم ملقيا ببقية الأطراف عرض الحائط. أتوقع اندماج الطرفين في كيان واحد أو في كيانين جديدين، سيتحالفان لحكم البلد وفقا لمعادلة جديدة وبسيطة هي حاصل حذف رأي ٨٠ بالمئة تقريبا من سكان البلد، والمعادلة هي: بدلا عن (الرئيس صالح والشيخ عبدالله)، (الرئيس أحمد والسيد عبدالملك)، وهو حلف سياسي يأخذ في الحسبان البعد العسكري والبعد الاجتماعي والديني.

*** ما تفسيرك لما يجري من تغيرات في اليمن، ولماذا الصمت المعلن من قبل القوى الإقليمية والدولية، وما الذي ترتب له في السر؟**

نحن نعول كثيرا على الخارج حتى في خطابنا الثوري. الخارج يبحث عن مصالحه، وسيتعامل مع الناجح في سباق السيطرة على الحكم والموارد. بعض دول الإقليم الآن مذعورة من تمدد الحوثيين، لكنها قد تعقد معهم صفقات في قابل الأيام كما عقدت مع صالح صفقات بعد مرحلة التجافي إبان حرب ١٩٩٤م.

*** عداء شعاراتي معلن من قبل (أنصار الله) الحوثيين لأمريكا وتحالف غير معلن على الأرض لمحاربة القاعدة. كيف يمكن مقاربة هذه الازدواجية؟**

الحوثيون ليسوا أيديولوجيين مئة بالمئة كالقاعدة خصوصا تجاه الخارج، وهم أكثر أيديولوجية تجاه الداخل. هنالك تقارب غربي إيراني حول ما يجري على أرض العالم الإسلامي، وعلاقة الحوثيين بالأمريكان يجب أن تقرأ في هذا السياق. دائما الشعار شيء والواقع شيء آخر في مثل هذه الحالات. اليوم القاعدة أصبحت ذات مصداقية لدى قطاع غير قليل من الشعب، وخصوصا في المناطق الشرقية والجنوبية والغربية الساحلية. لعلك تعلم دكتور محمد أن الحديدة كانت بيئة طاردة للعنف، واليوم فيها للقاعدة صولات وجولات. ولعلك تعلم أن بعض المشايخ القبليين في وسط اليمن من الناحية الشرقية كانوا ينسقون لطرد القاعدة من مناطقهم، لكن عندما علموا بتمدد الحوثيين وبالمعارك التي يشنونها من أجل إحكام قبضتهم على البلاد تراجع المشايخ عن تلك المبادرة، بل أصبح بعضهم في صف القاعدة بصورة معلنة أو مخفية.

*** التفاف على مخرجات الحوار الوطني وتعطيل للمبادرة الخليجية وعدم التزام باتفاقية السلم والشراكة. من يا ترى يتلاعب بكل هذه المواثيق والاتفاقيات؟**

بعد ثورة ٢٠١١ كان لدى اليمنين سرديات مختلفة ومتصارعة تجاه واقعهم وتاريخهم، وهي سرديات تختلف باختلاف المواقع المناطقية والسياسية والدينية للفاعلين السياسيين في اليمن. وكانت الفكرة وراء مؤتمر الحوار الوطني الذي استمر مدة عام، أن يوجد «تفاوضاً عاماً» يكون من شأنه دمج هذه السرديات في سردية وطنية واحدة، وأن تترجم إلى برنامج عملي لحل مختلف القضايا التي لخصت في تسع قضايا أساسية على رأسها قضيتا الجنوب وصعدة. غير أن ما جرى منذ حصار الحوثيين لصنعاء حتى اقتحامها في ٢١ سبتمبر (أيلول) ٢٠١٤ وما تلا ذلك من تمدد في بعض المحافظات، قد عزز الظن لدى بعض المراقبين أن الحوار لم يكن سوى جرعة ثقيلة لتخدير الثورة ولإطفاء حماس



الثوار، حتى تتمكن قوى ما قبل ٢٠١١ أن ترجع ولو بثوب جديد وتسريحة جديدة، كما حدث في مصر وليبيا.

*** ارتفعت نبرة المناكفات السياسية بين (أنصار الله) الحوثيين والمؤتمريين من جهة، وبين مؤسسة الرئاسة من جهة أخرى، هل من تفسير لذلك؟**

الرئاسة لديها مشروعها الخاص، والحوثيون لديهم مشروعهم الخاص، والعلاقة بين الطرفين علاقة صراع من أجل السيطرة. عبدربه منصور عرض نفسه ومن يعاونه للابتزاز من قبل صالح والحوثيين، ولا ندري ما تحمل الأيام القليلة المقبلة له ولمعاونيه، أظن أن قوتهم في تراجع، وأن قوة صالح والحوثيين في تقدم مستمر وبدعم داخلي وخارجي.

*** إلى من تعزي مسؤولية ما حدث مؤخراً في اليمن، وإلى أي حد تحمل الإصلاح وحركة الإخوان المسلمين مسؤولية ما جرى؟**

أخطاء الإصلاح لا تعد، وهو حزب كان يدار من قبل نصف نظام صالح: عائلة الأحمر والزنداني وعلي محسن الأحمر وبعض التجار المقربين منهم كالآنسي. ومن هنا ضعفه وتخبطه، غير أنه قد يتحول تحولات كبيرة جدا، وقد يكون ذلك لصالحه. اليوم النصف الآخر من نظام صالح: عائلة صالح وبعض المشايخ والسياسيين يتحالفون مع الحوثيين لإسقاط ما كان بيد النصف الآخر. طبعا بالنسبة للجنوب وبعض مناطق جنوب اليمن الشمالي وشرقه ما يحدث لا يعدو كونه صراعا بين النخب الزيدية (بمعناها المناطقي والإثني) من أجل الاستيلاء على المال والسلطة.

*** ينكر (أنصار الله) الحوثيون علاقتهم بإيران، وخطاباتهم تؤكد هذه العلاقة بطرق غير مباشرة، فلماذا ينكرون هذه العلاقة يا ترى؟ وهل هي قائمة بالفعل أو أننا نفتري عليهم؟**

هم لا ينكرون ذلك في ما أعلم، وما كان ينبغي لهم فعل ذلك، فإيران فاعل مهم في المنطقة، وما يربطهم بإيران كثير جدا، وأنا أعرف بعض الزملاء والأصدقاء من أنصار الله الذين درسوا في قم. وخطاب قناة «المسيرة» مليء بالإشارات إلى إيران تماما كخطاب بعض قنوات الإخوان المليء بالإشارات إلى تركيا، ولا يخفى أن بعض قيادات الإصلاح تقيم في تركيا تماما كأنصار الله المقيمين في إيران. غير أن الفارق بين الطرفين هو أن إيران، كما تفيد التقارير، ترسل، إلى جانب المال، أسلحة إلى اليمن لدعم الحوثيين، وتحدثت بعض التقارير عن خبراء عسكريين يقومون بتدريب أنصار الله.

*** كيف تنظر إلى التطورات الأخيرة في المشهد السياسي ا ليمني ؟**

ما حصل هو انقلاب على الشرعية الدستورية؛ فالحوثيون نكثوا كل العهود والمواثيق التي يتحججون بأنهم يطبقونها.. و بصورة مخالفة للدستور عمدت الجماعة في خطوة انفرادية إلى ادعاء تمثيلها للشعب عن طريق فرض الإقامة الجبرية على الرئيس، وقتل بعض حراسه و أفراد عائلته، وفي المقابل كانوا ولا يزالون يحمون منزل الرئيس المخلوع صالح الذي يتحالفون معه. وهم بإعلانهم الدستوري الأخير يكونون قد قوضوا كل العملية الانتقالية ومواثيقها، وهو الأمر الذي سيجعلهم في مواجهة قطاعات كبيرة من الشعب اليمني، لاسيما أن مشهد الإعلان الدستوري الحوثي كان يطغى عليه الطابع الطائفي والسلالي.



أخبار واردة في قصاصات أخبار وكالات الأنباء الدولية (رويترز، فرانس بريس، فرانس٢٤، الجزيرة.نت)

الحوثيون

مسار أحداث وتفاعلات قضية الحوثيين في اليمن

٢٠١٥/٠٢/٠٥

القوى اليمنية تستأنف اليوم بحث حل لفراغ السلطة

اتفق المشاركون في اجتماعات ممثلي المكونات السياسية وجماعة الحوثي مع المبعوث الأممي جمال بن عمر على استئناف مفاوضاتهم ظهر اليوم الخميس، مع انتهاء المهلة التي حددتها الجماعة للتوصل لاتفاق ينهي الفراغ الدستوري في البلاد.

يأتي ذلك بعد فشل الاجتماعات السابقة في الوصول لاتفاق لسد الفراغ القائم في السلطة، والذي خلفته استقالة الرئيس عبد ربه منصور هادي وحكومة خالد بحاح، إثر اجتياح مسلحي الحوثي دار الرئاسة والمواقع السيادية في العاصمة صنعاء الشهر الماضي.

مصر تحذر من إغلاق باب المندب في اليمن

أكد رئيس هيئة قناة السويس الفريق مهاب مميش أن مصر لن تقبل بإغلاق مضيق باب المندب في اليمن، بأي حال من الأحوال، وسوف تتدخل عسكرياً إذا تم ذلك. وقال مميش، في تصريحات صحفية، إن هناك قوة عسكرية جاهزة للتدخل إذا حاولت الجماعات المتطرفة في اليمن إغلاق المضيق، مضيفا أن إغلاق الممر المائي يؤثر بشكل مباشر على قناة السويس، وعلى الأمن الوطني لمصر.

ترقب باليمن قبيل استئناف اجتماعات بن عمر

يشهد الشارع اليمني حالة من الترقب تسبق استئناف ممثلي المكونات السياسية وجماعة الحوثي اجتماعاتهم مع المبعوث الأممي جمال بن عمر ظهر اليوم الخميس، في حين اغتال مجهولون داعية وقياديا بحزب الرشاد في لحج جنوبي البلاد، وسط اشتباكات بين الحوثيين ورجال القبائل وسط اليمن.

وأفادت مراسلة الجزيرة هديل اليماني بأن من أبرز القضايا الخلافية اشتراط أحزاب اللقاء المشترك العودة بالعاصمة صنعاء إلى ما قبل ٢١ سبتمبر/أيلول الماضي حين سيطر مسلحو الحوثي على مفاصل العاصمة، وهو ما يرفضه الحوثيون.

الحوثيون يبدأون بإجراءات ترتيب السلطة

أعلنت جماعة الحوثيين، البدء بإجراءات لترتيب أوضاع السلطة خلال الأيام المقبلة، وقد فشلت الأحزاب اليمنية في التوصل إلى اتفاق مع انتهاء المهلة التي حددها الحوثيون للقوى السياسية للتوصل لاتفاق للخروج من الأزمة.

"إجراءات" للحوثيين للسيطرة على السلطة باليمن

أعلنت جماعة الحوثي في اليمن، الأربعاء، عزمها إحكام قبضتها على مقاليد الحكم في صنعاء، وذلك عقب انتهاء المهلة التي حددتها للقوى السياسية للتوصل لحل أزمة الفراغ السياسي في البلاد. وقالت ما يسمى باللجان الثورية التابعة للحوثيين، التي تسيطر على العاصمة ومناطق متفرقة من اليمن، إنها ستبدأ "بإجراءات لترتيب أوضاع السلطة خلال الأيام المقبلة، بعد فشل الحوار. وكانت ضغوط جماعة الحوثي دفعت أحزاب اللقاء المشترك إلى تعليق مشاركتها في الحوار الرامي إلى احتواء تداعيات استقالة الرئيس اليمني، عبد ربه منصور هادي ورئيس الحكومة خالد بحاح.

٢٠١٥/٠٢/٠٤

اليمن.. الحراك الثوري الجنوبي متمسك بالانفصال



شدد "الحراك الثوري الجنوبي" في اليمن، الثلاثاء، على مطالبه "باستقلال" جنوب البلاد، معربا عن رفضه لدعوة زعيم جماعة أنصار الله، عبد الملك الحوثي، للحوار، إذا لم تقترن باحترام "إرادة الشعب في الجنوب". وقالت "رئاسة المجلس الأعلى للحراك الثوري السلمي لتحرير واستقلال الجنوب"، بعد اجتماع عقد في عدن، إنها ترفض دعوة الحوثي بـ"الاسراع في معالجة القضية الجنوبية وحلها حلا عادلا ومنصفا".

فشل التوافق على تشكيل مجلس رئاسي باليمن

فشلت القوى السياسية اليمنية في التوافق على تشكيل مجلس رئاسي، يخرج البلاد من أزمتها الحالية المتمثلة في الفراغ السياسي، بعد استقالة الرئيس عبد ربه منصور هادي وحكومة خالد بحاح، حسبما أفاد مراسل "سكاي نيوز عربية". وطلب ممثلا حزب الإصلاح والحزب الاشتراكي، مهلة للرجوع إلى هيئتي حزبيهما.

ترقب في اليمن قبل انتهاء مهلة الحوثيين

تسود حالة من الترقب لدى الشارع اليمني مع اقتراب انتهاء المهلة التي حددتها جماعة الحوثي للقوى السياسية للاتفاق على ملء الفراغ الدستوري القائم، في حين يُنتظر أن يبلور اللقاء المشترك رؤية لحل الأزمة الراهنة.

ويترقب اليمنيون بحذر الخطوة التي سيقدم عليها الحوثيون اليوم الأربعاء، وخصوصا بعد انسداد المفاوضات مع القوى السياسية التي قاطعت يوم الاثنين المباحثات مع جماعة الحوثي التي يرعاها المبعوث الأممي في اليمن جمال بن عمر.

مجلس تنسيقي قبلي للإشراف على محافظة شبوة اليمنية

دشن في محافظة شبوة شرقي اليمن أمس الثلاثاء المجلس التنسيقي لتحضير إعلان أكبر تنسيق شعبي قبلي يضم زعماء قبائل وقادة عسكريين ومدنيين للإشراف على المحافظة.

وأعلن المجتمعون أنهم سيستكملون الوثائق للتنسيق القبلي والعسكري والمدني لإعلانه خلال الأيام القادمة للشروع فيه.

تهديد للحوثيين بالانفراد بإدارة البلاد

تنتهي الأربعاء مهلة الإنذار التي وجهها الحوثيون للأحزاب اليمنية، من أجل التوصل إلى اتفاق لملء الفراغ السياسي في البلاد. وقد علقت الأحزاب مفاوضاتها، التي تجري برعاية الأمم المتحدة.

معسكرات لعناصر الحراك لمواجهة الحوثيين

قال رئيس الجناح العسكري للحراك الجنوبي، العقيد عيدَروس الزبيدي إن الحراك الجنوبي أنشأ معسكرات تدريبية لعناصر الحراك المسلح تشرف عليها قيادات سابقة في الجيش مهمتها رفع كفاءة العناصر المقاتلة لمواجهة الحوثيين.

قتلى باشتباكات في محافظة البيضاء اليمنية

أفاد مراسل الجزيرة في اليمن بمقتل مدير أمن مديرية الشرية في البيضاء وسط البلاد على يد مسلحي جماعة الحوثي, في وقت قتل ثلاثة حوثيين وأصيب خمسة في اشتباكات بين الطرفين انتهت بسيطرة الحوثيين على مركز المديرية.

انتهاء مهلة الحوثيين وبوادر اتفاق بشأن مجلس رئاسي

انتهت مساء الأربعاء مهلة الأيام الثلاثة التي حددتها جماعة الحوثي للقوى السياسية اليمنية بهدف الاتفاق على سد الفراغ في السلطة، وسط أنباء عن اتفاق بين تلك القوى على تشكيل مجلس رئاسي.

خلافات أحزاب "المشترك" تعقد تعاملها مع الحوثيين

تواجه أحزاب اللقاء المشترك في اليمن اختبارا من قبل قواعدها التي ترفض الحوار مع جماعة الحوثيين، وتحذرها من منح الجماعة "غطاء سياسيا" لما قامت به، كما تواجه تلك الأحزاب تحديا آخر بعد إعلان فروعها بمحافظتي مأرب وتعز رفضها لأي اتفاق "يضفي شرعية على انقلاب الحوثيين".



٢٠١٥/٠٢/٠٣

مقتل جندي يمني بشبوة وقيادي حوثي في إب

أفاد مراسل الجزيرة بأن جنديا قتل وأصيب اثنان في شبوة شرقي اليمن في اشتباكات بين جنود ثكنة عسكرية ومسلحين يشتبه في انتمائهم إلى تنظيم القاعدة. وأضاف المراسل أن مسلحين اغتالوا قائداً محلياً من جماعة أنصار الله (الحوثيين) في محافظة إب بوسط اليمن.

إيران تبلغ الحوثيين باجتناب باب المندب وحدود السعودية

كشفت الصحف اليمنية الصادرة اليوم الثلاثاء عن تحذيرات إيرانية للحوثيين بعدم السيطرة على مضيق باب المندب أو الاقتراب من الحدود السعودية, كما تناولت فشل المفاوضات التي يرعاها المبعوث الأممي جمال بن عمر من أجل الخروج من أزمة الفراغ بالسلطة، واستقالة الرئيس عبد ربه منصور هادي، وركزت على الوضع الصحي لهادي.

اللقاء المشترك يعلق مشاركته في مشاورات بن عمر

علقت أحزاب اللقاء المشترك اليمني مشاركتها في المشاورات التي يجريها المبعوث الأممي جمال بن عمر، بينما قال قيادي في جماعة الحوثيين إن سفراء الاتحاد الأوروبي يرفضون إعلان الجماعة لمجلس رئاسي لحكم البلاد، موضحا أن العودة إلى البرلمان ودستور ما قبل ٢٠١١ هو الخيار الوحيد المرغوب فيه إقليميا ودوليا.

وقال قيادي في تكتل اللقاء المشترك اليمني للجزيرة إن ممثلي التكتل المشترك طلبوا من المبعوث الأممي إعطاءهم فرصة ليناقشوا رؤيتهم للتطورات الجديدة من أجل الخروج بموقف واحد، خصوصا بعد انسحاب الأمين العام لحزب التنظيم الناصري من المشاورات.

٢٠١٥/٠٢/٠٢

المعارضة اليمنية بالخارج ترفض تشكيل مجلس رئاسي



رفضت المعارضة اليمنية في الخارج تشكيل أي مجلس رئاسي، وتبنت مبادرة جديدة ترمي إلى إنقاذ اليمن من أزمته السياسية الحالية، ومن أبرز ما دعت إليه، العودة إلى المبادرة الخليجية وآليتها التنفيذية، والتحضير لانتخابات عامة لسد الفراغ السياسي الموجود حاليا في البلد.

الحوثيون يمنعون مظاهرة رافضة لهم بصنعاء



أغلق مسلحون من جماعة أنصار الله (الحوثيون) اليوم منافذ رئيسة في العاصمة اليمنية صنعاء لمنع مظاهرة رافضة لهم دعت إليها حركات شبابية وفق إفادات شهود عيان. وذكر الشهود أن الحوثيين اختطفوا مصورا صحفيا حاول تصوير تجمع في حرم جامعة صنعاء.

قوات قبلية تستكمل السيطرة على مداخل مأرب

قال مصدر قبلي للجزيرة إن قبائل بني ظَبْيَان نشرت قوات حماية قبلية بالقرب من سد مأرب التاريخي شرق اليمن، لتستكمل فرض سيطرتها على المنافذ المؤدية إلى مدينة مأرب. وأضاف المصدر اليمني أن القوات نشرت على الطريق الرابط بين مأرب ومنطقة "جحَانَه" وذلك بعد نشرها في وقت سابق نقاط تجمع عسكرية على الطرق التي تربط العاصمة صنعاء مع محافظة البيضاء.

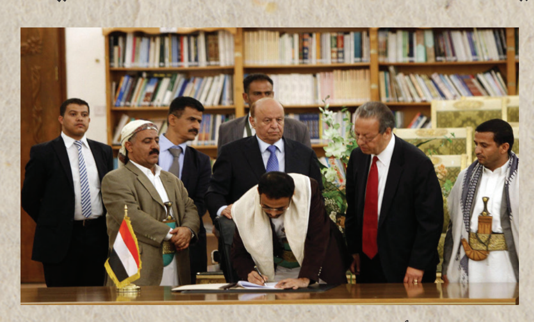


٢٠١٥/٠٢/٠١

الحوثيون يمهلون القوى السياسية في اليمن ثلاثة أيام لحسم الأزمة

أمهل الحوثيون الشيعة، في ختام تجمع شعبي نظم مع حلفائهم يوم الأحد، القوى السياسية في اليمن ثلاثة أيام لإنهاء أزمة الفراغ في الرئاسة والحكومة، وهددوا في نص البيان الصادر عن التجمع بتكليف "القيادة الثورية" بوضع حد للأزمة، وما زال الرئيس اليمني متمسكا باستقالته بالرغم من محاولات إقناعه بالعدول عنها كأفضل مخرج ممكن للأزمة.

الحوثي يدعو معارضيه لاجتماع وتفاؤل أممي بالحوار



دعا زعيم جماعة "أنصار الله" عبد الملك الحوثي ممثلي الشعب اليمني إلى اجتماع موسع الجمعة المقبل بالعاصمة صنعاء لبحث مستقبل البلاد، وسبل تأمين ما وصفه بـ"الانتقال السلمي للسلطة على أسس الشراكة"، في حين أكد مبعوث الأمم المتحدة لليمن جمال بن عمر أنه متفائل بتقدم الحوار بين الفرقاء.



٢٠١٥/٠١/٣١

الأحزاب اليمنية تفشل في حل أزمة استقالة الرئيس والحكومة



فشلت المشاورات السياسية، التي يجريها المبعوث الأممي جمال بن عمر مع مختلف الأحزاب اليمنية، حتى السبت في التوصل إلى حل للأزمة الناجمة عن استقالة الرئيس عبد ربه منصور هادي، وحكومة خالد بحاح، احتجاجا على سيطرة المسلحين الحوثيين على صنعاء.

هادي يشترط إخلاء الحوثيين لصنعاء للعدول عن استقالته

أكد عضو البرلمان اليمني والقيادي في حزب العدالة والبناء عبد العزيز جباري أن الرئيس عبد ربه منصور هادي أبلغهم بأن استقالته نهائية ولا رجعة عنها إلا في حال انسحاب الحوثيين من العاصمة صنعاء.

٢٠١٥/٠١/٢٨

زعيم الحوثيين يدعو إلى انتقال سلمي للسلطة



دعا زعيم الحوثيين اليمني عبد الملك الحوثي، والذي يسيطر عناصره على العاصمة صنعاء، إلى انتقال سلمي للسلطة في اليمن، بعد استقالة الرئيس عبد ربه منصور هادي التي وصفها بأنها «مناورة». وأكد الحوثي أن الأطراف السياسية بدعم من الأمم المتحدة تجري مشاورات من أجل الخروج من الأزمة التي تعصف بالبلاد.

الحوثي يدعو معارضيه لاجتماع وتفاؤل أممي بالحوار



دعا زعيم جماعة «أنصار الله» عبد الملك الحوثي ممثلي الشعب اليمني إلى اجتماع موسع الجمعة المقبل بالعاصمة صنعاء لبحث مستقبل البلاد وسبل تأمين ما وصفه بـ«الانتقال السلمي للسلطة على أسس الشراكة»، في حين أكد مبعوث الأمم المتحدة لليمن جمال بن عمر أنه متفائل بتقدم الحوار بين الفرقاء.



واشنطن تؤكد إجراءها محادثات مع الحوثيين

أعلنت وزارة الدفاع الأمريكية (البنتاغون) أن مسؤولين أمريكيين يجرون محادثات مع جماعة الحوثي في اليمن، لكنها نفت تبادل معلومات معها بشأن تنظيم قاعدة الجهاد في جزيرة العرب، في وقت تتصاعد فيه الاضطرابات الأمنية بعد استقالة الرئيس عبد ربه منصور هادي وحكومته الأسبوع الماضي تحت ضغط من الجماعة.



بن عمر: مبادرة الحوثي لجمع المعارضين فردية

قال المبعوث الأممي إلى اليمن جمال بن عمر، إن مبادرة الحوثي بجمع اليمنيين الجمعة المقبل مبادرة فردية لم يتمَّ ترتيبها مع الأمم المتحدة.

٢٠١٥/٠١/٢٧

أنباء عن سفينة إيرانية تحمل وقودا للحوثيين بالحديدة



نقل موقع الصحوة نت الإخباري اليمني عن مصادر عسكرية وأمنية بمدينة الحديدة أن سفينة إيرانية اقتربت من ميناء المدينة، وهي تحمل على متنها ستين ألف طن من الوقود لإيصالها إلى جماعة الحوثي.

الحوثيون يفرجون عن مدير مكتب الرئيس اليمني بعد لقاءات مع المبعوث الأممي

أفرج الحوثيون عن أحمد عوض بن مبارك مدير مكتب الرئيس اليمني. وجاء هذا الإفراج غداة لقاءات عقدت بين مسؤولين حوثيين وموفد الأمم المتحدة إلى اليمن جمال بن عمر.



٢٠١٥/٠١/٢٥

الحوثيون يطلقون النار لتفريق مظاهرة احتجاج ضدهم في جامعة صنعاء



يواصل الشارع اليمني خاصة في العاصمة صنعاء، حراكه ضد الحوثيين الذين صاروا يسيطرون على الكثير من المناطق في اليمن، حيث نظمت الأحد مظاهرة بالقرب من جامعة صنعاء، بينما تأجل لإشعار آخر اجتماع للبرلمان كان مقررا الأحد بعد استقالة الرئيس عبد ربه منصور هادي.

٢٠١٥/٠١/٢٦

حزب صالح يقترح للحوثيين اسم الرئيس القادم بالحديدة

ركزت الصحف اليمنية الصادرة اليوم الاثنين على المشاورات السياسية الجارية بين جماعة الحوثيين وحزب الرئيس المخلوع علي عبد الله صالح، للنظر في استقالة الرئيس عبد ربه منصور هادي، والخيارات المطروحة لتجاوز الأزمة التي تمر بها البلاد.

تعثر المحادثات الرامية لإنهاء الأزمة السياسية في اليمن



لم تعرف الأزمة السياسية في اليمن طريقها إلى الانفراج بعد، إذ انسحبت الأحد مجموعة أحزاب سياسية من مفاوضات جرت مع حركة التمرد الحوثية (شيعة) التي سيطرت على العاصمة صنعاء، مما أثار احتمال تفاقم الفوضى. وقالت الأحزاب القريبة من منصور هادي إنها انسحبت بعدما تنصل الحوثيون من وعد سابق برفض استقالة الرئيس.

٢٠١٥/٠١/٢٤

الحوثيون يسيطرون على مجمع القصر الرئاسي ومجلس الأمن يندد

تمكنت مليشيات الحوثيين الشيعة الثلاثاء من السيطرة على مجمع القصر الرئاسي في صنعاء، وطوقت مقر إقامة الرئيس اليمني عبد ربه منصور هادي، عقب اشتباكات مع حرس القصر، اندلعت الاثنين الماضي، وقد ندد مجلس الأمن بهذه الاعتداءات وأعلن دعمه للرئيس اليمني «الشرعي».

آلاف المتظاهرين اليمنيين يحتجون في صنعاء ضد الحوثيين



تظاهر آلاف اليمنيين السبت، في شوارع العاصمة اليمنية صنعاء، في أكبر تجمع ضد الحوثيين منذ سيطرتهم على العاصمة في أيلول/سبتمبر.

مقاتلو الحراك يسيطرون على مراكز للشرطة في جنوب اليمن



استولى انفصاليون مسلحون السبت على كافة مراكز الشرطة في مدينة عتق جنوبي اليمن، في ضربة جديدة للسلطات المركزية، التي أضعفت سلطتها أصلا مليشيات (الشيعة) في العاصمة صنعاء، والتي شهدت اليوم تظاهرات حاشدة منددة بالحوثيين.



٢٠١٥/٠١/٢٣

اليمن: فراغ في السلطة بانتظار أن يحسم البرلمان الوضع

يعيش اليمن فراغا في السلطة بعد إعلان كل من رئيس البلاد ورئيس الحكومة استقالتهما. وجاء في بيان للحوثيين أن استقالة عبد ربه منصور هادي تبقى في الانتظار، باعتبار أن البرلمان لم يصادق عليها بعد.

٢٠١٥/٠١/٢٢

الحوثيون يعلنون قبول بيان الرئيس اليمني لإنهاء الأزمة

أعلن الحوثيون على لسان مسؤول كبير أنهم قبلوا بيان الرئيس اليمني عبد ربه منصور هادي الذي توصل إلى اتفاق معهم يقضي بوجوب انسحاب الحوثيين من دار الرئاسة وإطلاق سراح مدير مكتب الرئيس وإدخال تعديلات على مشروع الدستور.

استقالة الرئيس اليمني عبد ربه منصور هادي والبرلمان يرفض

قدم الرئيس اليمني عبد ربه منصور هادي استقالته مساء الخميس بحسب مستشاره سلطان العطواني، في حين تعصف أزمة أمنية وسياسية حادة بهذا البلد. ورفض البرلمان استقالة هادي داعيا إلى جلسة طارئة الجمعة لبحث الأزمة. ورحب مسؤول حوثي كبير باستقالة الرئيس اليمني هادي.

٢٠١٥/٠١/٢١

السلطات الأمنية تغلق المعابر الجوية والبحرية والبرية في عدن تضامنا مع الرئيس اليمني



أعلنت قناة تلفزيونية يمنية اليوم الأربعاء أن اللجنة الأمنية المحلية قالت في بيان إنها أغلقت المعابر الجوية والبحرية والبرية المؤدية إلى مدينة عدن الجنوبية تضامنا مع الرئيس اليمني عبدربه منصور هادي، وذلك إثر تمكن المسلحين الحوثيين من السيطرة على قصر الرئاسة في صنعاء.

الرئيس اليمني يلتقي مستشاريه في منزله وبينهم ممثل عن الحوثيين



قال مصدر رئاسي يمني الأربعاء، إن الرئيس عبد ربه منصور هادي قد التقى، في منزله الكائن بشارع الستين غرب صنعاء، مع مستشاريه وبينهم ممثل عن الحوثيين الذين سيطروا بالأمس على قصر الرئاسة، كما التقى عبد ربه عددا من شيوخ القبائل بحسب المصدر نفسه .

دول الخليج تعلن دعمها للرئيس اليمني وتندد بـ«الانقلاب على الشرعية»

أعلنت دول مجلس التعاون الخليجي الأربعاء، دعمها «القوي» للرئيس اليمني عبد ربه منصور هادي، أمام «الانقلاب على الشرعية»، الذي نفذه المتمردون الحوثيون (الشيعة) الثلاثاء، إثر اقتحامهم قصر الرئاسة في صنعاء والسيطرة عليه.

اتفاق بين الحوثيين والرئيس اليمني لإنهاء الأزمة

نقلت وكالة سبأ اليمنية الرسمية أن الرئيس عبد ربه منصور هادي قد توصل مساء الأربعاء، إلى اتفاق لإنهاء الأزمة مع المتمردين الحوثيين الذين سيطروا على مقر الرئاسة الثلاثاء. ومن أهم بنود الاتفاق انسحاب الحوثيين من دار الرئاسة وإطلاق سراح مدير مكتب الرئيس وإدخال تعديلات على مشروع الدستور.

٢٠١٥/٠١/٢٠

إغلاق سفارات عدة دول أوروبية بسبب تأزم الوضع في العاصمة اليمنية صنعاء

قررت العديد من الدول الأوروبية، بينها فرنسا، إغلاق سفاراتها في العاصمة اليمنية صنعاء إثر تجدد أعمال العنف الاثنين ومحاصرة ميليشيا «أنصار الله» الشيعية لمقار حكومية.

٢٠١٥/٠١/١٩

اشتباكات بين الجيش ومقاتلين حوثيين قرب القصر الرئاسي في صنعاء



دارت اشتباكات عنيفة صباح الاثنين بين الجيش اليمني ومقاتلين حوثيين في محيط قصر الرئاسة في العاصمة اليمنية صنعاء، يأتي ذلك بعد يومين على خطف أحمد عوض بن مبارك مدير مكتب الرئيس اليمني.

الحوثيون يسيطرون على تلة، استراتيجية مطل على القصر الرئاسي في «محاولة انقلاب»

تمكن الحوثيون، اليوم الاثنين، من السيطرة على تلة استراتيجية مطلة على القصر الرئاسي اليمني خلال اشتباكات مع الجيش في محيط قصر الرئاسة وقد وصفت وزيرة الإعلام اليمنية نادية السقاف ما يحدث بأنه «محاولة انقلاب».

الحوثيون يرفضون تشكيلة الحكومة الجديدة ويطالبون بتعديلها



رفض الحوثيون تشكيلة الحكومة اليمنية الجديدة وطالبوا بتعديلها بغرض استبعاد وزراء يعتبرونهم «غير مؤهلين وفاسدين»، وأوضحوا في بيان أن هذه التشكيلة «تعد مخالفة لاتفاق السلم والشراكة الوطنية».

اتفاق على وقف إطلاق النار بين الحوثيين وحرس القصر الرئاسي بصنعاء

اتفق كل من الحوثيين الشيعة وحرس القصر الرئاسي بصنعاء على هدنة، إثر مواجهات عنيفة وقعت بينهم اليوم الاثنين، وقد سقط خلالها تسعة قتلى وعشرات الجرحى بينهم مدنيون.

٢٠١٥/٠١/١٨

محافظة شبوة تهدد بوقف إنتاج النفط ردا على خطف مدير مكتب الرئيس اليمني

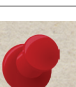
حذر محافظ شبوة اليمنية (جنوب) من أن إنتاج النفط سيتوقف اعتبارا من منتصف ليل الأحد في هذه المنطقة إذا لم يتم الإفراج عن مدير مكتب الرئيس اليمني أحمد عوض بن مبارك، والذي ينحدر من هذه المنطقة ويحتجزه الحوثيون. وحذر المحافظ من أن العمليات في محطة بلحاف للغاز الواقعة في محافظة شبوة، ستتوقف أيضا.



٢٠١٤/١٢/٣١

٣٣ قتيلا في هجوم انتحاري استهدف أنصارا للحوثيين خلال احتفال بالمولد النبوي

استهدف تفجير انتحاري الأربعاء أنصارا للحوثيين في مدينة إب وسط البلاد، فأسفر عن سقوط ٣٣ قتيلا على الأقل وعشرات الجرحى خلال احتفال بالمولد النبوي الذي يصادف السبت، حسب ما ذكرت مصادر طبية وشهود عيان.



٢٠١٤/١٢/٢٥

خطف مسؤول كبير في المخابرات اليمنية من قبل مسلحين حوثيين

خطف مسلحون حوثيون اليوم الخميس اللواء يحيى المراني، وهو مسؤول كبير في المخابرات اليمنية، في العاصمة صنعاء. وكان المراني يشغل منصب رئيس الأمن السياسي في محافظة صعدة، معقل حركة «أنصار الله» الشيعية، قبل أن يعينه الرئيس عبد ربه منصور هادي مديرا للأمن الداخلي.



٢٠١٤/١٢/٢٣

سلسلة انفجارات عنيفة تهز العاصمة صنعاء

أفاد مسؤول أمني في اليمن بوقوع خمسة انفجارات الثلاثاء خلفت قتيلا على الأقل في صنعاء وبالتحديد في حي تسكنه غالبية من مساندي الحوثيين الشيعة، لكن لم تعلن أية جهة مسؤوليتها عن الانفجارات.

٢٠١٤/١٢/٣١

مقتل ٢٥ شخصا في انفجارين بسيارتين ملغومتين استهدفا الحوثيين

قتل ٢٥ شخصا على الأقل في انفجارين منفصلين بسيارتين ملغومتين استهدف أحدهما نقطة تفتيش يديرها الحوثيون، فيما هز الانفجار الثاني منطقة قيل إنها تؤيد الحوثيين.



٢٠١٤/١١/٢٦

الحوثيون يسيطرون على منزل شيخ آل الأحمر في شمال صنعاء

تمكن الحوثيون من السيطرة على منزل الزعيم التاريخي لآل الأحمر بعد اشتباكات اندلعت ليل الثلاثاء الأربعاء في شمال صنعاء مع مسلحين موالين لآل الأحمر الذين يتزعمون قبيلة حاشد النافذة.



٢٠١٤/١١/١٥

الإمارات تصنف «الإخوان» والحوثيين ضمن قائمة الجماعات الإرهابية

صنفت الإمارات العربية المتحدة جماعة «الإخوان المسلمين» والحوثيين باليمن بالإضافة إلى «جبهة النصرة» وتنظيم «الدولة الإسلامية» ضمن قائمة الجماعات الإرهابية. وتظهر هذه الخطوة القلق المتزايد لهذا البلد من الإسلام السياسي.

دعا زعيم جماعة «أنصار الله» عبد الملك الحوثي ممثلي الشعب اليمني إلى اجتماع موسع الجمعة المقبل بالعاصمة صنعاء لبحث مستقبل البلاد وسبل

٢٠١٤/١١/١٢

مقتل سبعة عناصر من القاعدة في هجوم بطائرة بدون طيار

قتل سبعة عناصر من تنظيم القاعدة بينهم امرأة في غارة شنتها طائرة بدون طيار يعتقد أنها أمريكية. وذكرت مصادر قبلية أن الغارة استهدفت تجمعا للقاعدة في شبوة بجنوب اليمن. وقتل «عشرات» الأشخاص في هجوم آخر استهدف منزل زعيم قبلي حليف للحوثيين في مدينة رداع بوسط البلاد.



٢٠١٤/١١/١١

الحوثيون يمهلون الرئيس اليمني عشرة أيام لتشكيل حكومة جديدة

حذرت قبائل موالية للحوثيين الجمعة الرئيس اليمني عبد ربه منصور هادي من أنها سوف تلجأ إلى تشكيل مجلس إنقاذ وطني في حال لم يتم تشكيل حكومة جديدة على أساس اتفاق السلام الموقع في أيلول/سبتمبر. جاء هذا التحذير خلال تجمع عقد بدعوة من عبد الملك الحوثي زعيم حركة «أنصار الله» وشارك فيه مناصروه.

حرس الحدود يدق جرس الإنذار في السعودية بعد تقدم الحوثيين نحوهم

دق حرس الحدود في السعودية ناقوس الخطر بعد التقدم السريع الذي يحرزه يوميا الحوثيون على حدودهم الجنوبية، والتي تعد معبرا لنشاط غير قانوني على الدوام. ويسيطر الحوثيون على مساحات شاسعة من شمال اليمن منذ تكوين أتباع لهم بين قبائل المنطقة في بدايات الألفية الثالثة بفضل شن حملة للمطالبة بحقوق الشيعة الزيدية.

٢٠١٤/١١/٠٩

الحكومة اليمنية الجديدة تؤدي اليمين الدستورية، رغم مطالبة الحوثيين بتعديلها

أدت الحكومة اليمنية الجديدة، التي أعلن عن تشكيلها الجمعة، اليمين الدستورية برئاسة رئيس الوزراء خالد بحاح. وكان الحوثيون رفضوا أمس السبت تشكيلة هذه الحكومة ودعوا إلى تعديلها.



٢٠١٤/١١/٠٥

مقتل فرنسي وإصابة آخر في إطلاق نار عند حاجز للحوثيين في صنعاء

قتل فرنسي من أصول جزائرية وأصيب آخر ينحدر من أصل مغربي بجروح الأربعاء عند تعرضهما لإطلاق نار عند حاجز للحوثيين جنوبي صنعاء، بحسب ما أفاد مصدر أمني ومصدر دبلوماسي غربي، وقال المصدر الدبلوماسي إن القتيل والجريح من الطلاب السلفيين المقيمين في صنعاء مؤكدا أن «المصالح الفرنسية ليست مستهدفة».

٢٠١٤/١١/٠٣

اغتيال قيادي بحزب مقرب من الحوثيين على يد مجهولين في صنعاء

قتل قيادي بحزب «اتحاد القوى الشعبية» الليبرالي الأحد على يد مسلحين مجهولين أطلقا الرصاص عليه أثناء سيره مترجلا في شارع بالقرب من منزله بوسط صنعاء، حسب ما أعلنت وكالة الأنباء اليمنية.

دعا زعيم جماعة «أنصار الله» عبد الملك الحوثي ممثلي الشعب اليمني إلى اجتماع موسع الجمعة المقبل بالعاصمة صنعاء لبحث مستقبل البلاد وسبل تأمين ما وصفه بـ»الانتقال

٢٠١٤/١١/٠٢

القوى السياسية اليمنية توقع اتفاقا لتشكيل «حكومة كفاءات» وتتعهد بدعمها

توصلت الأطراف السياسية المتنازعة في اليمن إلى اتفاق يقضي بتشكيل «حكومة كفاءات» برئاسة خالد بحاح، بعيدا عن المحاصصة الحزبية، في محاولة لإخراج البلاد من الأزمة. وحضر توقيع الاتفاق موفد الأمم المتحدة إلى اليمن جمال بن عمر. وتعهد الموقعون «دعم الحكومة المرتقبة».

٢٠١٤/٠٩/٣٠

تظاهر المئات في شوارع صنعاء ضد الحوثيين المسيطرين على العاصمة

تظاهر مئات اليمنيين الثلاثاء في العاصمة صنعاء ضد المسلحين الحوثيين الشيعة الذين يسيطرون على معظم مرافق المدينة.





٢٠١٤/١٠/٠٨

الرئيس اليمني يعين أحمد عوض بن مبارك رئيسا للحكومة والحوثيون يرفضون

نقلت وكالة سبأ اليمنية الرسمية اليوم الثلاثاء أن الرئيس اليمني عبد ربه منصور هادي عين مدير مكتبه أحمد عوض بن مبارك رئيسا للحكومة، إلا أن الحوثيين أعلنوا رفضهم هذا التعيين، وأكدوا أنه «لا يلبي إرادة الشعب».

٢٠١٤/٠٩/٢٥

حصيلة المعارك في صنعاء تبلغ ٢٧٠ قتيلا على الأقل

وردت وزارة الصحة اليمنية حصيلة جديدة للمعارك التي شهدتها صنعاء خلال المعارك التي مكنت الحوثيين من السيطرة على العاصمة اليمنية، حيث بلغ عدد القتلى ٢٧٠ قتيلا بين مدنيين وعسكريين في حين خلفت ٤٦٠ جريحا.

٢٠١٤/٠٩/٢٢

اليمن: اتفاق بين الحوثيين وباقي الأطراف السياسية على تشكيل «حكومة كفاءات»

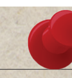
وقع الحوثيون وباقي الأطراف السياسية اليمنية الأحد اتفاق سلم وشراكة برعاية أممية وبحضور رئيس الجمهورية عبد ربه منصور هادي، ينص على أن يجري الرئيس مشاورات تفضي إلى تشكيل «حكومة كفاءات» في غضون شهر وتعيين مستشارين سياسيين للرئيس من الحوثيين والحراك الجنوبي.



٢٠١٤/١٠/٠٢

دول الخليج لن تقف «مكتوفة الأيدي» أمام «التدخلات الفئوية والأجنبية» باليمن

أكد وزراء الداخلية لدول مجلس التعاون الخليجي أن بلدانهم لن تقف «مكتوفة الأيدي» أمام «التدخلات الخارجية والفئوية» في اليمن في إشارة إلى «الحوثيين وطهران». وشدد الوزراء على انسحاب الحوثيين من المقار الرسمية وإعادة «ما تم نهبه»، معلنين عن وقوف دول المجلس «بقوة إلى جانب اليمن الشقيق».

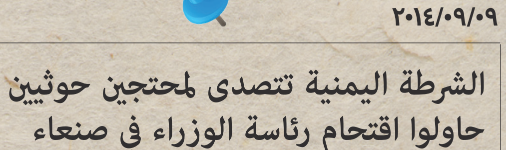


٢٠١٤/٠٩/٢٠

الحوثيون يسيطرون على مباني التلفزيون اليمني والأمم المتحدة تعلن التوصل لاتفاق لحل الأزمة

سيطر الحوثيون المسلحون على مجمع البث الفضائي للتلفزيون الحكومي اليمني في صنعاء، وعطلوا البث قبل أن يستأنف من جديد من مقر تابع للقوات المسلحة. كما أن خمسة أشخاص على الأقل قتلوا في العملية. وأعلنت الأمم المتحدة في أعقاب ذلك توصل الأطراف إلى اتفاق لحل الأزمة في البلد.

٢٠١٤/٠٩/٠٩



الشرطة اليمنية تتصدى لمحتجين حوثيين حاولوا اقتحام رئاسة الوزراء في صنعاء

قتل سبعة متظاهرين من المحتجين الحوثيين وجرح آخرون عندما أطلقت الشرطة اليمنية النار لإحباط محاولة اقتحام لمقر رئاسة الوزراء وسط صنعاء، وكان الآلاف من أنصار الحوثيين الذين صعدوا تحركهم الاحتجاجي ضد الحكومة، خرجوا في تظاهرة من ساحة التغيير باتجاه مبنى رئاسة الوزراء



٢٠١٤/٠٩/١٩

شركات الطيران تقرر تعليق رحلاتها إلى صنعاء بسبب أعمال العنف

علقت شركات الطيران رحلاتها إلى العاصمة اليمنية صنعاء بسبب أعمال العنف. وذكرت الهيئة العامة للطيران المدني في هذا البلد أن العملية ستدوم ٢٤ ساعة وسيُقرر تمديدها أو استئنافها «وفقا لطبيعة لأجواء الأمنية».

الحوثيون يوافقون على وقف المعارك مع مقاتلي «حزب الإصلاح» في صنعاء

وافق الحوثيون الشيعة الجمعة على وقف المعارك مع مقاتلي «حزب الإصلاح» السني في صنعاء، بحسب ما أعلن أحد المفاوضين المشاركين في وساطة يقودها ممثل للأمم المتحدة جمال بن عمر.

٢٠١٤/٠٩/٠٨

الحوثيون يصعدون احتجاجاتهم في صنعاء ومخاوف من تفاقم التوتر الطائفي



نصب أنصار الحوثيين الأحد خياما جديدة بالقرب من وزارات الداخلية والكهرباء والاتصالات وسط صنعاء كما أغلقوا طريق المطار، ما ينبئ بتصاعد التوتر الطائفي في اليمن بين الحوثيين الشيعية والسنة الموالين للحكومة.



٢٠١٤/٠٩/٠٣

استمرار التوتر في اليمن مع إطباق الحوثيين على العاصمة صنعاء

خرج الحوثيون بأعداد غفيرة إلى شوارع العاصمة اليمنية صنعاء مستنكرين القرار الحكومي برفع أسعار مشتقات النفط، ويعتبر العديد من المراقبين والمحللين أن هذه المظاهرات المطلبية أتت كنوع من الذريعة تسنح للحوثيين أن يقوموا باستعراضهم للقوة هذا تزامنا مع التحركات العسكرية التي قاموا بها نحو العاصمة منذ أسابيع خلت وسيطرتهم على عدد من المدن والقرى، في ما وصف "بسعي الحوثيين لتضييق الخناق على صنعاء" كما السيطرة على "طرق الإمداد ما بين العاصمة ومناطق مأرب الحيوية للاقتصاد اليمني ككل".



٢٠١٤/٠٨/٢٤

اليمن: مخاوف من اندلاع العنف في صنعاء بعد فشل المفاوضات بين الرئاسة والحوثيين

أعلن عبد الملك المخلاف المتحدث باسم الوفد الذي أرسله رئيس الجمهورية اليمني عبد ربه منصور هادي إلى محافظة صعدة الشمالية للتفاوض مع زعيم المتمردين الحوثيين الشيعة، والذين ينتشر أنصارهم بالآلاف عند مداخل صنعاء، أن مهمة الوفد قد فشلت، وهو عائد إلى صنعاء.

٢٠١٤/٠٨/٣١

مقتل ٢١ شخصا على الأقل في اشتباكات بين الحوثيين وقبائل في

قي ٢١ شخصا مصرعهم في اشتباكات بين المتمردين الحوثيين الشيعة ومسلحين قبليين معارضين لهم في شمال اليمن. وقالت مصادر قبلية إن الاشتباكات دارت في مديرية مجزر الواقعة بين محافظتي الجوف ومأرب في شمال وسط اليمن.



٢٠١٤/٠٨/٣٠

حشد للحوثيين وآخر لأنصار الحكومة في صنعاء مع توقع

تجمع عشرات الآلاف من أنصار الحوثيين المطالبين بإسقاط الحكومة الجمعة في شمال صنعاء، متوعدين بتصعيد تحركاتهم. في حين احتشد أنصار الحكومة في غرب العاصمة اليمنية، وذلك في ظل توقع إطلاق مبادرة جديدة السبت لحل الأزمة التي وضعت اليمن على شفير الحرب الأهلية.

٢٠١٤/٠٨/٢٣

عشرات الآلاف من الحوثيين يتظاهرون ضد الحكومة في العاصمة اليمنية صنعاء

تظاهر عشرات الآلاف من اليمنيين في العاصمة صنعاء اليوم الجمعة، تلبية لدعوة أطلقها الحوثيون الشيعة للمطالبة باستقالة الحكومة وإلغاء قرار رفع أسعار الوقود، وحشد الحوثيون منذ أيام عشرات الآلاف من أنصارهم في صنعاء، وحذروا من أنهم سيلجؤون إلى "أساليب ضغط مشروعة" إذا لم تستجب السلطات لمطالبهم.




بيبليوغرافيا ملف الحوثيين:

- «نازح من جازان: مفاجآت التمرد الحوثي على الحدود السعوديّة»، المؤلف: هادي فقيهي، الناشر: دار مدارك للنشر، ٢٠١٤
- «بعد الثورة الشَّعبية اليمنيَّة: إيران والحوثيُّون مراجِع ومواجِع»، المؤلف: أحمد أمين الشجاع، الناشر: مجلة البيان - مركز البحوث والدراسات، ٢٠١٤
- «الحوثيون ومستقبلهم السياسي والعسكري»، المؤلف: د. أحمد محمد الدغشي، الناشر: منتدى العلاقات العربية والدولية، الدوحة، ٢٠١٣.
- «الحوثيون والثورة الشبابية»، المؤلف: صادق عبد الرحمن الصنعاني، سلسلة إصدارات الحوثية، ٢٠١٣
- «الحوثيون في اليمن ... سلاح الطائفة وولاءات السياسة»، المؤلف: موسى النمراني، الناشر: مركز المسبار للدراسات والبحوث، ٢٠١٠
- «الحوثيون؛ دراسة منهجية شاملة»، المؤلف: أحمد محمد الدغشي، الناشر: الدار العربية للعلوم - لبنان، والمورد للإعلام - قطر، الطبعة الأولى، ٢٠١٠
- «الحوثية في اليمن - الأطماع المذهبية في ظل التحولات الدولية»، المؤلف: مجموعة باحثين.
- مركز الجزيرة العربية للدراسات والبحوث، الناشر: المركز العربي للدراسات الإنسانية صنعاء، ٢٠٠٨
- «الزهر والحجر : التمرد الشيعي اليمني موقع الأقليات الشيعية في السيناريو الجديد»، المؤلف: عادل الأحمدي، الناشر: مركز نشوان الحميري، صنعاء، ٢٠٠٦
- «الحرب في صعدة من أول صيحة إلى آخر طلقة- خلفيات وتداعيات الحرب ضد الحركة الحوثية»، المؤلف: عبدالله محمد الصنعاني، الناشر: دار الأمل – القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥
- «عصر الظهور: المهدي»، المؤلف: علي الكوراني العاملي، الناشر: دار المحجة البيضاء للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٤
- «رحلتي من الوهابية إلى الإثنى عشرية»، المؤلف: د. السيد عصام علي يحى العماد، الناشر: مركز الأبحاث العقائدية، ضمن «سلسلة الرحلة إلى الثقلين».
- «خلفية الفكر الحوثي ومؤشر الاتجاه»، المؤلف: عبد الله الصنعاني، الناشر: دار الأمل – القاهرة.



إدريس جنداري

من أجل مقاربة فكرية لإشكاليات الربيع العربي

العروبة - الإسلام - الديمقراطية

المركز الثقافي العربي

مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث

Mominoun Without Borders

لمعرفة المزيد يرجى زيارة موقع مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث

www.mominoun.com

الوظيفة النقدية للمثقف



بقلم: عبد اللطيف الخمسي
باحث مغربي متخصص في الفلسفة

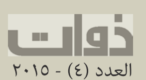
تفرض الظروف والتحولات المعاصرة وفي مختلف المجالات، إعادة الاعتبار للمثقف، وبالتالي تحديد مهامه التاريخية، ووظيفته الفكرية والاجتماعية، باعتباره فاعلا معرفياً واجتماعياً. والمشكل هو، أن يسقط المثقف، ضحية أوهام من قبيل نهايته، وأن يكون تابعا للسياسي والاقتصادي، ولا يرقى للمهام التاريخية المنوطة به.

المثقف الحقيقي، في علاقة بالمجتمع والسياسة، لا يراهن إلا على المعرفة والثقافة

إن المثقف الحقيقي، في علاقة بالمجتمع والسياسة، لا يراهن إلا على المعرفة والثقافة، وبالتالي المساهمة في التغيير الاجتماعي، والسياسي، من زاوية فكرية، معرفية، وسياسية. إن المثقف ليس فاعلاً اقتصادياً ولا سياسياً، بل فاعل معرفي وثقافي، وتلك هي مهمته ووظيفته ومسؤوليته. وفي هذا السياق يتحدد المثقف، في ثلاثة أبعاد، وهي:

بعد معرفي: ينتج معارف ولا يركن للثقافة السائدة، ويواكب الفكر النقدي الجديد، ويراكم التصورات ويقدم قراءات نقدية، وجريئة للموروث والثقافة الشعبية والنظريات الأكاديمية، مواكبا الجديد في حقل المعرفة والعلم والإبداع.

بعد أخلاقي: الالتزام بالقيم الإنسانية والكونية، بعيداً عن الاختزال، لوظيفته في الحفاظ على الوضع القائم والانتهازية. إنه منتج قيم وممارس لها، ضد الصمت والتواطؤ والخوف أو التبرير لصالح السلطة، أو جلد الذات؛ فعليه أن يراهن على القيم الأخلاقية، كرأسمال رمزي، به يحدد رؤيته للعالم، ويعطي مشروعية لممارسته. في هذا الإطار، يكون المثقف فاعلاً أخلاقياً، لا يخضع لليومي، وللقيم اليومية البسيطة، ولا يتنكر لرسالة المثقف الكونية والنقد، وتفكيك القيم السلبية،



لصالح القيم الإنسانية. إنه مسؤول أخلاقياً عن مجتمعه وخياراته. هكذا يمكن للمثقف، أن يرسم مسافة نقدية، بينه وبين المجتمع والعامة، وينخرط بوعي وفاعلية، في الحراك الاجتماعي، من دون السقوط في سلطة الواقعية المبتذلة و»الثقافة العامية» والنزعة الشعبوية. من هنا فالمثقف النقدي، هو المؤسس لزاوية، نقدية، تتملك العالم معرفياً، لتحوله أخلاقياً، وأيديولوجيا (بالمعنى الإيجابي للأيدولوجيا)، وفق بدائل ثقافية جديدة ولأجل قيم نوعية.

فهل المثقف الفعلي، هو المتملك لمشروع فكري نقدي، والمدرك لمسافته مع السلطة (وليس ضدها بالمطلق ولأجل المطلق)؟ أم الذي يمتلك وظيفة، وسائطية، تستدعيه وسائل الإعلام لتحليل خطاب سياسي، وتبريره إيديولوجيا، والرد على مواقف، باسم السلطة والظهور بمظهر الفاعل الإعلامي، المتملك للخبرة، ورسم استراتيجيات مستقبلية والمؤول (بما يتنافى مع موضوعية التأويل) لخطابات سياسية، وهو ما يحد من قوته وفعاليته؟ إنه مجرد مدافع ومؤول لخطابات السلطة، من داخل زوايا الوسائط الإعلامية والموظف لخطابات واصطلاحات عامة، ومن حقول معرفية تمتد بين علم السياسة، والقانون فالإعلام، وعلم التسويق، من دون تفكيك لمرجعياتها نفسها، وكشف قدرتها النقدية، وفاعليتها الإبستيمولوجية، وفك الارتباط داخلها بين المعرفة والأيديولوجيا، بين العقل والمصلحة المباشرة. فالمثقف النقدي، بنوع مصادره الفكرية، والمعرفية، لبناء تصوره النقدي للمجتمع والعالم. وبالتالي، يستمد قوته من الفكر العلمي والجمالي والديني وفق تصور نقدي عقلاني، من أجل الجواب عن معضلات عصره.

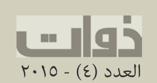
إن المثقف الفعلي هو، وعي نقدي أولا بالسياسة، قبل التبشير بسياسات الآخرين وربطها بمفاهيم من قبيل الاستقرار، الأمن، والوطنية العمياء، والسياسات العمومية. إن الغائب هنا هو: ما موقع (وموقف) المثقف، من الممارسات السياسية التي (هي ذاتها) تقصي المثقف والثقافة وتقتل النخب الثقافية؟ مع أن تغييب الفاعلية الثقافية من التحديث السياسي والاقتصادي هو، الموضوع المركزي للمثقف، للجواب عن ذاته وعن الآخرين. هكذا، وفي ارتباط بوعي شقي، ومغلوط، ومصالح ذاتية وتصورات، لا نقدية، يختار المثقف وظيفة، أسهل، وهي تبرير خيارات سياسية تضعف، ضمناً النخب المثقفة. فهل وظيفة المثقف الفعلية هي: الدعاية الإعلامية، واستنزاف الذات بمصطلحات علموية، انتقائية ومبتورة، من أجل تبرير أوضاع، في حاجة لتفكيك (وليس للصراخ أو الصمت) وبلغة واضحة ومسؤولة، مشروطة بمنطق العلم والأخلاق؟ إن وهم الريادة والسبق المعرفي، غالبا ما يوقع بمثقفين، في فخ السياسي، ويجعلهم يتخلفون عن المعارك الفكرية والثقافية (النظرية والعلمية)، كأساس للمعارك السياسية.

وفي ظل التحولات الكونية الجارية، مثل: طفرة التقنية وتضخم الخطاب الإعلامي وسلطة الوسائط والعوالم الافتراضية، وتراجع الفعل الثقافي، والفكري محليا، يكون المثقف مطالبا، بمواكبة هذا التوجه الكوني، المهول، والمتسارع، والوعي به واستثماره في خطاباته وفاعليته، حتى لا يبقى سلبيا، وأحاديا في الممارسة. وبالتالي أن ينوع أنماط الخطاب والتواصل (بلغة نقدية) ويستمر معرفيا، في بناء منظور ثقافي نقدي، لا يركن لأداة التقنية، بل لغايات فكرية وثقافية وأخلاقية. كما أنه مطالب بتنويع أو إبداع موضوعات جديدة تهم الشأن الثقافي، والاجتماعي، والسياسي، والوعي بالحركية الاجتماعية، والتحديات الكامنة فيها، في علاقة بالفئات الاجتماعية الشابة والناشئة والجديدة، وإلا سيبقى مثقفاً تقليدياً، في لغته ووظيفته وخطابه ومواضيعه. إن كل مثقف تصنعه أوضاعه الاجتماعية والرمزية، لكن، بالفكر النقدي، يمتلك قدرة رمزية على التنوير ثم التغيير، ولا يبقى منفعلاً ومستلباً وتابعاً، لا وسيطا، أو مجرد مستشار لدى السلطة، باسم الحنكة أو الخبرة. إنه خيار المنتوج الثقافي المتجدد، وبقوة النقد، وعدم السقوط في إغراءات السلطة، وهوما يمثل أساس نموذج المثقف النقدي، الذي يفرض فيه الوعي، بقوة النقد العقلاني، خصوصا في ظل العوالم الافتراضية، وكثافة عالم الصورة، من أجل خوض معركة بناء الحقيقة، وبالتالي الانخراط، في النقد، بحجة أن المثقف مسؤول عن الأفكار، والقيم، والمواقف.

> المثقف النقدي يتعامل مع المجتمع، في كليته من دون انحياز لطبقة أو طائفة أو حزب

إن الفكر النقدي، هو ممارسة نظرية في الواقع العلمي السياسي، دون مهادنة للموروث، أو خوف من السائد، أو الحجر على العقل، باسم المقدس. كما أن المثقف مطالب، بممارسة النقد السياسي، وتفكيك السلطة والشخصية المستبدة، ثم ممارسة النقد للنسق الثقافي، ومقاربة البنية الثقافية، وكشف الاستراتيجيات الثقافية الممارسة، من قبل الدولة، والأحزاب، والقوى المدنية، ومن دون مهادنة.

إن هذا النقد أساسه الموضوعية وكشف آليات، اشتغال



الخطاب الثقافي السائد، وفي هذا الإطار، تكون وظيفة المثقف النقدية مرتبطة، بالقدرة على التميز بين المعرفي والأيديولوجي، في إطار نقد الأوهام العالقة بالثقافة، والتي تسهم في شرعنة التسلط، والتخلف، وقيم التراجع. فالمثقف النقدي، في هذا السياق، يتعامل مع المجتمع، في كليته من دون انحياز لطبقة أو طائفة أو حزب، فما يهمه هو الحقيقة. لقد كان الفيلسوف الفرنسي الكبير ميشيل فوكو حاسماً، في هذه المسألة، عندما رسم معالم وظيفة المثقف الجديد، القادر على اختراق حواجز الصمت، وأنظمة الخطابات الوهمية والتسلطية، وهو ما ساهم في توجيه الفعل الثقافي، نحو النقد السياسي والاجتماعي وبروح منهجية، وفلسفية، مواكبة للراهن، واليومي، والتاريخي. فكيف يولد المثقف النقدي داخل مجتمعنا، وهو يهادن الموروث، ويبرر السائد، ويخاف قول الحقيقة، وينشر تصورات وهمية، ويركن للوعي الشقي، وللأصوليات بمختف أنماطها، ويذعن للدعاية الإعلامية، وينسى وظيفته التاريخية المرتبطة بالإبداع الفكري، ومنهجية النقد؟

هكذا يكون النقد، آلية معرفية وفكرية وأخلاقية، في يد المثقف، ولا ننسى خشية السلطة من المثقف النقدي، ومحاربته، ومحاولة تشويهه، وإقصائه كما هو واضح في واقعنا العربي، حتى لا نُحمل المثقف، مسؤولية التردي الاجتماعي والثقافي، كما تفعل بعض الخطابات السياسية، والإعلامية، المعادية للمثقف وللفكر النقدي. لكن المتتبع للمشهد الثقافي العربي يلاحظ بقوة، ضمور الفكر النقدي، والثقافة الرصينة، والإبداع العميق، وبالتالي سيادة أشباه المثقفين، المناصرين بوعي أو بدون، لأصحاب القرار، وذوي المصالح الفئوية، في غياب أية مقاربة نقدية للشأن العام والقضايا المصيرية، وهو ما يخل بالمهمة النقدية التاريخية للمثقف. لقد برهن التاريخ البشري، على دور أساسي للمثقف، في كشف أعطاب التخلف، وتقديم بدائل للتقدم، وبالتالي ساهم في إنجاز الحداثة، وجسد قدرة الثقافي في التغيير التاريخي.

إن كل مجتمع هو نتاج مشروع مثقفيه.

سقوط النموذج التركي؟؟



بقلم : هاني نسيره
كاتب وباحث مصري

النموذج هو كالماركة التي تقبل التصدير، وتجذب الرائي إليها، وسقوط النموذج يعني فقدانه جاذبيته، وثبوت فشله بعد التجربة أو نتيجة سقوط القائمين عليه وفشل صناعه! من هنا تنجح نماذج في الحكم وتسقط. سقط النموذج الإيراني منذ فترة وفقد جاذبيته، وكان النموذج التركي هو العصي على السقوط! لأنه كان واعداً، استبشرنا به جميعا شرقاً وغرباً على ما يبدو..

> صعدت هالة النموذج التركي وجاذبيته، منذ فوز حزب العدالة والتنمية بالانتخابات عام ٢٠٠٢

صعدت هالة النموذج التركي وجاذبيته، منذ فوز حزب العدالة والتنمية بالانتخابات عام ٢٠٠٢، وطرحه من اعتدال وقدرة على التعايش، وعثمانية جديدة تؤكد على تصفير المشاكل مع الجيران ومع الجميع! ونهج ديمقراطي مدني لا يتصلب عند قشريات الدين وسطحيات الفهم! وتصالح مع الهوية والآخر، ومع الأصالة والمعاصرة، كما اعتمد هذا الحزب وقائده العلمانية؛ أي الفصل بين مجالي الدين والسياسة بوضوح، بل دعا أردوغان أثناء زيارته لمصر بعد ثورتها في ٢٥ يناير سنة ٢٠١١ جماعة الإخوان في سبتمبر (أيلول) من العام نفسه لاعتماد العلمانية منهجاً في الحكم، والفصل بين المجالين الديني والسياسي، ولكن ثاروا عليه وانتقدوا طرحه وتعالوا على نصحه، فهم الكبار والسابقون! وحين حكموا كان سقوطهم، حث صلبهم منطق العشيرة ومنهجها في أخونة الدولة، فكان السقوط وكان انتهاء أو احتضار التوجه الديمقراطي الذي سالت من أجله دماء شهداء الثورة.

ولكن منذ عام ٢٠١٢، ربما بدأ أردوغان الذي أفرطت به ثقته وصعد به طموحه للرئاسة لشراء العداوات شرقاً وغرباً، وانتقاد كل من لا يوافق رأيه، وبدأ في استهداف معارضيه واستئصال مناهضيه، وصار يدعي مثاليته، وهو ما يمارس النقائص وكل ما يعيبه على آخريه!



ربما كانت بدايتها في أحداث تقسيم في أكتوبر سنة ٢٠١٣، حيث قتل متظاهرون، وتم قمع فكرة التوافق والحوار، وحرم حينها استخدام تويتر وفيسبوك وغيرها من المواقع التواصلية، كما منع حكم قضائي في بداية العام الجديد عرض مسرحية ماكبث، وصار أردوغان يضيق بكل شيء من التغريدة (التويتة) للمسرحية..

كما تكرر قتل المتظاهرين في مظاهرات الأكراد لنصرة كوباني، واندلعت في شهر أكتوبر (تشرين الأول) من عام ٢٠١٤ احتجاجات واسعة في تركيا من قبل المواطنين ذوي الأصول الكردية، اعتراضاً على تعامل الحكومة التركية مع محاولة تنظيم داعش الاستيلاء على مدينة كوباني في سوريا، والذي بدأ في شهر سبتمبر (أيلول) الماضي، حيث اتهم المتظاهرون الحكومة التركية بالوقوف موقف المتفرج، بينما توشك المدينة على السقوط في يد التنظيم المتطرف، تاركة الأكراد داخل تلك المدينة فريسة للقتل والتنكيل من قبل داعش.

وقوبلت تلك المظاهرات باستخدام مفرط للقوة من قبل الشرطة التركية، ما أدى إلى مقتل حوال ١٩ شخصاً في جنوب شرق تركيا على أيدي رجال الشرطة، وقالت منظمة العفو الدولية على لسان أندرو غاردنر، الباحث في الشأن التركي في المنظمة «إنه من الضروري تماماً أن تعمل السلطات التركية الآن على تهدئة التوترات بصرامة، ولكن على الشرطة احترام الحقوق والالتزام بتحقيق فوري فيما يصل إلى ١٩ حالة وفاة وعشرات الإصابات في صفوف المتظاهرين»، كما يجب أن يكون أي استخدام للقوة من جانب قوات الأمن مساوقاً بدقة مع المعايير الدولية لحقوق الإنسان، ولا سيما مبدأي الضرورة والتناسب.

لم يعد ممكناً الحديث عن نموذج تركي إسلامي معتدل، بعد أن انحرف أردوغان نحو التسلط

واستغل الرئيس التركي سيطرة حزبه على أغلبية برلمانية، ومرر تعديلاً على منظومة القوانين القضائية التركية، كان من شأنها استبدال مبدأ الضبط والقبض على الأشخاص وتفتيش منازلهم والحجز على ممتلكاتهم بموجب الأدلة الملموسة إلى العمل بمبدأ الاشتباه المعقول، في تناقض صريح مع أبسط مبادئ العدل وحقوق الإنسان.

وأكمل أردوغان انتهاكه لمبادئ العدالة، بتأسيس دوائر خاصة بالمحاكم لقضاة الصلح والجزاء، حيث لا تقبل أحكامهم الطعن عليها، مستغلاً ذلك الوضع الاستثنائي، وغير الدستوري، للتنكيل بمعارضيه، وكان أول استخدام لتلك التلاعبات في النظام القضائي ما عرف بـ «حملة الأحد الأسود» يوم ١٤ ديسمبر (كانون الأول) ٢٠١٤، والتي شهدت اعتقال ٣١ شخصا من الصحفيين والكتاب والإعلاميين ومنتجي ومخرجي وكتاب سيناريو الأعمال الدرامية، وذلك بتهمة تشكيل منظمة إرهابية، ومحاولة السيطرة على الدولة والانقلاب على الحكومة والاستيلاء على السلطة! وربما تكون هذه أول مرة يقبض على كتاب سيناريو ومنتجين ومخرجين بتهمة الإرهاب!

ويعتبر أردوغان حركة الخدمة وزعيمها الداعية التركي فتح الله كولن المقيم في الولايات المتحدة منذ عام ١٩٩٩ الخطر الأكبر عليه الآن، وقد سحب جواز كولن التركي، بحكم القضاء الذي يسيطر عليه أردوغان، الذي يواصل اتهاماته لحليفه السابق بالعمالة حينا للغرب وإسرائيل وبالخيانة وبتدبير المؤامرات الانقلابية حينا آخر، والتحالف مع المعارضة العلمانية (طبعا الكافرة والمرتدة) التي يمثلها حزب الشعب الجمهوري، ويصر على إقصائه والقضاء على حركته بمختلف السبل، وقد أصدرت السلطات التركية في ١٩ ديسمبر (كانون الأول) ٢٠١٤ مذكرة اعتقال في حق الداعية الإسلامي التركي الأستاذ محمد فتح الله كولن، والمقيم في الولايات المتحدة الأمريكية منذ عام ١٩٩٩، كحلقة جديدة في مسلسل تصفية أردوغان لمعارضيه السياسيين، ولكن هذه المرة، كان الهدف حليفه وداعمه السابق، والذي يدين له أردوغان بالفضل للوصول للسلطة في عام ٢٠٠٤، وصولاً لمحاولة أردوغان التغول والسيطرة على كافة مفاصل الدولة التركية، متخطياً الدستور والقانون.

وزعم أردوغان أن جماعة الخدمة، والتي تستمد منهجها من أفكار الأستاذ محمد فتح الله كولن، تغلغلت داخل مؤسسات الدولة في سلكي القضاء والشرطة، متهماً الجماعة بخلق «كيان مواز» داخل الدولة، وذلك على خلفية تحقيقات الفساد والرشوة التي جرت في الفترة ما بين ١٧ و٢٥ ديسمبر (كانون الأول) عام ٢٠١٣، والتي كادت أن تطاله شخصيا ونجله بلال بعد أن طالت ٤ وزراء من حكومته أجبروا على الاستقالة ورجال أعمال وموظفين كبار مقربين منه إلى جانب رئيس بنك «خلق» (الشعب) الحكومي سليمان أصلان، ويعود البعض بأصل الخلاف لعام ٢٠٠٤ وتسريب حديث لأردوغان لتصفية حركة الخدمة التي تتبع أردوغان عام ٢٠٠٤.

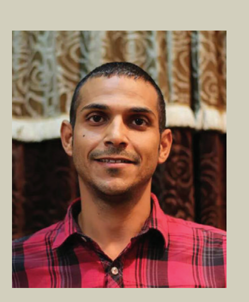
تراجعت مؤشرات حرية التعبير في تركيا، وصنفت جمعية حماية الصحافيين في الولايات المتحدة، تركيا بين الدول العشر الأسوأ في العالم في مجال حرية العمل الصحافي الحر. ولكن، في ٢٠١٤ طرأ تطور مستهجن على الحياة الإعلامية في تركيا - ولو كان امتداداً طبيعياً لسياسة حكومة «العدالة والتنمية» والرئيس رجب طيب أردوغان - الذي يريد أن يحتكر كل شيء، ويحكم السيطرة على كل قنوات وشرايين التعبير، يرمي الى إحكام السيطرة على وسائل الإعلام وتحييد الأقلام الصحافية المستقلة والضغط على أصحاب العمل لطردها، وتمت مهاجمة عدد من القنوات والصحف الكبرى كجريدة الزمان التركية. واعتماد التعبوية منهجاً في التعبئة ضد المعارضة

وتشـويهها، فقـد أنـشئ في تركيـا جيـش إعلامـي شرس تحـول مـن الدفـاع عـن أردوغـان وحكومتـه إلى الهجـوم المبـاشر، ومـن دون هـوادة، عـلى جميـع معارضيـه، وينشـط خصوصـاً في «تويـتر»..

هـذا مسـار السـقوط للنمـوذج الـتركي الأردوغـاني الـذي انتهـى، بعـد أن تضاءل النمـوذج الـتركي لتسـلطية شـخصانية أردوغانيـة، تخـاف تويـتر وفيسـبوك، بينمـا تتهـم خصومهـا بالتسـلط، وهـو مـا يتحفـظ عليـه الشريـك في تأسـيس حـزب العدالـة والتنميـة عبـد الله غـول الرئيـس السـابق، كمـا صرح لعـدد مـن جلسـائه قبـل فـترة، عـبر نمـاذج وممارسـات مختلفـة وتشريعـات تؤسـس للسـلطية، منهـا قانـون جديـد للإنترنـت بجـوار السـابق، ولأنـه جنـوح لسـلطة مطلقـة كان سـقوطا في مسـتنقع الفسـاد المطلـق، فتـم اسـتهداف القضـاة والمحققـين الذيـن وقفـوا ضـد جرائـم الفسـاد الأخـيرة الـتي تـورط فيهـا بعـض المقربـين مـن أردوغـان ونجلـه كذلـك...

لـم يعـد ممكنـاً الحديـث عـن نمـوذج تـركي إسـلامي معتـدل، بعـد أن انحـرف أردوغـان نحـو التسـلط، والتسـلط لا بـد معـه مـن انحـراف شـديد نحـو الأصوليـة والخطـاب العنفـي الاتهامـي بجـوار ممارسـاته!

النسق الطائفي لدى المثقف اليمني



بقلم: سيف أحمد غيلان الشرجبي
باحث أكاديمي يمني

«إذا كنت في كل الأمور معاتبا
صديقك لم تلق الذي لا تعاتبه»

يتلمس الشاعر العربي «بشار بن برد» في بيته المذكور أعلاه، مشكلة إنسانية كبرى، تتعلق بالقدرة الإنسانية على «غض الطرف» عن أفكار قد تسيء إلى مفاهيم كبرى جوهرية في حياة الإنسان كالصداقة على سبيل المثال؛ ففي سبيل بقاء الفكرة العظيمة، لا ضير من تهميش ما يجعل منها فكرة متناقضة أو غير مستقرة في ظل وجود ما يدعم منطقيتها إلى حد ما. إن عملية التحليل الموضوعي الصرف للمفاهيم الإنسانية التي تنطوي على الكثير من الممارسات الاجتماعية، مرهقة ولا تؤدي إلا إلى نتائج مركزية أيديولوجية، تحاول ضمنها جميع الأطراف المتنازعة ادعاء الحق المطلق بإزاحة بعضها بعضا. تتسم عملية المحاججة المحضة ببحثها عن الجانب المتداعي في هيكل المذاهب التي تختلف عنا، مع أن عملية مسح سريعة لكثير من الجدل الفكري تحت مظلة هذا المنطق الزائف، كفيلة بكشف أكذوبة هذه المحاججة إلى حد بعيد.

> إن الحقائق الجوهرية لم تعد سوى فكرة تسربت الرطوبة إلى ركبتيها؛ فلم تعد قادرة على الوقوف من جديد

هذه هي لعبة الإنسان الاجتماعي منذ الأزل، لا أقول بأن الخارج عنا غير موجود مطلقاً، ولكن بعبارة ظاهراتية بسيطة: «إن كل وعي يكون وعياً بشيء ما»؛ فلا وجود لحقائق متخارجة عن أذهاننا، ولا وجود للأفكار دون قصدية تنزع إلى أشياء هذا العالم في الخارج. من هنا ندرك أن المفاهيم التي نصكها ليست بريئة منا، ومن وعي خاص قام بتحديد ملامحها، وأن الحقائق الجوهرية لم تعد سوى فكرة تسربت الرطوبة إلى ركبتيها؛ فلم تعد قادرة على الوقوف من جديد. المفاهيم وتصنيف أشياء هذا العالم يتسقان مع سياق ثقافي يحتوي ممارسة اجتماعية ما؛ فمن خلال نظرتنا الخاصة إلى العالم، وما ينبغي أن يكون موجوداً لصالح الإنسان، تتشكل المفاهيم وتصنف.



أصبح مفهوم الدولة المدنية والمجتمع المدني في اليمن كثير التداول بعد أن أقره مؤتمر الحوار الوطني؛ ليكون الهدف المنشود للأحزاب السياسية والمجتمع اليمني. ولمفهوم المجتمع المدني خصوصية لدى المفكر الإيطالي أنطونيو غرامشي الذي يذهب إلى أن المجتمع المدني عبارة عن هيمنة أيديولوجية؛ ليناقض، بذلك، مفهوم ماركس عن المجتمع المدني بأنه عبارة عن ناتج اقتصادي مادي. مفهوم الهيمنة الأيديولوجية لدى غرامشي، يشير إلى هيمنة جدلية تحدث داخل كتلة تاريخية ما، تشمل مجموعة من الطبقات الاجتماعية التي تدخل في حوار جدلي مع بعضها البعض من خلال الوعي المزدوج الذي يشير إلى واقع معاش، يحاول فيه الإنسان اكتشاف العالم وفهمه وفهم ذاته. وإلى جانب هذا هناك وعي خاص، موروث وتقليدي، يتصادم في حالات كثيرة مع ما خبرناه في الواقع المعاش؛ ليبدأ التحول في المنظومة الفكرية باتجاه وعي الذات بنفسها، لتؤسس الخطوة الأولى اللازمة لتكوين الحس المشترك للطبقات المتحاورة؛ فعمل غرامشي كما تشير فريال غزول تحدوه «الرغبة الكامنة لحياكة نسيج تتفاعل فيه كل هذه التناقضات». هذا النزوع الأفقي لاحتواء جميع التناقضات قادر على تشكيل البيئة المناسبة لتفاعلها، مع غض الطرف، طبعاً، عن الأفكار التي تشكل حاجزاً إسمنتيا من أفكار مصمتة ضد أية هيمنة تتفاعل خلالها هذه الطبقات المختلفة؛ لتشكل (كتلة تاريخية) قادرة على إنقاذ البلد من حروب أهلية لا يعلم عقباها إلا الله؛ (كتلة) بما هي تجمع لا شكل خاص يرسم ملامحه، و(تاريخية)، حيث يكون مبررها الأول ما يقتضيه واقع الحال ومعطيات المرحلة بعيداً عن حلول ديمقراطية أو اشتراكية أو سلفية أو شيعية؛ فالمبرر الوحيد لوجودها هو مبرر تاريخي كفيل بأن يدفع تلك القوى المتحاربة على إثبات وجودها من خلال ما تستطيع أن تقدمه للمجتمع في ضوء فهم حقيقي للتفاصيل الدقيقة التي تنسج ذلك المجتمع. فالدولة وفقا لغرامشي: (الدولة = مجتمع سياسي «هيمنة مادية قامعة» + مجتمع مدني «هيمنة أيديولوجية»). انطلاقا من هذا التصور العام للمجتمع المدني، وفي هذه الفترة الراهنة التي يسعى اليمن فيها جاهدا لتأسيس دولة مدنية حديثة، يدفعنا السياق العام إلى التعامل مع الآخر كشريك في إدارة البلاد، وكمكون من مكونات المجتمع اليمني، وليست «جماعة الحوثي» بمنأى عن هذا الفهم والتصور.

إنه في ظل هذه الفترة الحرجة التي تطغى عليها الأفكار الأصولية المتطرفة والرؤى الطائفية، كان لزاماً علينا أن نشير إلى «نسق طائفي» يتحكم في المثقفين اليمنيين، ويرسم لهم الفضاء الذي يشتغلون فيه دون وعي مباشر منهم. نحاول أن نشير إلى هذا النسق من خلال «جملة ثقافية» تبناها معظم المثقفين اليمنيين من خلال سكهم للثنائية (قاعدة/حوثي)؛ الأمر الذي يفتح الباب للكشف عن هذا النسق عبر جمل ثقافية أخرى في مقالات قادمة؛ فقد حاول أولئك المثقفون، وغالبيتهم محسوبون على التيار العلماني، حاولوا مقاربة (الجماعة) بأدواتهم العلمية التي تفرض معاملة جميع مواضيعها بحيادية تامة، وضمن إجراءات منهجية صارمة لا تفرق بين موضوع وآخر وفق آراء مبدئية تسبق إجراءات البحث العلمي.

تعامل المثقف اليمني مع (جماعة الحوثي) كأحد طرفي ثنائية (قاعدة/حوثي) من خلال التركيز على ما هو متشابه بين الجماعتين وتكبيره حتى غدا، في نظر الكثير، حقيقة جوهرية لا يأتيها الباطل من بين يديها، ودون وعي منهم، أصبحت بعض الحركات الدينية في اليمن مؤهلة لخوض التجربة السياسية على الرغم من تشابهها، أيضا، في كثير من الرؤى مع (جماعة الحوثي)! إن أية محاولة عكسية للبحث عن المتشابهات التي يمكن من خلالها ضم حركة الإخوان، مثلاً، إلى القاعدة في ثنائية جديدة أمر ممكن، وليس بالعمل الشاق أو المرهق حتى! ما الذي دفع مثقفين علمانيين إلى السقوط في هذا الخلل المنطقي الواضح، ليس ذلك سوى النسق الطائفي الذي حملهم على البحث عما هو مختلف في جماعة الحوثي والتركيز عليه؛ لدفع الجماعة بعيداً عن الساحة السياسية، مستفيدين من حداثة الحركة وأخطائها، وكونها غراً سياسياً؛ على الرغم من وجود النواة السياسية القادرة على تشكيل حركة سياسية دينية لا تفرق كثيراً عن حركة الإخوان المسلمين في شيء سوى في حداثتها وعدم خبرتها؛ بل إن حقيقة الأمر أن الجماعة يطغى عليها العمل السياسي أكثر من كونها جماعة دينية، إذ إن مؤسس الجماعة حسين بدر الدين وأخاه عبدالملك بدر الدين ليسا سوى قائدين سياسيين، وهذا على خلاف ما كانه أبوهم العلامة بدر الدين الحوثي.

> النزعة الطائفية غير قادرة على خلق مناخات تتفاعل فيها هذه الطبقات المختلفة

جماعة الحوثي الشيعية ليست قطرة ماء سقطت من سحابة عابرة، لا يعلم أين تكونت إلا الله؛ فقد ظلت اليمن لمئات السنين بيئة حاضنة للشيعة، وكانوا في فترات طوال يتسيدون البلاد، ويتولون زمام الأمور فيها. فنحن بصدد شجرة لها جذورها العميقة داخل الأرض اليمنية، حاولت بعض القوى ذات المصالح الاقتصادية الصرفة تهميشها فترات

طوال؛ الأمر الذي أسفر عن حالة مرضية داخل الجماعة برزت عبر عنف مسلح، وشعور بالمظلومية مبالغ فيه. وهنا ينبثق السؤال المهم: لماذا هذا التوجه العام لدى المثقفين اليمنيين إلى تصنيف جماعة الحوثي، دون سواها من الحركات الدينية، في خانة القاعدة وحرمانها من أي حق وجودي داخل البلاد، مع وصمها بنعوت كالجمود والرجعية وافتراض أبدية، مثل هذا الجمود بالاتكاء على بعض الأدلة من مذكرات كتبت في مرحلة متأزمة بالنسبة للجماعة، وبواسطة شخص لا يعده أتباع الجماعة أنفسهم مرجعاً دينياً للجماعة، ضاربين، عرض الحائط، بكل ما عرفوه وتعلموه في النظريات العلمية الحديثة التي تشير إلى سنة التغير والتحول في كل شيء، كما هو الحال في تجربة جماعة الإخوان في تونس التي أدخلتهم في حوار للهيمنة الجدلية مع بقية العناصر السياسية في البلاد، حتى وصلت اليوم إلى قبول دستور علماني صرف، يحرم تعدد الزوجات والتعليم الديني في المدارس وغيرها من الأمور.

هذه النزعة الطائفية التي تسعى، دون وعي من حاملها، إلى إلغاء الآخر كحل حاسم، غير قادرة على خلق مناخات تتفاعل فيها هذه الطبقات المختلفة، عبر إصدار أحكام نهائية تحمل في رحمها أفكاراً متطرفة معادية لقبول الآخر، وتتعامى عما يمكن أن يكون مشتركاً بينها وبين هذه الجماعة؛ لتبقى نقطة عمياء بعيدة عن متناول الرؤية والمعالجة، ومركزة على ما هو مختلف؛ لتوسع دائرة التناقضات وتبرزها إلى السطح فتؤسس فكراً عمودياً يرفض كل ما يقف على الأفق من حولها.



دعوة لحضور ندوة علمية
المجال العمومي في الاجتماع
السياسي الإسلامي
جدليات الدين والعلمنة
القاهرة – مصر
27-28 فبراير 2015
للمزيد من المعلومات عن أنشطة المؤسسة يرجى زيارة الموقع الإلكتروني
www.mominoun.com



عن شِعر النساء، الشِّعر النِّسْوي العربي

بقلم: عبد اللطيف الوراري
شاعر وناقد من المغرب

١- النِّساء والشِّعر، الهزل والجِدّ:

إلى حدود منتصف القرن العشرين، ظلّ الصوت الشعري النسائي، عبر عصور القصيدة العربية، رديف اليتم والغياب. إذا استثنينا شواعرَ نادراتٍ، مثل الخنساء في الجاهلية والإسلام، وليلى الأخيلية في العصر الأموي، والفارعة ورابعة العدوية في العصر العباسي، وولاّدة بنت المستكفي في العصر الأندلسي، وعائشة التيمورية في العصر الحديث، فإنّنا نكاد لا نجد من يدخل في زمرة الشواعر إلا الإماء والجواري والقيان اللائي يصلنا منهنّ شوارد من الأبيات والمقطّعات كما في «الأغاني» للأصفهاني. فمعظم الأشعار المنسوبة للنساء في معظم الكتب والمختارات الشعرية الخاصة بهنّ، مثل: «أشعار النساء» للمرزباني، و«الإماء الشواعر» للأصبهاني، و«نزهة الجلساء في أشعار النساء» للسيوطي، و«الحدائق الغناء في أخبار النساء» للمالقي[1]، لا تعبر في الحقيقة سوى عن مساهماتهن في مجالس الأنس والسمر والمنادمة، وبالتالي غدت الصورة الأغلب على نتاجهنّ مقرونة بالنموذج العاطفي الخليع، وبالنّظْم الهاوي الذي تتحكّم فيه أساليب الإغراء وإثارة المتعة والطرفة.

> ظلّ الصوت الشعري النسائي، إلى حدود منتصف القرن العشرين، عبر عصور القصيدة العربية، رديف اليتم والغياب

وفي مقابل هذا النتاج المتبعثر الذي نُظِر إليه، باعتباره هزلاً و«مرفوضاً»، دعّمت الفاعلية النقدية نتاجاً «جادّاً» للنساء الشواعر حصرته في غرضين، هما: الرثاء والفخر. وهكذا وضع ابن سلام الخنساء ضمن طبقة أصحاب المراثي، وذكر لها ثلاثة أبيات فقط في رثاء أخويها صخر ومعاوية، وأورد الأصمعي في «الأصمعيات» قطعة لشاعرة واحدة هي سُعدى بنت الشمرذل الجُهينة ترثي أخاها، ومثل ذلك فعل المفضل الضبي، فأورد قطعة لامرأة من بني حنيفة ترثي شخصاً من قومها، وذكر ابن قتيبة في «الشعر والشعراء» للخنساء وليلى الأخيلية نماذج من الرثاء. وحتى أبو تمام نفسه ذكر في «الحماسة» لنحو ستٍّ وعشرين شاعرة أغلبهنّ من الجاهلية وصدر الإسلام، أبياتاً ومقطوعات معظمها في الرثاء والفخر. وفي «بلاغات النساء»، أورد ابن طيفور لعدد من الشواعر أشعاراً قلنها في الرثاء والفخر، أو في الحضّ على الثأر، متقفّياً أثر سابقيه الذين «كانوا يقولون: أجود أشعار النساء، أشعار الموتورات الحاضات على الطلب والمُعيّرات والثاكلات المؤبّنات وأشعر النساء في الجاهلية والإسلام، الخنساء..»[2]. أما القرشي، فلم يأتِ في «جمهرة أشعار العرب» على ذكر أيّة شاعرة حتى في باب المراثي نفسها.

وبناءً عليه، تكشف هذه القَصْدية أنّ نُقّادنا القدامى لم يكونوا يختارون من شعر النساء إلا ما جاء في «باب التعازي والمراثي» الذي يكرّس «الفضيلة الاجتماعية»، لأنّه باب الجدّ واختبار الصدق، وأنّه يجري مجرى الشعر الجَزْل الذي لا ابتذال أو تهالك فيه، وأنّ من عادة المرأة وطبيعة تكوينها النفسي أنّها تُجيد -في نظرهم- من قول الشعر ما يثيره شبوبُ عاطفتها والشعور بالحزن والفداحة عندها، وإلّا ما قدّموا الخنساء على فحول الشعراء بسبب مراثيها في أخيها صخر، أو ليلى الأخيلية لمراثيها في توبة بن الحمير. وعدا ذلك، لم يكن النُّقّاد يستسيغون شعر المجالس، إذ بدا عليه لِيْنٌ وفتنةٌ وتهالُكٌ على العاطفة. ونجد، ابتداءً من العصر العباسي، أن من بين عدد من الجواري والقيان من صرفت شعرها أو نظمها الشعر إلى وصف الطبيعة والحبّ الذي يقرب من التهتك، وبعضه إلى شعر التصوف والزهد بعد توبتهنّ، وغير ذلك. فكانت أعلام الشاعرات تبرز تبعاً لمقاييس العصور المختلفة، وكانت مهمّة الشاعرة تمتدّ «من مجرد نظم الشعر لكي تندرج ضمن مدرسة فنية لها مقوماتها وسماتها الخاصة وذوقها الفنّي»[3]. ومع ذلك، ظلّ النقد والخطاب

١- المرزباني، أشعار النساء، تحقيق د. سامي مكي العاني وهلال ناجي، عالم الكتب للطباعة والنشر، ١٩٩٥. أبو الفرج الأصبهاني، الإماء الشواعر، تحقيق د.جليل العطية، دار النضال، بيروت، ط.١، ١٩٨٤. جلال الدين السيوطي، نزهة الجلساء في أشعار النساء، تحقيق عبد اللطيف عاشور، مكتبة القرآن، القاهرة، (د.ت). أبو الحسن المالقي، الحدائق الغناء في أخبار النساء، تحقيق عائدة الطيبي، الدار العربية للكتاب، ليبيا- تونس، ١٩٧٨.

٢- ابن طيفور، بلاغات النساء، دار الحداثة، بيروت، ١٩٨٧، ص ٢٥٧. وترى فاطمة المحسن: «أنّ دور الراثية الذي أوكل للمرأة هو من بين الأدوار التي جنبتها زلل التمتع بتحقق الرغبات، وفي المقدمة منها منافسة الرجال في القول وقبل كل شيء في ميدان السلطة الأدبية التي كانت تؤهلها التقاليد زمن الكهانة لتتمتع بحقها في ممارستها. وحتى مهنة الوعظ وقول الحكم والأمثال التي احترفتها المرأة في الجاهلية، حرمت عليها فيما وصلنا من الشعر المروي. لم تستطع المرأة العربية أن تبدي مقاومة لتجاوز الأدوار التي أعدت لها شعريّاً، الا في حالات قليلة.». انظر: مرجعية شعر المرأة العربية تقاليد الرثاء في القصيدة النسوية، مجلة نزوى، العدد ١٧، يناير ١٩٩٩م، ص ٧٥.

٣- مي يوسف خليف، الشعر النسائي في أدبنا القديم، مكتبة عريب، القاهرة، ١٩٩١، ص ٢١٠.

الموازي لشعرها لا ينظر إليها إلا باعتبار نموذج الشاعرة البكّاءة التي لا تجيد سوى ذرف الدموع.

٢- أدب المرأة.. أيُّ معنى؟

يقودنا الكلام السابق إلى الاستنتاج بأنّه كانت هناك نظرة دونيّة ناجمة عن البنية الذهنية للمجتمع العربي، كانت ترى إلى أدب المرأة بوصفه ضعيفاً وقليل القيمة لا يُضاهي أدب الرجال، وهو ما جعل المرأة تتهيّب من خوض نشاط الأدب، وحُكِم عليها أن تبقى خارج حلبته أو معركته داخل المجتمع، وهو ما يُفسّر غياب المدوَّنة الأدبية النسائية العربية، أو على الأقلّ تبعثرها ونُدْرتها[٤].

وقد ظلّت هذه النظرة تُوجّه مجمل نشاطيّة الأدب كأنّها غدت ضرباً من سلطة السَّنن الثقافي الذي رَسّخته مؤسسة الأدب وارتضته الذائقة المهيمنة، ولم تتزحزح تِباعاً إلا مع اشتداد الدعوة الإصلاحية منذ أوائل القرن العشرين إلى تحرير المرأة ومنحها حقوقها المسلوبة منها. ومنذ منتصفه، بدأ الصوت الجماعي للمرأة الأديبة يهبّ، في موجاتٍ متتالية، ليرمي عنها سمات السلبية والخنوع والتردّد، ويكسر حاجز الخوف من قول أناها ودفائنه؛ ومن ثمّة برز اشتداد الحاجة عندها للتعبير، بأسماء مستعارة في بادئ الأمر، عن معاناتها الذاتية، وشجونها الخاصة، وجماليّات أنوثتها وتفاصيل جسدها وأرشيفها الشخصي الموجع، ووجدت في الأدب بأجناسه، شعراً وسرداً، ما استجاب لهذه الحاجة المُلحّة.

في سياق ذلك، جرى الحديث عمّا اصطلح على تسميته بـ (أدب المرأة)، و(الأدب النسائي)، و(الكتابة النسائية) أو (كتابة الأنوثة) داخل حقل الأدب، مُتجاوباً مع بعض الدراسات الثقافية، ودراسة النوع الاجتماعي

٤- مع الرأي الدارج بأنّ المدوّنة الشعرية النسائية تكاد تكون غائبة، إلا أنّ هناك من يذهب إلى أنّ الشعر العربي لم يعدم عبر تاريخه شاعرات كبيرات وحكيمات منذ الجاهلية. وكانت الباحثة رغداء مارديني قد عرضت لترجمات مفصلة نسبياً عن ثلاث وستين شاعرة جاهلية، وممن وردت لهن دواوين أو مقطوعات أو حتى مجرد أبيات قصيرة. انظر: شواعر الجاهلية، دار الفكر، دمشق، ٢٠٠٢. «ويروى عن الصاحب بن عباد أن أبا بكر الخوارزمي وفد عليه، فاستأذن عليه من حاجبه وكان الصاحب يعرف بوصوله فأراد مناكدته، فقال للحاجب قل له إن مجلسي لا يدخله إلا من يحفظ عشرين ألف بيت من شعر العرب. فقال الخوارزمي: قل له هذا من شعر الرجال أم شعر النساء». انظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، الجزء ٤، ص٤٠١. ويذكر أحد دارسي الشعر الأندلسي «أنه وُجِد في الأندلس ستون ألفاً من الشاعرات وكان أغلبهن من غرناطة وكُنّ يعرفن بالعربيات بدلاً من الغرناطيات، واعتقد أن هذا العدد مبالغ فيه، ولكنه لا يخلو من حقيقة إذ لولا وجود حركة نسوية شعرية لما أطلق هذا الحكم». انظر: محمد المنتصر الريسوني، الشعر النسوي في الأندلس، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٧٨، ص ٤٠

أو الجنوسة تحديداً. وقد حملت مثل هذه التعبيرات تقسيماً جِنْسانيّاً لمفهوم الأدب ووظيفته، وطرحت معها نقاشاً لم يهدأ إلى اليوم، بين مُؤيّد ومستنكر. مثلما أيقظ الوعي بـ «النسوانيّة»[٥] لدى كثيرٍ من الشاعرات وكاتبات القصة والرواية والمشتغلات بفنّي السينما والوثائقي في السنوات الاخيرة[٦].

٣- إثبات الذات إلى تأنيث القصيدة:

وإذا قصرنا الأمر على الشِّعر، فقد مثّلت حركة الشعر الحُرّ، وبزوغ نجم الشاعرة العراقية نازك الملائكة وريادتها الحاشدة بالرموز[٧]، البداية الحقيقية للصوت الشعري النسائي الجديد الذي لم يتأخّر عن مساهمته في تحديث القصيدة العربية وتحريرها من القوالب الأسلوبية والعروضية التي رانت عليها سنين عدداً؛ فعمل، بذكاء ممثّلاته الرائدات من أمثال مي زيادة ونازك الملائكة وفدوى طوقان وملك عبد العزيز ولميعة عباس عمارة وغادة السمان ومالكة العاصمي، على إدماج النفس الأنثوي في نسيج اللغة الشعرية، وتنويع بعدها الإيقاعي بخفوته وتردُّداته المهموسة، وتوسيع مداها المعجمي والتصويري، وتهويتها وجدانيّاً وقيميّاً، عبر إطلاق العنان لخيالهنّ البكر والمهمل في إضاءة المناطق «المكبوتة» و«القوى الكامنة» و«الهذيان الداخلي» لأنا الكتابة بما تنغلق عليه من إيحاءٍ بالبساطة والغموض والهشاشة، وتوْقٍ إلى الحياة والفنّ.

ففي مقابل معجمها الذُّكوري الذي يتغنى بالفروسية والاستعلاء ويتّسم بالصنعة والجزالة ومتانة العبارة وطول النّفَس، بدأ يتسلّل إلى اللغة مزيجٌ من

٥- النسوانيّة أو الحركة النسائية Féminisme هي مجموع الأفكار السياسية والاجتماعية والفلسفية التي تسعى إلى تحديد وتعزيز وإرساء حقوق المرأة في المجتمع المدني وفي المجال الخاص، وهي تتجسد داخل المنظمات التي تتمثل أهدافها في القضاء على التفاوتات الاجتماعية والسياسية، والقانونية والاقتصادية والثقافية التي تكون النساء ضحايا لها. وإذا كان مصطلح ‹النسوانية› لم يأخذ معناه الراهن حتى نهاية القرن التاسع عشر، فإن الحركة اكتسحت في بحر القرن العشرين العالم بأسره. انظر:
Michèle Riot-Sarcey, Histoire du féminisme, La Découverte, collection Repères, Paris, ٢٠٠٢.

٦- أجرى أحد الباحثين مسحاً للكاتبات العربيات، انطلاقاً من مقولة مفادها أن الأدب النسائي بات رافداً مهماً من روافد الأدب العربي الحديث، وتحديداً منذ الربع الأخير للقرن التاسع عشر، وانطلاقاً من قلّة اهتمام مؤرّخي الأدب العربي بهذا الأدب النسائي. اللائحة طويلة وكبيرة، ومعتمدة على مراجع ومصادر متنوّعة تكفل التأكد من صحة المعلومات والمعطيات. انظر: جوزيف زيدان، مصادر الأدب النسائي في العالم العربي الحديث، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط.١، ١٩٩٩.

٧- في هذا الإطار، يقول عبد الله الغذامي عن نازك الملائكة إنها «المرأة الأنثى التي حطّمت أهم رموز الفحولة وأبرز علامات الذكورة، وهو عمود الشعر». انظر كتابه: تأنيث القصيدة: قصيدة التفعيلة بوصفها علامة على الأنثوية الشعرية، مجلة فصول، المجلد السادس عشر، العدد الأول، ١٩٩٧، ص ٦٦.

النثرية الهامسة وشبوب العاطفة وانسياب الصور والأحلام وتراسل الخواطر والرغبات المكبوتة، وعذوبة الإيحاءات العفوية بسمتها الغنائي وإيقاع ذاتيّته. وفضلاً عن ذلك، ثمّة تدفّق الموضوعات التي تستأثر باهتمام المرأة ومزاجيّتها وفضولها العاطفي، بما في ذلك الرثاء، رثاء الذّات تحديداً، والحبّ والحرية والشعور بالعزلة والخوف من الزمن والموت والنُّزوع إلى المطلق والمجهول هرباً من شراهة المادّة ووجودها الضاغط. وكانت هذه الموضوعات يتشابك فيها البعد النفسي بالبعدين المأساوي والفلسفي، والبعد الذاتي والسير ذاتي بالبعد الجمعي في شقّيْه الوطني والقومي.

وقد ترافق ذلك مع المناخ العام للمشهد الأدبي إبان الخمسينيات والستينيات من القرن الفائت، بمعاركه الأدبية وطروحاته الفكرية التي وسمها الأثر الرومانسي بِغلالةٍ كثيفة، ودعوة «الأدب المهموس» التي أطلقها محمد مندور، والسجال النقدي الذي أثارته كلٌّ من نازك الملائكة من خلال كتابها النقدي «قضايا الشعر المعاصر»، وسلمى الخضراء الجيوسي وخالدة سعيد ويمنى العيد في مقالاتهنّ. عدا عن التأثُّر عن الحركة النسوية التي اتّسعت في أوربا وصاحَبها نقدٌ نسائيٌّ أدبيٌّ وثقافيٌّ موازٍ.

ومع شيوع قصيدة النثر، انعطفت الشاعرات بتجاربهنّ إلى مرحلة شعرية جديدة لعلّ أهمّ سماتها تجذير البعد الأنثوي للقصيدة بخصائصها اللغوية ومُقوِّماتها البلاغية والفنيّة، بما في ذلك النزوع نحو الذاتية والانهمام بالجسد بتفصيلاته وإيحاءاته المتنوّعة، وهو ما أتاح للدارسين أن يتلمّسوا نشوء خطاب شعريّ نسائي يراهن بأنساقه وكيانه الذاتي على تحقيق جماليّات مغايرة بقدر ما يرفض تبعيّته لسلطة الخطاب الذكوري-الفحولي أو تقليده وانضواء تحته، بل يتحدّاه ويتمرّد عليه. وهكذا، «يبدو أنّ لسان المرأة أو لغتها المرحّلة اليوم كنسق من العلامات إلى سياق الكتابة الشعرية، هي مهمّة الشاعرة لإعادة المرأة إلى الكتابة، حضوراً بها إلى قلب الحياة»[٨].


الأديبة نازك الملائكة

مثّلت حركة الشعر الحُرّ، وبزوغ نجم الشاعرة العراقية نازك الملائكة وريادتها الحاشدة بالرموز ، البداية الحقيقية للصوت الشعري النسائي الجديد

كان الأمر، بالفعل، أشبه بثورةٍ ناعمة لانتزاع الاعتراف بوجودهنّ والإقرار بحضورهنّ وحقّهنّ في تقرير مصيرهنّ الإبداعي والإنساني، وقد تمّ لهُنّ ذلك. لكن يُخشى راهناً، وفي ظلّ استسهال الكتابة، على قطاعٍ منهنّ أن يستبدل بسلطة الذكورة سلطةً خفيّة مُدمّرة تغريه بالانقياد السهل وراء العواطف وابتذالها، والاستسلام للشكليّات والمظاهر التي قد تفرغ أُنوثته وإنسانيّته من كلّ قيمةٍ واعتبارٍ رمزيّ.

٨- محمد العباس، سادنات القمر: سرّانية النص الشعري الأنثوي، دار نينوى، دمشق، ط.٢، ٢٠١٠، ص ١٠. وترى الشاعرة المغربية زهرة زيراوي أن كُلّاً من المرأة الساردة والمرأة الشاعرة قد أشْرَعَتِ «لنوع جديد من الكتابة، هو الكتابة بالجسد العاري؛ غير أنَّ العُرْيَ كمدادٍ وكلماتٍ لهذه الكتابة لا يُفْهَمُ على أنه هدفٌ في حَدِّ ذاته، بقدر ما إنَّ الأمر يتعلق بوسيلة من وسائل الإبلاغ والشرح والتفسير، كانت المرأة الكاتبة في أمسِّ الحاجة إليها بُغْيَةَ الوصول إلى قلب القارئ وعقله». انظر مقالتها: عري الأدب النسوي، جريدة (الزمان) اللندنية، عدد ٢٩ يوليوز ٢٠١٣.



ثقافة الآخر في العصر الكولونيالي: رفض أم استعادة؟

بقلم: فريد الزاهي
كاتب وناقد فني وجمالي من المغرب

مر ما يناهز الستة عقود على «خروج» الاستعمار من بلاد المغرب، ونحن لا نزال نحاول استلال الأرجل من شرَك الوطنية الضيقة التي حجمت من قدرات ثقافتنا المحلية على بلورة فكر قادر على استيعاب كل مكوناتها التاريخية؛ ففي الوقت الذي صار فيه المقدس يتحول إلى ظاهرة سياسية قاهرة، أصبح الاشتغال على التاريخ الذاتي أحد المداخل الممكنة لفهم السيرورة التي تثوي وراء العديد من الأمور والقضايا التي نتخبط فيها اليوم.

وإذا كنا نتفهم بشكل ما، أن دواعي التحرر الفكري والثقافي من الاستعمار قد أدت بأكثر مفكرينا ذهنا ثاقبا إلى السعي إلى تفكيك هذه الثقافة، والكشف عن مضامينها الأيديولوجية ومساعيها إلى إنتاج معرفة نفعية مغرضة بالمغرب، فإن الوقت قد حان لمراجعة هذه الأطروحات وتحريرها هي نفسها من ردة الفعل التي تواجه بها تلك الثقافة، في زمن لم يعد مفعولها قائماً. إن تعطيل الوظيفة الأيديولوجية لهذا الإنتاج الثقافي الكولونيالي يحول بعضه إلى أطلال، والبعض الآخر إلى وثيقة والبعض الثالث إلى سمة تاريخية حية.

من ثم نزعم أن هذا الإرث غير المادي يشكل بصورة ما، وفي جوانب عديدة منه (يلزم البرهنة عليها) جزءاً مكوناً من ثقافتنا التاريخية، حتى وهو ينتج معرفة هجينة. هذه المعرفة الهجينة تحمل طبعاً منظور المنتج ومسبقاته الذاتية والتاريخية، كما تحمل أيضا العديد من العناصر التي تشكل، في خضم ذلك، شهادة على ماضينا ونظرة مواكبة له، في وقت كان فيه المغاربة غير متمكنين بعد من علوم التحليل عدا التاريخ.

في المعرفة الاجتماعية

في سنة ١٩٦٧، أصدر عبد الكبير الخطيبي دراسة مهمة، تعبر الأولى والرصينة المؤسسة لحصيلة الإنتاج السوسيولوجي في المغرب منذ بدايات القرن العشرين. وبما أن هم الخطيبي آنذاك كان يتمثل في حصر بحثه في السوسيولوجيا؛ فقد أقصى عن وعي، من حصيلته تلك، أعمال من اعتبرهم إثنولوجيين أو أنثربولوجيين، كإدمون دوطي، ووسترمارك وغيرهما. والحقيقة أن هذه الدراسة المهمة قد وضعت أمام الباحثين القلة آنذاك أسس تناول هذا الإرث الذي خلفه باحثون أجانب عن المغرب. ومن ثم، وبالرغم من النقد القاسي الذي وجهه الخطيبي في ما بعد لأعمال عالم الاجتماع والمفكر جاك بيرك، فإن المعرفة الاجتماعية التي أنتجها الأجانب عن بلادنا قد كانت منطلقاً لتأسيس معرفة سوسيولوجية بالمغرب، تقوم على هذا الإرث وعلى نقده ومحاولة مجاوزته في الآن نفسه.

إن ما يهمنا هنا هو هذا التمفصل الذي يمكّن من استعادة المعطيات وفي الآن نفسه من تجذير الاختلاف النظري. وعلى الرغم من أن التحليل في العلوم الاجتماعية يكون محكوماً بالتحديد النظري، إلا أن النتائج التحليلية تكون أقرب إلى التشارك المعرفي. من ثم يمكن القول بأن هذه السوسيولوجيا، ولو أنها كانت كولونيالية المنحى أو المقاصد، قد وفرت للباحثين المغاربة أرضية مكنتهم ولا تزال تمكنهم من شحذ اختلافهم النظري والتحليلي.

> **إن المعرفة الاجتماعية التي أنتجها الأجانب عن بلادنا قد كانت منطلقاً لتأسيس معرفة سوسيولوجية بالمغرب**

من ناحية أخرى، فإن ما تركه الأنثربولوجيون والإثنولوجيون وغيرهم من الباحثين لا يزال جديراً بالاهتمام، خاصة في تركيزه على ظواهر كالسحر والجن وغيرها من المعتقدات التي لا تزال أعمال إدمون دوطي ووستيرمارك ذات طابع مرجعي في مضمارها. أما الدراسات المتعلقة بالحضارة المغربية (لوتورنو)، والدرسات التي تركها لنا غيره عن الفنون الإسلامية، فإنها معين لا ينضب من المعطيات الدقيقة التي لا غنى عنها لأي باحث أو مهتم.

إن هذه المرجعيات التي أنتجت عن المغرب، تشكل اليوم سؤالا مهما: ما الذي أضفناه نحن كمغاربة منذ ذلك الحين إلى هذا الإرث؟ بل إن السؤال الكبير الذي يطرح نفسه: أي معرفة أنتجناها اليوم عن تلك المرحلة، خاصة وأن بعض الجوانب السياسية والاجتماعية لا تزال لحد اليوم تخضع لنظرة ذات منزع وطني يكبح أي سؤال عن مغرب الحداثة في ظل الاستعمار.

في التعرُّف البصري

لعل فنون الصورة بمختلف أشكالها، في هذه المرحلة، كانت الأثر الأكبر والأكثر امتداداً ثقافياً الذي لا نزال نجد أنفسنا في حيرة من أمرنا تجاهه. يتعلق الأمر

أولا بالمنتجات الاستشراقية وما جاء بعدها من إنتاج تشكيلي. فقبل أن يدشن دولاكروا هذا المسير سنة ١٩٣٢، كانت صور ورسوم تخليد مرور السفراء المغاربة بالدول الإفرنجية قد فتحت فجوة كبرى في تحريم التجسيم الذي كان المالكيون المغاربة قد دفعوا به إلى أقصاه، وعمقه التوجه الوهابي الذي ساد المغرب في فترة حكم مولاي سليمان. طبعاً، كانت تلك الصور تتداول بتقنية الطباعة الحجرية والحفر. لكن مع اختراع الداغيروتيب أو آلة التصوير الضوئي، صار الأمر أسهل وأكثر تداولاً؛ فالصور التي أنتجت في ما قبل بالرسم وتقنيات الطباعة التقليدية كانت لا تمكن من تداولها المتعدد.

لن يهمنا هنا تعميم الحديث عن الاستشراق التصويري في مجمله، ولا التصاوير التي رسمت في المراسم بعيداً عن المعاينة الواقعية، ما يهمنا منه هو الجانب المتعلق بالمغرب عينيا، فبما أن هذا البلد المنغلق والمنكمش على نفسه وتاريخه، كان عصيا على الاختراق، فقد كان ثغرا سبتة ومليلية ثم مدينة طنجة النوافذ التي يطل منها الفنانون المستشرقون، الذين كانوا واقعين تحت فتنة هذا البلد الغامض الذي ظل، مع ذلك، يحتضن تاريخ الأندلس في مجمله ويحافظ على استمرارية تقاليده في غرابتها وفتنتها الآسرة.

اعتبر دولاكروا أن المغرب بنوره وغرابته يقربه من عالم روما الأصل. ومن ثم جاءت دفاتره ورسومه التمهيدية تسجيلاً حيا للمرئي، حيث يمكن القول إنها أولى الاستطلاعات الحية بالصورة في المغرب. وإذا كانت لوحة خرجة السلطان مولاي عبد الرحمن قد أرخت لبداية دخولنا لعالم الصورة بشكل رسمي، فإنها أيضاً أسست بشكل ما لتقليد سوف نجد له استمراراً حثيثاً، سواء في مجال الكارتبوسطال أو حتى في مجال التشكيل المغربي (حسن الكلاوي على سبيل التمثيل لا الحصر).

ربما كان الاستشراق المتعلق بالمغرب (مقارنة مع الجزائر أو مصر) أقل استيهامية في ما يخص المرأة، فعدا بعض الأعمال الاستيهامية والإسقاطية التي تبرز رغبة الآخر، فإن هذا الإرث (الذي قمت بعرض جوانب كبيرة منه من المجموعة الفنية لبنك المغرب في الشهور السابقة) يظل مع ذلك أقرب إلى واقع الحال، ويتوزع بين الذاتية والغيرية، أي بين رغبة الفنان وحضور الموضوع، الأمر الذي يجعل من الاستشراق التصويري المتعلق بالمغرب الأكثر «واقعية» والأقرب إلى تصوير واقع الحال.

من ناحية أخرى، نحن ندين للاستشراق بولادة الفن العربي، خاصة في المغرب على الأقل، ذلك أن أول فنان تشكيلي مغربي، وهو محمد مهدي الرِّباطي، كان طباخاً لدى رجل إنجليزي مقيم بطنجة في بدايات القرن الماضي، كما أن العديد من الفنانين المرموقين تعلموا هذا الفن لدى فنانين أجانب مقيمين بالمغرب.

ربما كانت الصورة الفوتوغرافية، وخاصة الكارط

> إن الوقت قد حان لتملّك الاستشراق، واعتباره جزءًا من ذاكرتنا البصرية

بوسطال، هي الوريث في المغرب للاستشراق الاستيهامي بما نشرته من أجساد عارية لنساء بلد كن دوما خارج منظور الأجنبي؛ بيد أن الصور الفوتوغرافية والكارطبوسطالية الموجودة في المجموعات الخاصة، وكذا في

الأرشيف الفرنسي، تمكننا من الوقوف على مظاهر كفيلة بأن تشكل تاريخاً بصرياً لعوائد الإنسان المغربي، أكثر

> إن ما نواجهه حاليا تجاه هذه المرحلة، لم يعد سياسيا، وإنما صار ذا بعد تاريخي ومستقبلي

من السينما التخييلية التي كانت إعادة صياغة واضحة للمرئي.

والحقيقة أن الصور التي وصلتنا من تلك المرحلة، بل منذ نهاية القرن التاسع عشر، إن كانت تشهد على مظهرية المغربي، فإنها أيضا تؤرخ للعنف الاستعماري بالملموس، وهو الأمر الذي يجعل من قراءتها البصرية قراءة تستمد منها الجانب الأرشيفي التاريخي الشاهد علينا، كما تستمد منها شهادة عن العنف الاستعماري وعقليته وطرائقه وأساليبه.

إن الموقف الذي عبر عنه إدوارد سعيد من الاستشراق، والذي يمكن أن نعتبره علامة بارزة في بناء تصور عربي لنقد الاستشراق في شموليته قد فهم فهماً خاطئاً، يكاد يحوله إلى رفض شمولي. والحال أن سعيد نفسه في الطبعات اللاحقة لكتابه قد ركز على التعامل الاستعمالي الذي قوبل به كتابه، وكأنه حركة فكرية تحريرية. أما دراسة مالك علولة عن الفوتوغرافيا الكولونيالية أو الاستشراقية الخاصة بالمرأة وبالعري وبمشهد الجسد الجزائري، فبالرغم من الذكاء التحليلي الذي تبين عنه، فإنها تنطلق أيضا من موقف استنكاري

يجعل التصوير الاستشراقي كله في سلة واحدة. ولا يفوتنا هنا الإشارة إلى الدراسة الشهيرة لعبد الكبير الخطيبي عن جاك بيرك، والتي ينعته فيها بالمستشرق التائه. ويبدو لي أن مراجعة هذا المقال السجالي ستمكننا من الوقوف على المبالغة المفرطة التي تعامل بها الخطيبي آنذاك مع مفكر وعالم باللغة العربية والمجتمع المغربي قديما وحديثا، ترك لنا مرجعيات صلبة لا يعلوها الغبار عن المجتمع القروي وعن المجتمع المغربي الوسيط... إنه عالم علامة قد نختلف معه في بعض الجوانب، غير أن تحاليله لا تزال صامدة أكثر من بعض تحالي منتقديه. أما أن نرفضه لكونه كان في بداية ارتياده للبلاد موظفا في الإدارة الاستعمارية، فذلك ما لا يمكن أن يقبله عقل يفكر نقديا بشكل مزدوج كما أوصى بذلك الخطيبي نفسه.

من ثم يبدو لي أن الوقت قد حان لنقد «نقد الاستشراق» (إذا صح القول)، لا لمحاولة تفكيكه فقط، وإنما لمحاولة مساءلته بنظرة جديدة تقول إن الوقت قد حان لتملّك الاستشراق، واعتباره جزءًا من ذاكرتنا البصرية، ليس فقط لأن الفضاء والجسد العربيين هما موضوعان له، ولكن لأن هذا الاستشراق ليس كيانا واحدا موحدا وإنما هو نظرات لا تقبل لا من الناحية التاريخية ولا من الناحية الجمالية ولا من الناحية الموضوعاتية أن يتم تناولها بالتعميم والتوحيد والإسقاط الجامع.

في المعرفة الأدبية

ربما كان الأدب الكولونيالي هو الأكثر مجهولية في هذا الإرث. والجانب المعروف منه أو الظاهر فيه هو الرحلات التي قام بها الأجانب في بلاد المغرب منذ القرن السابع عشر. وإذا كانت رحلة موليراس الأب دو فوكو، وبيير لوتي، ورحلة شوفريون (التي أصدرنا ترجمتها في السنة الماضية)... هي الأكثر شهرة، فلأنها أنتجت في ذلك ما

كان يعرف بالتعرف؛ أي إنتاج معرفة جغرافية واجتماعية واقتصادية وإثنوغرافية بالمغرب. لا يهمنا الآن المقاصد الاستعمارية والمؤسسات التي كانت تمول تلك الدراسات، فالمهمة الاستعمارية انتهت، بيد أن تلك الرحلات وتلك المصنفات وفي جوانب معرفية كثيرة منها تجاوزت الظرفية والسياق اللذين أفرزاها، وغدت منتجاً معرفياً يمتلك من العمق والراهنية ما لا تمتلكه الكثير من الكتابات لباحثين معاصرين من أهل البلد.

تشكل هذه الرحلات، سواء منها ذات الطابع الإثنوغرافي أو ذات الطابع «السياحي» وثائق مهمة ونادرة لا عن الوضع السياسي والاجتماعي، ولكن أيضا عن السياقات غير المعروفة في الكتابات المغربية آنذاك. فالمعروف أن كتاباتنا التاريخية قليلة عن تلك المرحلة. فعدا كتاب الاستقصا للناصري وإتحاف أعلام الناس لابن زيدان، لا يمكن أن نجد في أغلب ما وصلنا من القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين، ما يمكن أن يشكل مصدراً تاريخياً، اللهم كتابات ترهيبية في الحداثة كالرحلة المراكشية لعبد الله بن الموقت، وإقامة الدليل في حرمة التمثيل لابن الصديق... وعلى الرغم من أن تلك الرحلات ليست دوما ذات طابع أدبي إلا أن جانبها الأدبي العام أمر لا يلزم إغفاله.

ولعل لأطروحة عبد الجليل الحجمري عن الأدب الكولونيالي في بداية السبعينيات، والتي أعاد نشرها من سنوات قليلة أثر كبير في التركيز على الجوانب الغرابية والاستعمارية في هذا الأدب. والحال أن هذا الأدب إن كان يبين عن عقلية الآخر في النظر إلينا فإن بعض الكتابات فيه تتم عن انزياح واضح عن هذه العقلية. ولا أدل على ذلك من نموذج أسوقه هنا يبين عن نظرة إنسانية تحمل الكثير من العمق وحبا كبيرا للبلاد وتصورا قلَّ ما نجده لدى العديد من الكتاب. يتعلق الأمر بكتابات ألين دولينس.

كانت هذه المرأة من أوائل النساء اللواتي ارتدن مدرسة الفنون الجميلة بباريس في بدايات القرن الماضي. ثم إنها بعد زواجها من السيد ريفيّو، صاحبته إلى تونس لمدة سنتين لتعود معه إلى المغرب، حيث تم تعيينه حاكما على مدينة مكناس. وعلى الرغم من أنها فنانة تشكيلية، فلم يصلنا من أعمالها إلا بعض البورتريهات لنساء مغربيات.

كانت ألين دولينس قصاصة بارعة، فقد أصدرت مجموعة من القصص بعنوان «الحريم المنفرج» تظهر فيها معرفتها بدواخل البيوت المغربية والتونسية. كما أصدرت بعدها رواية بعنوان «خلف الأسوار العتيقة المتلاشية»، وهي رواية تعايش فيها النساء المكناسيات، وتتكلم لغتهن وتحكي عن مآسيهن وأفراحهن، مفككة النظرة الغرابية الاستشراقية التي كانت سائدة آنذاك. كما تركت لنا كتابا عن مواد التجميل التقليدية، واهتمت بأمور اجتماعية تربوية مع فتيات المدينة، وكانت وراء تشييد حديقة الحبول المعرفة بمكناس. إنها نموذج من بين نماذج أدبية أخرى يلزم استكشافها والتعامل معها بمنظور جديد يتجاوز الإنكار لهذا الأدب جملة وتفصيلا.

ليس من شك إذن، في أن الأمر لم يعد يتعلق اليوم بتصفية الاستعمار، ولا بمرحلة ما بعد كولونيالية، كما يتم تداولها في العقود الأخيرة، وإنما بتصفية الاستعمار الرازح على تصوراتنا. إننا نعني بذلك، أن المشكل اليوم هو مشكل تصوراتنا لهويتنا الوليدة والجريحة وفي الآن نفسه، مشكل تصورنا لآخر، ترك علينا بصماته الحداثية ووسمنا بلغته وتقنياته، وراح يستكمل مشواره في التقدم... لذا، فإن ما استنبته الآخر في وعينا ولا وعينا، صار جزءًا من كياننا ومتخيلنا.

إن ما نواجهه حاليا تجاه هذه المرحلة، لم يعد سياسيا، وإنما صار ذا بعد تاريخي ومستقبلي. والحس الوطني لم يعد سمة المرحلة، حيث إن ما حجبه عنا لعقود طويلة، صار يطل علينا من شقوق هذا التوجه نفسه. لهذا، فإن استعادة هذا الماضي بشروخه ومعطياته أمر يمكّننا فكرياً من تفادي الإنكار، باعتباره تجريماً لمرحلة بكاملها. فكما أن علاقتنا باللغة الفرنسية صارت علاقة امتلاك وتأويل، كذلك نحن مطالبون بممارسة التأويل على معطيات تلك المرحلة. إنه تأويل مزدوج تجاه حاجياتنا الراهنة وتجاه رغبتنا في امتلاك ناصية ماضينا كاملاً. وهو تأويل يمكّننا أيضاً من تجاوز بتْر إرث كامل والرمي به في الخارج، ليحثنا على إنتاج معرفة جديدة بماضينا القريب، بعيداً عن المقاصد الكولونيالية وعن المقاصد الوطنية التي تحكمت في الأذهان لعقود. إنه رهان حاضر يبتغي تملك الماضي وعدم الاكتفاء بكونه كان ساحة حرب فقط...

الكاتب التونسي حافظ قويعة لمجلة «ذوات»:

ثمن التقدم العلمي باهظ والمناهج الغربية ضرورية



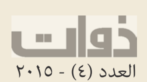
حاوره: محمد بوشيخي

ركز الكاتب التونسي حافظ قويعة على أهمية البحث العلمي في مجال المقدس، وكلفته الباهظة بالنسبة للمثقف، ضارباً المثل بابن رشد الذي تعرض للإهانة والتشريد كما تعرضت مؤّلفاته للتحريف بسبب موقفه العقلاني من قراءة الشّريعة، ومع ذلك حالفه الانتصار في نهاية المطاف، فتلقّفه الغرب وتقدّم، وتناساه المسلمون فتأخّروا.

وأشار الأكاديمي التونسي في حوار مع مجلة «ذوات» إلى أهمية المناهج الحديثة في فهم النص الديني، وأبدى إعجابه بالفيلسوف الفرنسي «جاك دريدا»، مؤكداً أن مقولاته لا تشكل أي تهديد لكياننا القومي، بل هي لبنة تنضاف إلى لبنات حركة التنوير الكونيّة المستمرّة، وليست كما يُردد البعض من الحداثويين دعوة إلى الهدْم والعبث.

كما انتقد دعوة رضوان السيّد إلى رد الاعتبار للمؤسسة التقليدية، وتمنى أن يحافظ على انسجاميّة التوجهات التي رسمها لنفسه في مختلف كتاباته السابقة، حتّى لا يعيد مسيرة بعض المفكرين «المرتدين»، من أمثال محمد عمارة، حسب قوله.

وحافظ قويعة أكاديمي تونسي، حاصل على دكتوراه الدولة في الآداب، وأستاذ بشعبة اللغة والآداب والحضارة العربيّة بجامعة صفاقس، كما أنه مهتم بدراسة المقدس واللاهوت، وله مجموعة من الأبحاث في حقل مناهج التفسير؛ منها «بحث تفسير القرآن في العصر الحديث».



*** الأستاذ حافظ قويعة، نشطت خلال الآونة الأخيرة حركية الإنتاج والنشر حول الموروث الديني من خلفية نقدية، عبر اعتماد مناهج تنتمي لحقل الحداثة الغربية، فما هي أهم المنهجيات النقدية المطبقة في دائرة الثقافة الإسلامية؟**

هذا سؤال عام جدّا، فالمناهج النّقديّة المطبقة فيما أسمَيته دائرة الثّقافة «الإسلاميّة» كثيرة. وقبل الحديث عن هذه المناهج، دعني أذكرك بالزوج المفهوميّ الّذي وظّفه العلماء العرب القدامى؛ أعني ثنائيّة العقل والنّقل الّتي عبّر عنها في البداية بثنائيّة أهل الرّأي وأهل الحديث. المسألة عندهم قائمة على التّمييز بين منهجين في مقاربة المسائل: منهج يقوم على إعمال العقل في معالجة أيّة قضيّة تعريفا وتحليلا وبرهنة واستنتاجا، ومنهج آخر يقوم على معالجة القضايا اعتماداً على النّقل أساساً، أي على ما يسمّى اليوم بالمقاربة الحجاجيّة.

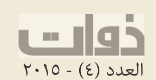
كلّ المناهج المطبّقة اليوم في جميع مجالات البحث قائمة على العقل والتّجربة لا على النّقل، وإذا اتّفقنا على هذا، يتعيّن علينا الوعي بأنّ عبارة «مناهج» فضفاضة جدّا، ولذلك نجدها دائما مشفوعة بصفة تخصّصها من قبيل المنهج الإحصائيّ، الكمّي، البنيوي، النّفساني...

في هذا السّياق، يمكن الاكتفاء بمثال واحد، وهو المنهج التاريخاني الّذي طبّقه عبد اللّه العروي في قراءته للموروث العربيّ الاسلامي، وهو باختصار منهج يستحضر المعطيات الموضوعيّة الحافّة بالوقائع ويحلّلها ثمّ يعيد تركيبها ليصل إلى نتائج معيّنة تبقى هي نفسها قابلة للنّقد. هذا المنهج يهدف إلى استكشاف الواقع كما كان لا كما نريد نحن أن يكون قد كان؛ أي إلى نزع الأسطرة عن الماضي في كلّ المجالات وفي كلّ الفترات بما في ذلك فترة النبوّة ناهيك عن فترة الخلافة الرّاشدة. وإذا كان العروي لم يطبّق هذا المنهج على النصّ التأسيسي، فإنّ محمّد أركون أقدم على ذلك موظّفا مفاهيم أخرى من مناهج مثرية للمقاربة التّاريخيّة، وفي نفس هذا التّوجّه المنهجي يمكن إدراج مؤلّفي هشام جعيّط عن التّجربة المحمّديّة، وكذلك جلّ كتابات عبد المجيد الشرفي.

> لا يمكن إلا أن نثني على المجهودات التي بذلها المفكر المغربي الراحل محمد عابد الجابري في جلّ كتاباته

*** لقد تبنى محمد عابد الجابري منهجية «احترازية» في نقده للعقل العربي بتناوله للتراث كمنتوج بشري دون المس بالنص المقدس خلافاً لمحمد أركون ونصر حامد أبو زيد وغيرهما؛ ألا ترى أن رؤية الجابري تصلح كأرضية «توافقية» قادرة على إقناع تيارات أخرى، وبالتالي فهي أكثر فاعلية في مسار التجديد الفكري داخل الثقافة الإسلامية، على اعتبار أن الموروث الديني ملك للجميع، وبالتالي فإن النجاح في تجديده يمر عبر التوافق وليس التصادم؟**

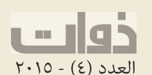
نحن لا يمكن إلا أن نثني على المجهودات الّتي بذلها المفكر المغربي الراحل محمد عابد الجابري في جلّ كتاباته بقطع النّظر عن قيمتها من وجهة نظر أكاديميّة؛ لكن ما وصفته بـ «الاحترازيّة» ليس منهجا وإنّما هو اختيار ربّما يعبّر عن خشية تطبيق منهجيّة الدّرس الابستمولوجي المعاصر على النّصّ المقدّس لما قد يثيره ذلك من ردود فعل خطيرة على الكاتب نفسه. لكن أذكرك بأنّ الجابري قدّم دراسة عن القرآن في آخر فترات حياته هي دون التّوافقيّة أصلاً، بل تكرار مخلّ لما جاء في التّفاسير القديمة. ومهما قيل عن التّبريرات الذّاتيّة لهذا العمل، فالأرجح في تقديرنا أنّ الجابري انكبّ في هذا العمل على مسالة ليست من اختصاصه. أمّا أركون ونصر حامد أبو زيد، رغم ما بينهما من تمايز، فقد انخرطا فعلا، كلّ على طريقته في قراءة النّصّ المقدّس، وهو ما يندرج في باب التّخصّص العلمي. لكنّهما





في تقديري لم يقصدا التّصادم وإنّما قصدا الكشف عما انتهت إليه مقاربتهما العلميّة بكلّ أمانة فهما بعبارة القدامى لم يخشيا في الحقّ لومة لائم أو قُل تحلّيا بالشّجاعة والاستقلاليّة اللّتين أشار إليهما كانط في نصّه الشّهير عن الأنوار. أمّا أن يكون خطاب الرّجلين وغيرهما صادما، فهذا أمر بديهيّ وطبيعيّ جدّا، لأنّ «القول العلمي» كان باستمرار عبر التّاريخ شأن «الخطاب الإبداعي» يُواجه بالرّفض في مرحلة أولى، ثمّ لا يلبث أن يفرض وجوده ويعترف به حتّى بعد مدّة طويلة؛ فالكنيسة التي كادت تعدم غاليلي، لأنّه أثبت دوران الأرض حول الشّمس، وهو ما يتعارض في رأيها مع مسلّمات الكتاب المقدّس، اعتذرت له في ستّينيات القرن الماضي معربة بذلك عن تبنّي الحقيقة العلميّة.

إنّ ثمن التّقدّم العلمي باهظ في كلّ المجالات بما في ذلك مجال المقدّس، ولك في سيرة العديد من المفكّرين المسلمين القدامى خير مثال على ذلك، فابن رشد تعرّض للإهانة وحرّقت بعض مؤلّفاته وشُرّد لتبنّيه موقفاً عقلانيّاً في قراءة الشّريعة، لكنّ خطابه هو الذي انتصر في نهاية المطاف، فتلقّفه الغرب وتقدّم، وتناساه المسلمون فتأخّروا، وكان لا بدّ أن تمرّ قرون من التّخلّف حتّى نعترف بأهميّة ما كتب هذا الفيلسوف العظيم، وينبري مفكّر كالجابري مطالبا باستعادة «اللّحظة الرّشديّة!» لكن هيهات، فمقاربة المقدّس اليوم تجاوزت القراءة الرّشديّة بكثير ويتعيّن الانتباه أنّ هذا التّجاوز لا يعني البتّة الإلحاد أو التخلّي عن الإيمان.



وإن كنت تريد مزيد التّأكّد من الرّغبة عن التّصادم لدى روّاد الحداثة المعاصرين في المجال الدّيني، فحسبك العودة إلى كتابي هشام جعيط عن سيرة محمّد، وثلاثيّة عبد المجيد الشّرفي «لبنات»: ففي كتابات هذين المفكّرين تجاوز فعليّ للخطاب السّائد ووفاء لروح الإسلام، وتمييز واضح بين الإيمان من جهة، وبين مقتضيات المقاربة العلميّة المعاصرة التي خلافا لما يقال هي أقدر على مساعدة المسلم على التّصالح مع تراثه من الخطاب السّلفي التّوفيقي المهادن للدّوكسا على جميع الأصعدة. أذكّرك بالمناسبة، أنّ عمليّة نقد الفكر الدّيني «المترمّت» في الغرب نهض بها أوّلا رجال دين (مثل ريتشارد سيمون الذي كتب أوّل «تاريخ نقدي» للكتاب المقدّس).

*** هناك من يحترس من عمليات النقد التي تطال الموروث الديني، ويعتبرها من أعمال العبث والعدمية؛ فصار يدعو إلى التقليد ورد الاعتبار للمؤسسة التقليدية وتركيز الاهتمام على الجماعة بدل الدولة، كيف تنظرون إلى هذه الدعوة التي مثلها على أحسن وجه المفكر اللبناني رضوان السيد؟**

انتقلنا الآن من احترازيّة الجابري إلى احتراسيّة رضوان السّيد! سيّدي أنا أعتبر كتابات رضوان السيّد جديرة بالاحترام، كما أتبنى كل مساعيه التأسيسية في اتجاه التنوير، لكنني بالمقابل أستغرب موقفه هذا من «عمليات النّقد التي تطال الموروث الدّيني» ناهيك عن الدعوة إلى التقليد وتركيز الاهتمام على الجماعة بدل الدولة. النّقد العلمي الرّصين هو عماد التجاوز وشرط التّقدّم ولا مجال من زاوية النّظر هذه إلى ضبط حُدود يُمنع عن النّقد تجاوزها، ولا أظنّ أن رضوان السيّد يخلط بين النّقد بالمعنى الكانطي (التنويريّ) والانتقاد الفجّ للموروث الدّيني، أو حتّى النقد الوضعاني للمقدّس الذي يختزل الدّين في مجرّد متنفس لتخفيف الآلام أو أضغاث أحلام للتعويض عن المكبوت الجماعي، يقول عبد الله العروي: «القرآن كمصحف يُتصفّح كمجموعة حُروف وكلمات وعبارات ووثيقة مادية كباقي الوثائق لا اعتراض على إخضاعها لجميع أنواع النقد المعاصر. الأمر مشروع ولا مانع كذلك من أن نُخضع للنقد نفسه كل ما تَولد عن القرآن في التاريخ أعمالا وأقوالا وأحكامًا». هل نعتبر كلام العروي هذا عبثا وعدميّة؟ إنه في تقديري عين الإصلاح والبناء. هو دعوة لقراءة جديدة، أي معاصرة للقرآن وللتجربة المحمّديّة بصفتها تجربة إنسانيّة على غاية من العمق والنّفاذ والاستشراف.

لاشكّ أن التصوّر الوضعاني للدّين لم يعُد يحظى بالمصداقيّة لدى «المجموعة العلمية» اليوم، لكنّ هذا لا يعني البتّة تراجعاً عن مبادئ المقارنة العقلانيّة للظاهرة الدّينيّة، لأنّ الدّراسات العلميّة اليوم تجاوزت المنهج الدّيكارتي وحتى المنطق الثّنائي، فصارت تطبق منهجًا أكثر وعيا بتشعّب الظواهر الطبيعيّة والإنسانيّة على حدّ سواء، وهذا ما برهن عليه المفكّر الفرنسي إدغار موران في مجموعة من المؤلفات تحت عنوان «المنهج». أمّا الدعوة إلى ردّ الاعتبار للمؤسسة التقليديّة، فلست أدري المقصود منها حقيقة؟ هل هي دعوة إلى العَودة لمؤسسة الخلافة وسائر النّظم الإسلاميّة التّابعة لها من قبيل ولاية القضاء وولايَتي المظالم والحسبة؟ إن كان هذا هو المطلوب للخروج من التّخلّف الذي تعاني منه الأمّة، فلْنسلم أمرنا إلى شيوخ السّلفيّة ودُعاتها، لأنّ هذا عين ما يدعون إليه، وعندئذ ينبغي أن نُحرق كل مؤلفات «زعماء الإصلاح»، بل ينبغي أن نُحرق كلّ مؤلفات مُفكرينا المعاصرين، مثل العروي، وأركون، والشرفي، وسمير أمين، وحنفي، وجعيط... إلخ!! أنا أرجو أن يعيد الأستاذ رضوان السيّد النظر في هذه الدّعوة، حتّى يحافظ على انسجاميّة التوجهات التي رسمها لنفسه في مختلف كتاباته، وحتّى لا يعيد مسيرة بعض المفكرين «المرتدين»، مثل محمد عمارة الذي كان بالأمس يدعو إلى إسلام ثوري اشتراكي، وصار اليوم يُنظر إلى «تقنين الشريعة الإسلامية» في مجلس الشعب، وإلى «مُقاومة الاستبداد» بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على طريقة



الغزالي في إحياء علوم الدين.

*** يرى البعض أن المنهج التفكيكي لجاك دريدا يجعل معنى النص غير ثابت، ما دام يتيح للقارئ السلطة في صياغة المعنى، كما يتهمه بالمثالية على منوال نقد بورديو له، كما يرى آخرون أن التحولات التي صاحبت فترة ما بعد الحداثة، وما رافقها من عودة المقدس، صارت تستدعي إعمال منهجيات بديلة، ذكر البعض منها منهجية «البلاغة السامية»، كيف تقدرون هذه المواقف؟**

التعليم الدّيني في العالم العربي الإسلامي هو في أزمة اليوم، أكثر من أيّ يوم مضى

أعتقد أن اختزال منهج جاك دريدا في هذه العبارة فيه إخلال كبير بما ورد في كتاباته. لنتفق أولا، فاعتبار «معنى النّص غير ثابت» حقيقة برهنت عليها الكثير من الدّراسات القديمة (نظرية الأربع معاني في تأويل الكتاب المقدّس) والمعاصرة (كتابات غادمار وريكور). التفكيك الذي يدعو إليه دريدا ليس هدما اعتباطيّا ولا نفيا للمعنى بل هو إعادة قراءة للمكتوب وفق مَفْصلة جديدة له تخرج عن الأسيجة والحدود التي تضعها المؤسسات (المدرسة /الجامعة /دور النّشر...) للنصوص. هي إن شِئت هدم للمهترئ من البناء القائم قصد إعادة بنائه بشكل آخر، هي من جهة أخرى قراءة مُتيقظة ومنتبهة للمُهمّش والمسكوت عنه في الخطاب السّائد عن النصّ. المعنى عند دريدا خلافا لما يرى دي سوسير ليس مُعطى حاضرا مباشرة، بل هو

مُؤجّل، لأنّه يندرج ضمن مسار دينامي يتسربل في مساحات بَينِيَّة تخلخل التّمايزات الواضحة جدّا التي رسختها الفلسفة الغربية منذ العصر الإغريقي بين ثنائيات مختلفة بالتضادّ الحادّ.

تأجيل المعنى هو ما يسمّيه دريدا بالفرنسيّة «Différance» بالطّبع هذا التوجّه في قراءة المكتوب خطير لأنه يخلخل المقولات الكبرى التي انبنى عليها العصر الكلاسيكي (الهوية/ الثبات/ التضاد/ الوضوح...) وهذا ما يفسّر انزعاج الكثير من المفكرين الغربيّين من كتابات دريدا، باعتبارها تشوّش الرؤية على الجميع. خطاب دريدا يبدو متمرّدا على مقوّمات الفلسفة الغربيّة برمّتها في صيغتها الكلاسيكيّة التي تتبناها المؤسسة التّعليميّة حتى في الجامعة. فلا غرابة والحال هذه، أن ينتقده مفكّرون مثل بورديو المسكون بهواجس أخرى أقرب إلى العدالة الاجتماعيّة منها إلى أي شيء آخر على صعيد الفكر.

أمّا نحن العرب، فلسنا مُطالبين بتبنّي مقولات دريدا ولا مقولات غيره، لأننا لم نوفّق بعد في تحويل مبادئ العقلانيّة بمعناها الدّيكارتي إلى ممارسة على الصّعيدين النظري والعملي، ومع ذلك نحن مُطالبون باستحضار انحرافات الفكر الغربي ودوغمائياته التي أشار إليها دريدا وفصّل القول فيها بطريقة أنجع حسب رأي المفكّر الفرنسي إدغار موران خاصة من جهة تفعيله لمقولة التشعّب.

> إن مقولات دريدا لا تهدد كياننا القومي، وهي ليست كما يُردد البعض من الحداثويين دعوة إلى الهدْم والعبث

خلاصة القول، إن مقولات دريدا لا تهدد كياننا القومي، وهي ليست كما يُردد البعض من الحداثويين دعوة إلى الهدْم والعبث، بل هي لبنة تضاف إلى لبنات حركة التنوير الكونيّة المستمرّة، رغم التعثرات والعراقيل التي يضعها في طريقها أنصاف المثقّفين فضلا عن المحافظين والسّلفيّين تحت تسميات علمويّة أحياناً، في أمريكا خاصّة.

أمّا عن المنزلة المهمة للقارئ في صياغة المعنى، فهذا ليس اكتشافا ينسب إلى دريدا ويمكنك العودة إلى كتابات العديد من المنظرين، أمثال ايزر ويوس وايكو وشارل لتتأكّد من ذلك، بل سبق لعلي ابن أبي طالب قوله: «القرآن خطّ مسطور بين دفّتين لا ينطق، وإنّما ينطق به الرّجال». صحيح للتّأويل حدود، فليس لكلّ قارئ أن يضفي على النّصّ المعنى الذي يريد كما برهن على ذلك إمبرتو إيكو في مؤلّفه «حدود التّأويل» لكنّ النّصّ يبقى دائما مفتوحا على إمكانيّات عديدة للقراءة كما بيّن إيكو نفسه قبل ذلك في مؤلّفه «النّصّ المنفتح». القارئ المقصود في هذا السّياق هو القارئ الكفء الذي لا يقلّ نديّة عن صاحب النّصّ نفسه.

حديثك عن منهجيّات بديلة تقتضيها عودة المقدس، مثل منهجيّة البلاغة السّامية يثير مسائل عديدة في نفس الوقت منها ما يتعلّق بالمفاهيم (عودة المقدس، مناهج بديلة، البلاغة السّامية)، ومنها ما يتعلّق بمنطق الربط بين هذه المفاهيم، لسان حالك يقول إنّ المناهج المطبقة إلى الآن على الموروث الدّيني أو بصفة أدقّ على الكتب المقدّسة أصبحت قاصرة، وأن عودة المقدّس أو عودة الدّين تفرض استبدالها بمناهج أخرى.

*** هل يمكن أن تفصل في الموضوع؟**

لنقل كلمة أوّلاً في ما أسمَيته «عودة المقدّس»، هذه التسمية تحيل دون شكّ على حقيقة موضوعيّة أثبت صحّتها العديد من الدّارسين، وفي مقدّمتهم عالم الاجتماع الأمريكي «بيتر. برجز» في كتابه الشّهير «القرص المقدّس عناصر سوسيولوجية في الدّين» بعد أن كان في فترة سابقة مقتنعا، مثل غيره من المفكّرين المنكبّين على المسألة الدّينيّة بالانتصار النهائي

للعَلمَنة. «عودة المقدّس» يسميها بعض الباحثين «عودة الله»، لكنّ جل المتخصّصين في هذا المبحث يفضلون الحديث عن عودة الديني على «عودة الدّين»، باعتبار أن العودة المقصودة ليست مجرّد محاكاة مطابقة للسلوكيات الدّينيّة المعروفة في المجتمعات التقليديّة بقدر ما هي تمظهرات للدّيني في أشكال سلوكية ومواقف وأفكار جديدة اقتضتها الحداثة على الصّعيدين المادّي والمعرفي وزادتها العولمة ترسخا وانتشارًا، وهي عودة جاءت فيما يبدو كردّ فعل طبيعي على خيبة أمل كبرى إزاء تبخر الوعد بالسّعادة للجميع الذي بشرت به الحداثة في صيغتها الوضعانيّة والرّأسماليّة فانتهت إلى تدمير الطّبيعة وقهر الشعوب المتخلفة وأكثر من هذا تدمير الإنسان ككائن ظل على التاريخ يضفي معنى لوجوده. فصار اليوم حتّى عند إشباع كلّ رغباته الماديّة مفتقرًا للمعنى؛ أي لتلك الطّمأنينة الوجوديّة التي كانت توفرها له الأديان التّقليديّة بقطع النّظر عن ماهيّة تلك الطّمأنينة ومرْجعيّتها. هل تقتضي هذه الوضعيّة في سياق عودة الدّيني التخلّي عن مناهج البحث السّابقة واستبدالها بمناهج أخرى؟ أنا أستبعد هذا، إذ لا معنى للتّفويت في مناهج البحث المعاصرة في كلّ المجالات، لأنّها مناهج قائمة على إعمال العقل؛ أي المَلَكة التي يتميّز بها الإنسان عن سائر المخلوقات.

إن التصوّر الوضعاني للدّين لم يعُد يحظى بالمصداقيّة لدى «المجموعة العلمية» اليوم

أما البلاغة السّاميّة هي تسمية حديثة وإشكالية حديثة، باعتبار أن إرهاصاتها الأولى ظهرت خلال النّصف الثّاني من القرن الثّامن عشر، وإشكالية باعتبار ما في عبارة «السّامية» اليوم من فائض أيديولوجي من جهة، وما في تمييز السّامية ببلاغة خاصّة. السّامية تحيل مبدئيّا على خصائص عرقيّة ولغويّة وثقافيّة لمجموعة من الشّعوب عاشت (ومازالت) في بلاد العرب وسوريا وفلسطين وبلاد الرّافدين والحبشة ونظرًا لسعة هذه المنطقة وانغراسها في عمق التّاريخ وطبيعة مناخها خاصة، ظهرت فيها عدّة حضارات سماها سبتوموسكاتي «الحضارات السّامية»، التي حمل مشاعلها أقوام عدّة، أهمهم البابليّون والكنعانيون والعبريون والآراميون والعرب. وتعود لغات هذه الأمم إلى لغة أمّ هي السّامية، لغة استطاع علماء اللّسان الكشف عن بعض السمات التي تميّزها بوضوح عن لغات الهند-أوروبيّة في آسيا الوسطى عُموما. وهذا ما يفسّر بعض التشابه بين العربيّة والعبريّة مثلا.

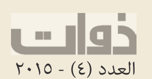
هل يسمح هذا الانتماء المشترك إلى لغة أصلية واحدة، ثمّ إلى مجموعة دينيّة واحدة (الدّيانة الإبراهيميّة) إلى القول بوجود خصائص بلاغيّة واحدة بين الكتاب المقدّس (العهد القديم والعهد الجديد) والقرآن. هذه فرضيّة تحتاج في تقديري إلى برهنة علميّة من قبل أهل الاختصاص أمّا ما كتبه بعض المستشرقين في تحليلهم لبعض السّور القرآنيّة (المائدة) أو الحديث النّبوي، فهو في تقديري غير كافٍ للبرهنة على صحّة هذه الفرضيّة، وهو في أحسن الأحوال يبقى دون ما كتبه القُدامى عن «إعجاز القرآن»، رغم اختلاف السّياق الإبستيمي؛ فالفرق شاسع بين بلاغة النصّ القرآني بالمعنى المعاصر للبلاغة (لا بالمعنى المعياري عند أصحاب كتب الإعجاز) وبلاغة الكتاب المقدس الذي هو بعبارة أدق مجموعة من الكتب وضعها كتاب مختلفون بلغات مختلفة على مدى فترة طويلة من الزّمن. بالطّبع كلّ هذا لا ينفي مشروعيّة البحث عن كُلّ ما يدعم الحوار بين المسيحيين والمسلمين واليهود. لكن دون التعسّف على مقتضيات الخطاب العلمي.

*** تعاني دول العالم العربي والإسلامي من أزمة في التعليم الديني، تعبر عنها عمليات المراجعة المتواصلة من طرف الحكومات لبرامجه وانتقادات مؤسسات المجتمع المدني، كما تجسد أخيراً في ضغوطات غربية وأمريكية خصوصا على عدد من الدولة الإسلامية من أجل إصلاح منظومتها التعليمية. فأين يتموقع التعليم الديني في تونس؟ وما مدى حضور البيداغوجيا العصرية في تكوين النخبة الدينية في العالمين العربي والإسلامي؟**

أخذ التعليم الدّيني في تونس منعرجًا واضحًا منذ بداية الاستقلال، بعد أن قرّر بورقيبة انطلاقا من توجّهاته الحداثيّة تقليص دور جامع الزّيتونة، وإدراج مادّة التربية الدّينيّة ضمن برامج التّعليم الابتدائي والثّانوي، فلم يعُد تدريس الدّين مهمّة ينهض بها شيخ بالمعنى المتعارف عليه، بل مُعَلّم من خريجي مدارس الترشيح أو أستاذ في المعهد لا شيء يميزهما مبدئيّا عن زملائهم الذين يُدَرسون مواد أخرى، مثل الأدب أو الرياضيّات. وكانت مادّة التربية الإسلامية تُدَرس من قبل نفس الأستاذ الذي يُدرس التربية المدنية. ولكلّ من المادتين ضارب ضعيف مقارنة بالضَوارب المسندة إلى المواد الأخرى (العربيّة/ الرياضيات/ الفيزياء...)، هذا الوضع لم يتغيّر جوهريّا إلى اليوم، وإن كانت بعض مظاهر الاهتمام بالدّرس الدّيني تزداد وُضوحًا وفاعليّة خاصّة في مستوى التّعليم الابتدائي (بشكل غير رسمي) وبصفة أخصّ في مستوى ما قبل سنّ الدّراسة، حيث نشهد تناميًا واضحًا للمدارس القرآنيّة على النحو الذي كانت عليه قبل الاستقلال، بل بتوجهات أكثر مُحَافظة وتزمّتا، لا لأنّ المشرفين على التّدريس فيها غير أكفّاء فحسب، بل لاعتبارات أيديولوجيّة لا شكّ أن أبرزها صعود الحركات الإسلامويّة وتوليها مقاليد الحُكم مؤخّرًا.

برامج التّعليم الدّيني في تونس مُنذ الاستقلال إلى اليوم، هي في تقديرنا أكثر البرامج انفتاحًا في العالم العربي الإسلامي، ويبدو هذا واضحًا في الكُتُب المدرسيّة الخاصّة بالتعليم الثّانوي التي نجد فيها توجّها واضحا نحو المنزع العقلاني في التّراث الإسلامي بالتّركيز على المفكّرين الدّاعين إلى الاجتهاد والعمل بمقاصد الشّريعة (الشّاطبي/ علال الفاسي/ الطّاهر بن عاشور...) ومُقاومة التّقليد. فأنت تجد نُصوصًا كثيرة لمفكّرين مُستنيرين تُعرض على تلاميذ السّنوات الأخيرة من التّعليم الثانوي لا أتصور إمكانيّة إثباتها في برامج أغلب الدّول العربيّة الأخرى (فؤاد زكريا/ نصر حامد أبو زيد/ عليّ حرب/ عبد المجيد الشّرفي/ حسين أحمد أمين/ محمّد سعيد العشاوي إلخ...). أمّا في التّعليم العالي، فلئن بقيت كُليّة جامعة الزّيتونة التي تضُمّ المعهد العالي لأصول الدّين والمعهد الأعلى للحضارة الإسلاميّة تقدم لطلبتها برامج محافظة نسبيّا، فإنّ العديد من المسائل الدّينيّة تدرّس اليوم من زاوية حداثيّة في بعض شُعب التعليم العالي، مثل الفلسفة والتاريخ وبصفة أخص في شعبة العربيّة (مادّة الحضارة)، وليست الأعمال الجامعيّة والأطروحات التي نشرت بعضها مؤسسة «مؤمنون بلا حدود» سوى إحدى ثمرات هذه الشّعبة، ومن اللاّفت للانتباه في هذا السّياق، أنّ سلطة الإشراف ساعدت خِلال تِسعينيات القرن الماضي على إصدار سلسلة من الدراسات أشرف عليها أساتذة مُستنيرون (أحمد عبد السّلام/ عبد المجيد الشّرفي/ فرحات الدّشراوي/ محمّد الطالبي) وأنجزها تلاميذهم (محمد حمزة/ حافظ قويعة/ حياة عمامو/ حمادي ذويب...) قصد توجيه المدَرسين بجامعة الزّيتونة، نحو تعليم ديني أقلّ انغلاقًا وأكثر انفتاحًا على العلوم الإنسانيّة الحديثة في مُقاربة المسائل الدّينيّة. وفي هذا السّياق، قدّم مُنجزُو هذه السّلسلة نماذج بيداغوجيّة مُعاصرة في دراسة بعض المواضيع، ونذكر بأن هذه السّلسلة من الكتب أصدرها المركز القومي البيداغوجي، وهو ما سهّل تسويقها بأثمان زهيدة وبالتّالي انتشارها خاصّة في أوساط الطّلبة.

التعليم الدّيني في العالم العربي الإسلامي هو في أزمة اليوم، أكثر من أيّ يوم مضى، ولا غرابة أن تتعالى أصوات المنادين بإصلاح المنظومة التّعليميّة في هذا المجال، ولئن أدركت النخبة المستنيرة في تونس ضرورة هذه المراجعة، فإنّ المستقبل مفتوح على سيناريوهات غير مطمئنة خاصّة في سياق تولّي الحَركات الإسلامويّة للسُّلطة، لأنّها قد تعود بالتّعليم الدّيني إلى الوراء تحت شعارات براقة من قبيل «المحافظة على الهُويّة»، و«مقاومة العَوْلمة»، و«الإسلام هُو الحلّ».





باحثون عرب يشخصون واقع القراءة في الوطن العربي

بقلم: منى شكري
إعلامية أردنية

شخّص كتاب ومثقفون واقع القراءة في الوطن العربي، ففي الوقت الذي أقر غالبيتهم بوجود «أزمة قراءة تعصف» في الساحة العربية كغيرها من الأزمات؛ السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي تعانيها، بل وذهب بعضهم إلى أننا «أمة لا تقرأ مطلقاً»، أكد آخرون أن هناك تحولات تؤشر على «حركة نشيطة» في فعل القراءة مؤخراً، خصوصاً بين الشباب، سيما بعد أحداث «الربيع العربي»، منتقدين «شبه غياب» مراكز بحثية تهتم بسؤال القراءة بشكل علمي عبر دراسة ميدانية وأرقام حقيقية.

وأرجع المثقفون الذين استطلعت مجلة «ذوات» آراءهم في سؤال عددها الرابع، أسباب «الأزمة في القراءة» أو ما أسماه البعض «الإعاقة القرائية»، إلى عوامل عدة أهمها؛ تفشي الأمية والجهل وارتفاع نسب الفقر والبطالة وغياب الدور التربوي والأسري في تعزيز ثقافة القراءة.

وبلغة الأرقام، يشير تقرير لمنظمة اليونسكو في ٢٠١٤ إلى أن معدل قراءة الأطفال في العالم العربي خارج المنهاج الدراسي يبلغ ٦٪ في السنة، وفي حين يقرأ كل ٢٠ طفلاً عربياً كتاباً واحداً، فإن الطفل البريطاني يقرأ ٧ كتب، فيما الأمريكي يقرأ ١١ كتاباً.

وكشفت معطيات نشرتها الأمم المتحدة، في ما يتعلق بعادات القراءة، أن معدل ما يقرأه الفرد في أرجاء العالم العربي سنوياً هو ربع صفحة فقط !

وبحسب دراسات التنمية الصادرة عن «مؤسسة الفكر العربي» في القاهرة؛ فكتاب واحد يصدر لكل ١٢ ألف مواطن عربي، بينما يصدر كتاب لكل ٥٠٠ مواطن إنجليزي، وكتاب لكل ٩٠٠ مواطن ألماني، أي أن معدل القراءة في العالم العربي «لا يتجاوز ٤٪ من معدل القراءة في إنجلترا»، على سبيل المثال.

وذكرت تقارير المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (الألسكو) إن عدد الأميين في المنطقة العربية في عام ٢٠١٣، بلغ ٩٧٫٢ مليون شخص من أصل حوالي ٣٤٠ مليون نسمة، أي بنسبة ٢٧٫٩ ٪ من مجموع السكان.

وأضافت الألسكو أن نسبة النساء من الأميين العرب الذين تتراوح أعمارهم بين ١٥ و٤٥ عاماً تبلغ ٦٠ ٪. وكشف تقرير المنظمة أن أكثر من ٦ ملايين طفل في العالم العربي ممن هم في سن الدراسة غير منخرطين في سلك التعليم، كما أن نسبة ٢٠ ٪ من الأطفال الذين يلتحقون بالتعليم الأساسي يتخلفون عنه خلال المرحلة الدراسية الأولى، بل وتبلغ هذه النسبة ٣٠ ٪ في بعض الدول العربية.

ومع وجود أزمة للقراءة في العالم العربي، إلا أن هناك ما يدعو للتفاؤل عربياً بحسب باحثين، سيما بعد أحداث «الربيع العربي»، فوفق موسوعة «ويكيليكس»؛ فهناك ازدياد لإقبال الشباب على نوادي الكتب الإلكترونية وأشهرها «goodreads»، والذي يناقشون عبره ما قرأوه طوال العام.

إعادة المجد للقراءة

> الذيبة: يجب محو مقولة «أننا في العالم العربي لا نقرأ»؛ لأن جيلاً جديداً بدأ يعيد صياغة وجدانه بالمعرفة والكتاب، وهو الجيل القادم.

يوضح الكاتب والشاعر الأردني غازي الذيبة أن من يطلع على الإحصاءات التي تبثها مؤسسات دولية عن منسوب القراءة في الوطن العربي والنتاج المعرفي، «يصاب بخيبة أمل، وينتهي إلى الإحباط»، لكن الحقيقة أن هذه الإحصاءات والنسب، «تبدو متقصدة في جانب منها، وليست دقيقة في جوانب أخرى».

ويتابع الذيبة، صحيح أن هناك معوقات لنشر القراءة، لها علاقة بالتقاليد الثقافية في مجتمعاتنا، التي تعشش فيها نسب الأمية المرتفعة والجهل، إلى جانب الفساد السياسي، والغلاء الفاحش، وغيرها من مسببات «الإعاقة القرائية»، لكن رغم ذلك «هناك من يقرأ».

وينوه إلى أنه بعيد انعتاق الربيع العربي، خرج كثير من الشباب العرب إلى المكتبات، بعد أن خرجوا في التظاهرات الرافضة للاستبداد. وبدأوا يعيدون المجد للقراءة.

ويشدد الذيبة أننا «في أزمة شاملة، القراءة جزء منها»، مستدركاً «لكن هذا لا يجعلنا نقول عن أنفسنا بأننا أمة لا تقرأ، يجب محو هذه المقولة؛ لأن جيلاً جديداً بدأ يعيد صياغة وجدانه بالمعرفة والكتاب، وهو الجيل القادم».

حركة نشيطة في فعل القراءة

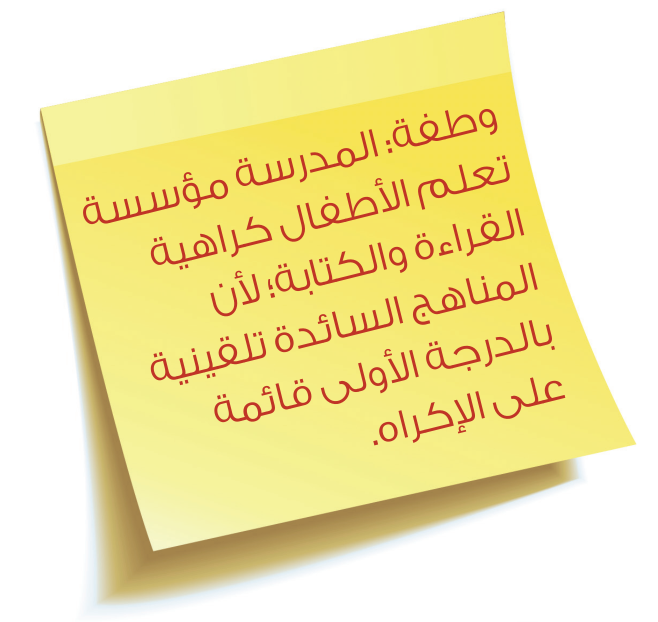
كرام: سمحت المواقع الاجتماعية ومواقع الصحف، وعملية تحميل الكتب والأعمال الإبداعية والفنية إلكترونياً، بخلق شرط حيوي للقراءة.

من جهتها، قالت الكاتبة والناقدة المغربية زهور كرام: تعودنا عند الحديث عن القراءة في الوطن العربي، أن ننتقل بسرعة إلى توصيف القراءة بالأزمة. ومن ثمة، يبدأ الحديث عن أسباب الأزمة، وغياب ثقافة القراءة باعتبارها فعلاً اجتماعياً، وعلاقة ذلك بالمنظومة التعليمية، وربما، يعود استهلاك نفس المقاربة، إلى «شبه غياب» مراكز بحثية تهتم بسؤال القراءة بشكل علمي، عبر دراسة ميدانية، تمدنا بمؤشرات مادية عن وضع القراءة في العالم العربي، وهو الأمر الذي يدعو إلى ضرورة الاهتمام بمراكز البحث، من أجل التطور في السؤال، وفي طريقة التفكير في قضايا شائكة.

ومن هنا تقترح كرام تجاوز توصيف الوضعية بالأزمة، لأن هناك تحولات تؤشر على «حركة نشيطة في فعل القراءة»، والمسألة ذات علاقة بالوسائط التكنولوجية التي تُحفز- أكثر- على القراءة من باب الكتابة. فقد سمحت المواقع الاجتماعية ومواقع الصحف، وعملية تحميل الكتب والأعمال الإبداعية والفنية إلكترونياً، بخلق شرط حيوي للقراءة، وفق كرام التي توضح أنه حتى يتفاعل مستخدم هذه المواقع مع مادة، ويترك رأياً حولها لابد من قراءتها، إضافة إلى قرب الوسيط التكنولوجي، مع الإمكانيات الهائلة والمفتوحة لجلب الكتاب، والمقالة والدراسة، دون أن ننسى تقنية الرابط، والتي تقترح المفاجئ بالنسبة للقارئ، حين تجعله يمر إلى نصوص لم يكن يعلم بها، ولكنها توضع أمامه، فيقرأها.

وتردف كرام «نسجل هنا، تحولاً على مستوى مفهوم القراءة، الذي أصبح تفاعلاً، والتفاعل لا يتحقق إلا بالقراءة/ الكتابة. بهذا المعنى، فإن شرط القراءة تغير، فتغير معه فعل القراءة»، وبالتالي، فإن مثل هذا التساؤل يقود إلى التفكير في سؤال آخر، وهو كيف نقرأ؟ أيضاً، من خلال الكتابة عبر الوسيط التكنولوجي نستطيع أن نقارب هذا السؤال، ونتبيّن طبيعة التفاعل.

نحن لا نقرأ





ورداً على سؤال «ذوات»، أوضح الكاتب السوري الدكتور علي أسعد وطفة: «نحن لا نعاني من أزمة قراءة بالمطلق، فنحن لا نقرأ كي نعاني أزمة قراءة».

وأضاف أن القراءة ترتبط بمستوى التقدم الحضاري طرداً، ونحن الآن نعيش حالة «تخلف شاملة، وهذا يعني مؤشرا على ضعف القراءة»، وكذلك هناك مؤشرات إحصائية مخيفة تبين أن المجتمعات العربية «أكثر المجتمعات عزوفاً عن القراءة».

وترتبط القراءة، وفق وطفة، بعدة عوامل أهمها؛ الانفتاح الفكري والنهضة الحضارية للأمة. ومن المؤكد أن الأسرة والمدرسة كلتاهما يلعبان دوراً خطراً في ممانعة القراءة. ففي داخل الأسرة لا يوجد مناخ حقيقي للقراءة.

فالأبوان قلّما يهتمان بالقراءة أو يقرآن.

ونوه وطفة إلى أن القراءة في أعلى مستوياتها قراءة مدرسية وليس هذا النوع من القراءة الأدبية أو الفكرية أو الشعرية المطلوبة لتنمية الروح والعقل. فالآداب والفنون ينظر إليها بـ «ازدراء واحتقار»، فلا يوجد اهتمام بالرواية والقصة والشعر والأدب والتاريخ والفنون والعلوم. وإذا كانت هناك من قراءة، فهي تقتصر على تحقيق ما يسمى بالنجاح المدرسي؛ أي تأدية واجبات تلقينية لا تحمل في ذاتها أية قيمة علمية بالمعنى الدقيق للكلمة.

وانتقد وطفة الدور السلبي للمدرسة، باعتبارها «مؤسسة تعلم الأطفال كراهية القراءة والكتابة»؛ لأن المناهج السائدة تلقينية بالدرجة الأولى قائمة على الإكراه. وسرعان ما يتعلم الطفل في المدرسة كراهية المعرفة والكتابة والقراءة؛ لأن كل ما يوجد في المدرسة ترويضي تلقيني يقوم على الإكراه، وتفقد المدرسة كل متطلبات الجاذبية والتشويق.

القراءة أزمة معرفة

الجباعي: لا تتعين «أزمة القراءة» في نسبة من يقرؤون فقط، بل في ما يقرؤونه، وكيف يقرؤون، وفي الغاية من القراءة.



ذهب الكاتب والباحث السوري جاد الكريم الجباعي إلى وجود أزمة قراءة في العالم العربي وأزمة كتابة، تثوي في أساس أزماته الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، التي يكثر الحديث عنها.

أزمة القراءة، بحسب الجباعي، هي أزمة معرفة مبنية أو متبنينة ومؤطَّرة بأطر صلبة، وأزمة وعي سكوني في عالم متغير، وعي حبيس في قوقعة صلبة وفضاء «خاص»، في عالم مفتوح وفضاء إنساني عام، ومغترب، من ثم، عن العالم وعن العصر، هو أحد مظاهر التأخر التاريخي والفوات، وأحد أسبابهما.

وعرف الكاتب المقصود بالقراءة إجرائياً قراءة الكتب والمجلات والصحف العربية والأجنبية، الورقية والإلكترونية، التي هي سبيل إلى الاكتساب والتعلُّم الذاتي، والمعرفة المستقلة، في معارضة التعليم والتلقين، بصفتهما أداتين من أدوات السلطة، السياسية والدينية السائدة، وإعادة إنتاجها.

ونوه الجباعي إلى أن من ينفي وجود هذه الأزمة بوسعه أن ينفي سائر الأزمات الأخرى، لإرضاء الذات أو تمجيدها، وإسكات القلق، وتهدئة الشعور بالدونية. لا تتعين الأزمة في نسبة من يقرأن ويقرؤون فقط، بل في ما يقرأنه ويقرؤونه، وكيف يقرأن أو يقرؤون، وفي الغاية من القراءة.

وعلى الصعيد الكمي، أوضح الجباعي، انطلاقاً من تشخيصه الواقع السوري، أن نسبة القارئات والقراء إلى عدد السكان ممن هم فوق الخامسة عشرة، «منخفضة جداً، وتكاد لا تذكر». مستدركاً (هل فكر أحد في نسبة القارئات، مثلاً، والنساء نصف المجتمع أو أكثر؟). هذه النسبة تعيِّن حجم كتلة الإنتلجنسيا أو «المثقفات والمثقفين». لكن الأدهى من ذلك أن نسبة من يقرأن أو يقرؤون من الإنتلجنسيا ذاتها منخفضة أيضاً، مع ملاحظة أن القسم الأعظم من هؤلاء تقليديون أو محافظون، يقرؤون كي لا يفكروا، ويعيدون ما يقرؤونه مرة تلو مرة، وحال القسم الآخر ليس أفضل كثيراً، فثمة من يقرؤون للتسلية وتزجية الوقت أو للتميز والتباهي.

لذلك يمكن القول، بحسب الجباعي، إن الثقافة السائدة في العالم العربي شفوية، لم تبذل جهود كافية لتحويلها إلى ثقافة مكتوبة، لردم الهوة بين ما يسمى «الثقافة الرفيعة» وبين «الثقافة الشعبية»، إضافة إلى عدم العدالة في توزيع المنتجات والموارد الثقافية ما يجعل من الثقافة المكتوبة نوعاً من امتياز طبقي، وسلطة ناعمة توازي السلطة الفظة وتساندها.

القارئ العربي يتخبط

الجابري: هناك من يقرأ أو يتابع ما يكتب على الفضاء الرقمي الإلكتروني، لكن هذا الفضاء قاد البيوت إلى الخلو من المكتبات، مما أدى إلى نشوء أجيال تجتنب الكتاب وتميل كل الميل إلى ما يساير أهواءهم.

وفي هذا السياق، قال الكاتب والشاعر العراقي عبودي الجابري يبقى سؤال القراءة شبيهاً بأغنية نرددها كلما ضاقت صدورنا، لكنه سؤال صالح للطرح في كل الأزمان، وأظن أن الأجيال التي سبقتنا كانت تطرحه كمن يعيّر من لا يقرأ بجهله بمقومات ثقافية لازمة للفرد كإنسان مجرد أو مثقف أدواته تكمن في تراكمات معرفية تولدها القراءة وتنعكس على إبداعه، وقد كان لسطوة الكتاب الشاخصة في الحياة انطلاقاً من كونه وسيلة وحيدة للحصول على المعرفة أثر كبير في منح السؤال شرعية التداول بين الناس.

غير أن الأمر بات مختلفاً في أيامنا، وفق الجابري الذي يرى أن «وزر» انحسار القراءة يتحمله «كتاب وناشرون آثمون» لا يقدمون لنا ما يستحق أن نجتهد لمتابعته، بالإضافة إلى ارتفاع سعر الكتاب الذي يستحق القراءة متزامناً مع عسر الحياة بتفاصيلها اليومية.

وأرجع الجابري أزمة القراءة التي نعانيها إلى وجود أزمة قارئ يعي ما يريد قراءته، منوهاً إلى أن القارئ العربي يتخبط كثيراً؛ لأنه لا يقرأ من أجل الامتلاء الفكري، وإنما يريد أن يتصدر المشهد متحدثاً بما خف حمله وجزل لفظه من الكلام دون الإيغال في عمق ما يتحدث به أو عنه.

ولا يستثني الجابري من ذلك الكثير ممن يحترفون صنعة الأدب الذين يعزفون عن القراءة إما لأسباب تتعلق بنرجسيتهم، أو لأسباب أخرى يبتدعونها حين يحاصرهم السؤال.

غير أن الجابري يرى أن أزمة القراءة الورقية «لا تلغي» أن هناك من يقرأ أو يتابع ما يكتب على الفضاء الرقمي الإلكتروني، لكن هذا الفضاء قاد البيوت إلى الخلو من المكتبات، ونحن نعلم أن وجود المكتبة في البيت محفز شاخص لساكنيه كي يكتشفوا سر وجوده، مما أدى إلى نشوء أجيال تجتنب الكتاب وتميل كل الميل إلى ما يساير أهواءهم، وهو كثير كثير.

شفاهية وثرثرة وتلبية دعوات !

الأسطة: بعض الأساتذة الجامعيين لا يواصلون القراءة بعد حصولهم على اللقب الجامعي والوظيفة، وكأن الشهادة مجرد سلم للوصول ليس أكثر!

أما الكاتب والأكاديمي الفلسطيني الدكتور عادل الأسطة، فأوضح أنه لا شك هناك أزمة قراءة في عالمنا العربي، رائياً أننا «مجتمع شفاهي نحب الحكي والثرثرة ونفضله على الكتابة»، والكتابة عموماً «اختراع حديث، وقد كانت مقتصرة قبل مئات السنين على النخبة ورجال الكهنوت والدين، حيث كانت الأغلبية غير متعلمة».

وتابع «نعم، نحن شعوب عربية غير قارئة»، مرجعاً ذلك لأسباب أهمها، على سبيل المثال لا الحصر، تفشي الأمية، فضلاً عن الفقر الذي يلعب دوراً كبيراً جداً في عدم انتشار القراءة، فالكتب مرتفعة الثمن ودخل المواطن العربي بالكاد يكفيه لأساسيات الحياة، وحتى المتعلمون يعانون من البطالة وشظف العيش، وهمهم أن يجدوا فرصة عمل، حتى إذا ما وجدوها حصلوا على راتب ضئيل لا يمكنهم من أساسيات الحياة.

وبيَّن الأسطة أن معظم طلاب الجامعات «لا يقرؤون إلا الكتب المقررة، ولا يقتنون سواها، إذا ما اقتنوها، إذ

غالباً ما يعتمدون على كتب زملائهم السابقين». وينتقد الأسطة أمية بعض الأساتذة الجامعيين الذين «لا يواصلون القراءة بعد حصولهم على اللقب الجامعي والوظيفة، وكأن الشهادة مجرد سلم للوصول ليس أكثر».

وخير دليل على أزمة القراءة، وفق الأسطة، هو «إفلاس كثير من دور النشر، وعدم مواصلتها رسالتها، فكثير من دور النشر تطبع من الكتاب ألف نسخة على أكثر تقدير، والآن سرت عادة جديدة هي أن يطبع الكاتب من كتابه مئة نسخة أو مئتين لأصدقائه».

ويرى الأسطة «أننا ننفق أكثر وقتنا في الزيارات والثرثرة وتلبية الدعوات، لأن مجتمعاتنا تتصف بوجود العائلات الممتدة»، كما أن مشاكلنا كثيرة، والقراءة تحتاج، بحسبه الى خلوة وغرفة للفرد الواحد، «وهذا ما لا يتوفر للمواطن العربي الذي يعيش مع بضعة أشخاص في الغرفة الواحدة».

الحلقة الثانية:

هل تتيح مدارسنا للمتعلم أخذ المبادرة؟

العادة وتغيير مسار الشخص: مدارسنا وروح المبادرة



بقلم: أحمد العمراوي
باحث وشاعر مغربي

التربية والتكوين وسيلتان أساسيتان لتنمية الفرد والجماعة، من خلالهما يتم تثبيت عادات وإلغاء أخرى. بالتربية ترسخ قيم وتزال أخرى أو تعدل. وقديماً، قالت العرب: «من شب على شيء شاب عليه»، فما الذي تشب عليه ناشئتنا في المدرسة؟

يقضي المتعلم في المدرسة أزيد من ثلثي وقته؛ داخلها يكتسب مهارات، وبها ينمي كفايات. المعرفة على الطريق كما يقال، والأهم هو كيف نتعلم لا ما الذي علينا تعلمه.

الشخصية السوية المتوازنة هي تلك القادرة على المواكبة والمبادرة والسبق والتموقع في العصر زماناً ومكاناً؛ فهل يمكّن تعليمنا العربي المتعلم من اتخاذ المبادرة؟ قبل تفصيل الكلام حول هذه العادة لنوضح ما هي هذه العادات انطلاقا من صاحبها «ستيفن كوفي» صاحب الكتاب المعروف: «العادات السبع للناس الأكثر فعالية»[١].استطاع ستيفن كوفي أن يستنتج سبع عادات من خلال دراسة أجراها على مجموعة من الشخصيات الفعالة على مر العصور ليستخلصها كالآتي:

كن سباقا إلى المبادرة.

تمكن من معرفة إلى أين تريد الوصول.

امنح الأولوية للأولويات.

انطلق من فكرة رابح/ رابح.

ابحث أولا عن أن تفهم.

استفد من روح التآزر.

طور كفاءاتك (اشحذ المنشار).

هي عادات تنطلق من الباطن للظاهر في سيرورة وتداخل «ككابلات» متراصة فيما بينها. ويهمنا هنا الربط بين هذه العادات وواقعنا التعليمي، متخذين من المغرب نموذجاً، مقاربين فقط هذا الأمر من خلال البرامج التي اشتغلنا عليها في الحقل التربوي والبيداغوجي مدة ليست باليسيرة تدريساً وتأطيراً.

العادة الأولى: كن سباقا إلى المبادرة

المعرفة والرغبة والمهارة، مفاهيم تتقاطع فيما بينها لتحدث تأثيرا على الفرد إيجابا أو سلبا. تمرر المعارف عبر برامج دراسية تنزل إلى مفردات مقرر دراسي خاص بكل مادة. والمواد تتقاطع أو تتكامل أو تتنافر أحيانا فيما بينها لتخلق شخصية الحاضر والمستقبل. بالتدرج يتم ذلك، وإذا كنا لا نستطيع خلق الرغبة من وجهة نظر التحليل النفسي[٢]، فإننا نستطيع على الأقل خلق الحافز لهذه الرغبة؛ فمن أين تأتي الرغبات بالنسبة للمتعلم ؟ وكيف يمكن حفز التعلمات لديه؟ وأية مهارات سنخلق لدى هؤلاء المتعلمين؟

إن شخصيتنا هي مجموعة مركبة من العادات: نغرس فكرة، فنحصد فعلاً، نغرس عادة فنحصد عادة. نغرس شخصية، فنحصد مصيراً. هكذا تمضي الفكرة.. للعادات قوة جذب تفوق التصور. قد تكون لصالح الفرد أو ضده، والعادة ليست ساكنة جامدة كما نتصور وكما يظهر من اسمها٣، إنها متغيرة وثابتة في الوقت نفسه. متغيرة مع الزمن والأحداث وقوة تأثير دائرة الداخل على الخارج، أو العكس. والعادة ترتبط بالقيم والمبادئ من خلال الذكاءات المتعددة الثمانية كما حددها جاردنر٤، والتي قد يكون من أهمها ما نطلق عليه الذكاء الروحي.

يرتبط الذكاء الروحي بالشخصية التي يثير داخلها خارجها لتؤثر على الآخرين أكثر من تأثير الوسط الثاني عليها. وستكون المبادرة بل السبق إلى المبادرة، أهم ركيزة لتقوية الشخصية وبنائها من خلال الذكاء الروحي.

أن تكون سباقاً للمبادرة حسب كوفي، معناه أن تكون فعالاً، تفاعلاتك نابعة منك، ومن قراراتك لا من الظروف. وعوض أن تقول أنا هكذا، قل علي أن أفعل هذا. الظروف ليست هي المسؤولة، بل أنت من يتحكم، ولغتك الداخلية وجّهها لاختياراتك. على التربية منذ الصغر أن تراعي هذا. في العربية، وخاصة الدارجة المغربية؛ نقول: مر علي القطار. وفاتني الوقت. وتكسر الكأس. وضربني الباب. وكأننا في موقف المستقبل المنفعل. كل شيء نرميه على الآخرين وعلى القدر. وأن تكون سباقا إلى المبادرة هو أكثر أهمية من أخذ المبادرات؛ هو الاعتراف بأننا مسؤولون عن تصرفاتنا وعن اختياراتنا الشخصية. نحن نملك حرية الاختيار على أساس المبادئ والقيم؛ والسباق للمبادرة هو من يختار ألا يكون ضحية أو ارتكاسيا أو تابعا للآخرين.

١- Steven.R. Covey. Les ٧ habitudes de ceux qui réalisent tout ce qu'ils entreprennent. Ed j'ai lu. ٢٠١٣

٢- Jalil Bennani. Un psy dans la cité. Entretiens avec Anmed EL Amraoui. ED: La croises des chemins. ٢٠١٣. P. ٣٦

٣- Covey. Ibd, p. ٧٢

٤- تعد نظرية هوارد جاردنر للذكاءات المتعددة Gardner›s Theory of Multiple Intelligence بمثابة ثورة في المجال التربوي والنفسي حيث اعتبر في كتابة: «Frames of Mind» «أطر العقل» أن هناك سبعة أنواع من الذكاءات بين: ١٩٨٣ و١٩٩٥، ليضيف الذكاء الثامن فيما بعد. إلا أن مدارسنا في المغرب والدول العربية الأخرى في أغلبها لا تعير اهتمامها إلا إلى نوعين من الذكاء هما الذكاء المنطقي الرياضي المرتبط بالأرقام، والذكاء اللغوي المرتبط باللغة والكتابة. وقد تهتم أحيانا بالذكاء الحركي متجاهلة الأنواع الأخرى، وتلك من عيوب هذه الأنظمة التعليمية.



إذا عدنا لدائرة المفاهيم المكون لعادة ما من خلال: المعرفة (ماذا نفعل ولماذا نفعله)، والرغبة (الجانب التحفيزي)، والمهارة (كيف نفعله)، فإننا سنلاحظ أن الفرد في مدرستنا من بداية حياته الدراسية بين ٣ و٤ سنوات إلى آخر مرحلة في التعليم العام في مستوى الباكالوريا، بين ١٧ و١٨ سنة عامة، فإننا سنلاحظ هذا التشبث بالمعرفة من أجل المعرفة على مستوى البرامج الدراسية بمختلف مكوناتها في المغرب مثلا؛ نقرأ ما يقوله الآخرون وننتج ما أنتجوه، وعند الامتحان يعز المرء أو يهان، امتحان للمعارف ليس إلا، على الرغم من تركيز المواد العلمية كالرياضيات والفيزياء على الذكاء المنطقي، وعلى الرغم من تركيز كفايات الفلسفة على تربية الحس النقدي من خلال ذكاءات متعددة كالمنطقي واللغوي معا.

فبإمكاننا إعادة النظر في تصوراتنا الذهنية لتقرير ما إذا كانت مبنية على الحقائق أو المبادئ أو ما إذا كانت ناجمة عن التكيف والظروف٥.

أن تكون سباقاً للمبادرة حسب كوفي، معناه أن تكون فعالاً، تفاعلاتك نابعة منك، ومن قراراتك لا من الظروف

كن سباقاً إلى المبادرة، مبدأ ثابت حتى في النصوص التراثية والدينية العربية والإسلامية: من خلال مبدأ مؤسس هو ارتباط الإيمان بالعمل الصالح. ويكفي أن نذكر وصف القرآن الكريم للمؤمنين بقوله: «إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ» (الأحقاف، ١٣). هو داخل وخارج وسبق للمبادرة بالعمل الصالح إذن. ويمكن أن نذكر أيضا قوله تعالى: «ولكل وجهة هو مُوَلّيها فاستبقوا الخيرات...» (البقرة، ١٤٨).

ونشير إلى توجيه الرسول لروح المبادرة حين سئل عن أقل كلمات يمكنها أن تلخص الدين مجيبا سفيان سأله: «قلت: يا رسول الله، قل لي في الإسلام قولًا لا أسأل عنه أحدًا غيرك، قال: قل آمنت بالله ثم استقم» (رواه مسلم). الاستقامة هي التعود على الخير، انطلاقا من الذكاء الروحي. والحديث يعزز الآية التي تصف المؤمنين بالتقوى والاستقامة.

ونود هنا أن نسوق أمثلة من واقعنا التعليمي عشناها بتفاصيلها حول المبادرة والسبق إليها، وذلك لقياس ولو بشكل جزئي، مدى قدرة التلميذ في المدرسة المغربية على كيفية التعلم، وماذا سيتعلم، ومدى حصول الحافزية المولدة للرغبة الذاتية، وكذا بأية مهارة سيتم ذلك.

دخلت إلى فصل من الفصول الدراسية لإدارة محترف كتابي حول الشعر والقصيدة، وقبلها طرحت

٥ Covey. ibd. p ٩٣.

على المستفيدين أسئلة دون تهيئ مسبق، كان غرضي معرفة مدى مواكبة التلاميذ للمعرفة ولذاكرتهم الجمعية، وخاصة لاختبار مدى قدرتهم على أن يكونوا محفزين من خلال البحث عن المعارف والمعلومات. كان ذلك انطلاقا من حديث سابق لي مع سيدة مغربية التقيتها بأحد شوارع الرباط، ودار حديث بيننا حول الثقافة والتعليم بالمغرب. جرنا الحديث عن شخصيات تهتم بالخرائط والجغرافية، وهو ما كان قريباً من تخصصها. سألتني: من هو الشريف الإدريسي يا أستاذ؟ استفضت في الجواب مناقشاً وموضحاً لها شخصية العالم الجغرافي الخرائطي المغربي الكبير. وأتتني فكرة أن أسأل التلاميذ عن هذه الشخصية ماذا يعرفون عنها.

عينات مختلفة من تلاميذ من القطاع الخاص وقع عليها الاختيار دون سبق إصرار. ركّبتُ السؤال بشكل لا يستطيع التلاميذ من خلاله معرفة غرضي بشكل مباشر.

سألتهم وطلبت أن يكون الجواب كتابياً: ماذا تعرف عن الشخصيات التالية: ابن رشد، نيوتن، ابن سينا، الشريف الإدريسي، محمد عابد الجابري، كلود ليفي ستراوس. سأعرض نتائج بعض المجموعات باختصار. سأنقل الأسئلة بعد ذلك لمختلف الأقسام فماذا كانت النتائج؟ ولاختبار مدى قدرتهم على تعلم كيف يتعلمون، وهل هناك حافزية؟ أوضح أولا، أن غرضي ليس اختبار معارف التلاميذ، بقدر ما كان هو ما الذي تخلّفه البرامج والمدرسة في هذا الشأن.

المجموعة الأولى تكونت من ٢٧ مستفيداً، كانت أجوبتها صحيحة بنسبة ٩٥٪ بالنسبة لنيوتن و٩٤ ٪ بالنسبة لكلود ليفي ستروس، والسبب هو أنهم يدرسون ما يتعلق بهذا في مادتي الفلسفة والفيزياء في الجذع المشترك (السنة الأولى للدخول للمرحلة الثانوية). ما بين ٤٠ و٥٠٪ اقتربوا من الجواب الصحيح فيما يتعلق بابن سينا وابن رشد. أما ما يتعلق بمحمد عابد الجابري، فقد بينت النتائج أن ١٩ من ضمن ٢١ لا يعرفون شيئا عن الجابري، وتركزت أجوبة الباقين في: كاتب مغربي – مقرئ - عالم في الدين – كاتب - طبيب قديم يهتم بالتداوي بالأعشاب- عالم عربي. أما عن الشريف الإدريسي، فقد كانت النتيجة هي ٠٪ بـ ١٧ تلميذا أجابوا بلا أعرف. وبقية الأجوبة تركزت حول: من أصحاب الرسول - شريف - فقيه - رجل حكمة في عهد الرسول - عالم في الإسلام - عالم عربي - فيلسوف مغربي.

تركزت أجوبة المجموعة الثانية المكونة من ٢٦ تلميذا في مستوى الجذع المشترك العلمي فيما يلي: الشريف الإدريسي[٦]: ١٧ تلميذا لا أعرف. وباقي الأجوبة كانت تدور حول: - إدريس الأول أحد ملوك المغرب – شخصية اهتمت بالهندسة والمعمار – ملك سابق للمغرب – جغرافي ومكتشف – شخصية دينية – شخصية عربية بارزة ساهمت في التقدم. وبالنسبة للجابري كانت النتائج: ١٧: لا أعرف. وباقي الأجوبة دارت حول: كاتب – أحد علماء الدين – عالم في الطبيعة.

لن تبتعد أجوبة باقي المجموعات عن سابقاتها،

٦ لمزيد من التفصيل، انظر مقالنا: الشريف الإدريسي ممثل مغربي ومحمد عابد الجابري ولي صالح. جريدة المساء بتاريخ ١١/١٩ / ٢٠١٤

ونكتفي بإعطاء بعض الأجوبة الغريبة حول شخصيتي الشريف الإدريسي ومحمد عابد الجابري، بما أننا نسعى لجس النبض حول تمثلات التلاميذ المغاربة لثقافتهم المغربية. الشريف الإدريسي: حاكم مغربي- حاكم لفاس قديما – فقيه – شيخ زاوية – مفكر – ممثل مغربي – عالم في الطبيعة - عالم في الدين – شاعر وكاتب – اسم إعدادية – قائد جيش مغربي. وكان محمد عابد الجابري بالنسبة لهؤلاء هو: ولي صالح – ملك – عالم مغربي وكاتب – ممثل – كاتب فلسفي – عالم في الطبيعة – كاتب – عالم في اللغة العربية – عالم.

قد نُرجع السبب للبرامج التي لا تركز على الذاكرة المغربية أو العربية. قد نرجعه لانشغال التلاميذ بمقررات ترتبط بالامتحان لا غير. قد نرجع ذلك لعصر الأنترنت والفيسبوك والوتساب الذي اختزل المسافة وقلص الذاكرة. ولكن الذي يهمنا هنا هو ما حدث فيما بعد.

لا تنمية اقتصادية واجتماعية بدون العنصر البشري. وتطور المجتمع، يستوجب تنوير قدرات مكونات هذا المجتمع

بعد أسبوعين، عدتُ وطرحت الأسئلة نفسها، فماذا وجدت؟ الغريب أنني وجدت نفس الأجوبة تقريبا بالنسبة للإدريسي والجابري مع استثناءات قليلة. وهذا يعني أن ليس هناك حافز للتلميذ المغربي للتعرف على ثقافته. فبما أن ما نقوم به في المحترفات الكتابية عادة هو عبارة عن أنشطة متحررة من النقطة والامتحان، فإن رغبة التلميذ لمعرفتها تبقى ثانوية، ولن أضيف ما طرحته بعد ذلك من أسئلة حول «شاكيرا» و«رولاندينيو» و«عبد الله العروي» وآخرون. فلكم أن تقيسوا على ما سبق لتعرفوا الجواب.

وإذن من المسؤول؟ ولماذا تغيب الحافزية لدى هؤلاء؟ إن المتأمل للبرامج والمقررات الدراسية المغربية، سيكتشف دون عناء حقيقتين صادمتين: الأولى هي الفقر الكبير لوجود ثقافة مغربية قديمها وحديثها في كل المقررات وخاصة اللغة العربية وآدابها. والثانية تتعلق بالطريقة التي تدمج بها هذه الثقافة وخاصة في جانبها الديداكتيكي. من الغريب أن تتضمن الكتب المدرسية نصوصا عميقة لمحمد عابد الجابري في مستوى الجذع المشترك العلمي مثلا، وحين تسأل التلميذ عن شخصية الجابري في السنة الموالية يجيبك بكونه وليا صالحا بعد أن كان قد درسه وامتحن في نصوصه.



لن نلوم المتعلم ولا المعلم بقدر ما نلوم واضع البرنامج أولا، ونلوم طريقة التقويم التي لا تركز على المعرفة في حد ذاتها، بقدر ما تركز على ما سيتبقى منها للامتحان الذي يعز فيه المرء أو يهان. إنه احتقار للذات وإبعاد للفكر والثقافة المغربية عن قصد أحيانا، وحتى إذا حضرت، فإنها لا تحضر كمشروع متكامل الجوانب، بل كنصوص مبتورة لا يُهتم بأصحابها. وهنا تصبح صورة المثقف الكاتب المغربي هي صورة الغائب الميت لدى التلميذ، حيث لا يتصور هذا التلميذ أنه سيلتقي بكاتب معاصر إلا في النادر.

أين المبادرة؟ قبل أن نقول أين السبق للمبادرة ؟ لم لا تترسخ هذه العادة الأولى لدى ناشئتنا؟

في نهاية هذا الكلام، نورد قولتين لمفكرين مغربيين؛ اهتما بقضايا الفكر والثقافة والتربية. عبد الله العروي في «ديوان السياسة» يقول: «ألا تؤثر مضامين التلقين والتأهيل، ونعني بالمضامين ما تحمله من الآداب والعلوم والتقنيات من فلسفة ضمنية (أدلوجة)؟ وإن لم تؤثر إيجابا، فقد تؤثر سلبا، بإفراغ التهذيب من فعاليته؟ وإذا خير الطالب بين تقوية في الفيزياء وتربية وطنية، ماذا سيختار؟»٧.

لعل السؤال أهم من الجواب في حالتنا هنا، أما القولة الثانية فهي للمفكر الراحل المهدي المنجرة عالم المستقبليات، والتي أوردها في كتابه: «قيمة القيم». يقول مجيباً على سؤال طرحته عليه مجلة (Lumière) الفرنسية سنة ١٩٨٩: «نحن الآن بصدد اكتشاف جديد، وبعد عدة سنوات، أنه لا تنمية اقتصادية واجتماعية بدون العنصر البشري. وتطور المجتمع، يستوجب تنوير قدرات مكونات هذا المجتمع، والذي هو أولاً، كنز بشري، أعني بذلك الموارد البشرية... وأولياء الأمر يخشون تبعات تعميم حقيقي لتربية إذا كان مضمون هذه التربية يتطور حسب حاجيات إعادة توزيع عادل للثروات. وهذا سيؤدي إلى إعادة النظر في مناصب النخبة»٨.

هل تغّير شيء بين الزمنين؟ ما الذي يحدث في مدارسنا الآن؟ ألم نسر إلى الأسوأ؟ ثم لم لا نلتفت لمثل هذه الملاحظات التي طرحها مفكرونا الكبار، إلا بعد فوات الأوان؟

أعتقد أن علينا أن نعيد النظر بشكل كلي تغييري لا إصلاحي لبرامجنا بشكل يتلاءم مع التنمية البشرية المنشودة لكل بلد.

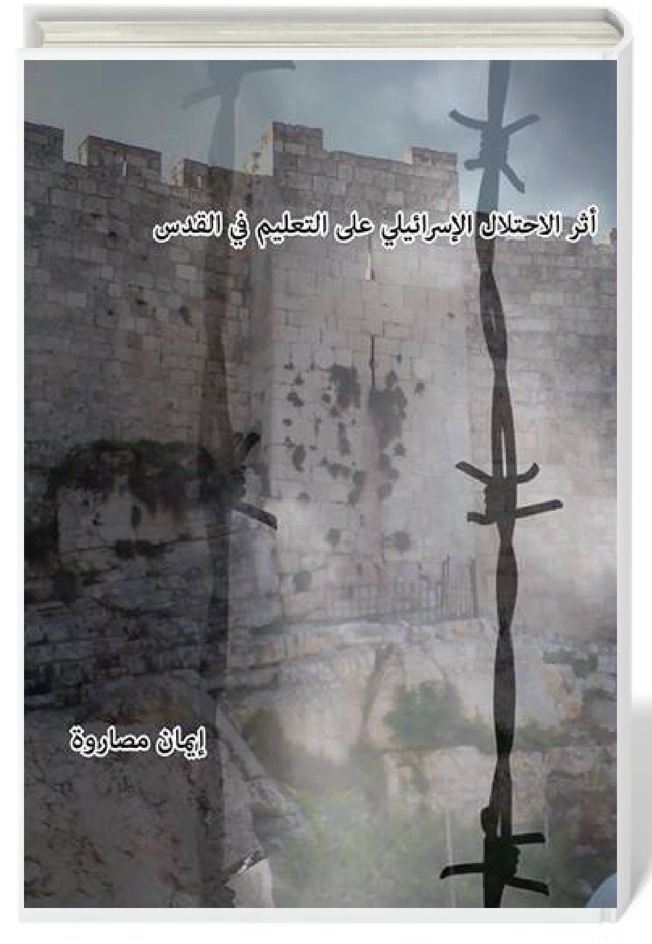
---

٧ عبد الله العروي، من ديوان السياسة، المركز الثقافي العربي، ط. ٢، ٢٠١٠، ص: ٤٦
٨ المهدي المنجرة، قيمة القيم، مطبعة النجاح الجديدة، ط. ١، ص: ١٧٧- ١٧٨



بقلم: منى ظاهر
كاتبة وباحثة فلسطينيّة من النّاصرة

أثر الاحتلال الإسرائيليّ على التّعليم في القدس



«أثر الاحتلال الإسرائيليّ على التّعليم في القدس» هو عنوان الدّراسة الّتي أنجزتها إيمان مصاروة، شاعرة وباحثة فلسطينيّة متخصّصة في شؤون القدس، وهي صادرة مؤخّرًا عن وزارة الثّقافة الفلسطينيّة ٢٠١٤.

اعتمدت هذه الدّراسة المنهج الوصفيّ، كما اعتمدت على عدد من المصادر الرّسميّة وغير الرّسميّة ومجموعة من الوثائق والدّراسات، والمقابلات المعمّقة مع كلّ من له خبرة واطّلاع على مؤسّسات التّربية والتّعليم في القدس.

وتشتمل في مدخلها النّظريّ على بيانات معلوماتيّة على مدار ٥٠٠ عام، من العام ١٥١٧ منذ العهد العثمانيّ، مرورًا بالانتداب البريطانيّ وحتّى الاحتلال الإسرائيليّ إلى عام ٢٠١٢. وتسلّط الضّوء على الأنظمة الفاعلة



وترتكز مقدّمة الدّراسة على مدينة القدس، الّتي كانت وما تزال تعتبر بتاريخها القديم والمعاصر مركزًا تعليميًّا لفلسطين، ضمّ أفضل المؤسّسات التّعليميّة، فيها أولى القِبلتين وثاني المسجدين وثالث الحرمين، وهي مهد للحضارات، وشهد لها التّاريخ بوجود الكثير من المراكز التّعليمية فيها مع الأهمّيّة السّياسيّة، والاقتصاديّة والخدماتيّة للمدينة الّتي شكّلت العاصمة غير المعلنة للشّعب الفلسطينيّ منذ العام ١٩٩٣ بقيادة السّلطة ا لفلسطينيّة.

إن محاولات سلطات الاحتلال لعزل القدس عن محيطها المباشر وباقي الأراضي الفلسطينيّة، قد انعكس على الوضع التّعليميّ في المدينة

وتتمّ الإشارة في باب «الوضع السّياسيّ للشّعب الفلسطينيّ في ظلّ الاحتلال الإسرائيليّ» إلى تعاظم محاولات سلطات الاحتلال لعزل القدس عن محيطها المباشر وباقي الأراضي الفلسطينيّة، وقد انعكس ذلك على الوضع التّعليميّ في المدينة، إذ قام الاحتلال من خلال استيطانه بالسّيطرة على الجزء الغربيّ منها عام ١٩٤٨، ثمّ سيطر على البقيّة المتبقّية منها عام ١٩٦٧، وقد انبرت الحكومات الإسرائيليّة المتعاقبة لتهويد هذه المدينة المقدّسة العريقة حتّى أيّامنا هذه.

وأمام الممارسات التّهويديّة الّتي يحاول الاحتلال التّعتيم عليها، تتلخّص مشكلة الدّراسة في محاولة الإجابة عن السّؤال الرّئيس الآتي: ما هو واقع التّعليم في مدينة القدس؟

وتتفرّع عن هذا السّؤال مجموعة من الأسئلة البحثيّة الّتي سعت الدّراسة للإجابة عنها، مثل: ما هي مدارس القدس القديمة والحديثة؟ ما هي أبرز المشكلات الّتي تواجه التّعليم العام في المدينة في ظلّ الاحتلال؟ ما هي أهمّ المتطلّبات لتطوير التّعليم فيها؟ ما هو أثر الاحتلال على التّعليم في المدينة؟

وقد أظهر البحث تعدّد مرجعيّات التّعليم في مدينة القدس وفق المدارس ومن يقوم بالإشراف عليها، وهي أربع مرجعيّات وثلاثة مناهج تعليميّة، جاءت كالتّالي بعد الاحتلال الإسرائيليّ للمدينة في الرّابع من حزيران من العام ١٩٦٧:

وزارة التّربية والتّعليم الإسرائيليّة ودائرة المعارف في بلديّة القدس، إذ تشرف بلديّة القدس ودائرة معارفها الإسرائيليّة على ٥٠ مدرسة من مدارس القدس الشّرقيّة، والّتي تضمّ نسبة ٤٨٫٥٪ من مجموع طلّاب وطالبات القدس العرب، وهي تتبع منهاج التّعليم الإسرائيليّ بعد أن فرضته السّلطات الإسرائيليّة، وألغت قانون التّعليم الأردنيّ.

إدارة الأوقاف الإسلاميّة- مدارس الأوقاف وعددها الحالي تقلّص من ٦١ (في العام ١٩٩٤) إلى ٣٨ مدرسة، معروفة باسم مدارس حسني الأشهب أنشأتها جمعيّة المقاصد الخيريّة الإسلاميّة، وهي بدعم أنور الخطيب رئيس الهيئة الإداريّة للجمعيّة، وبتنسيق مع مدير تربية القدس الرّاحل حسني الأشهب ووزارة التّربية والتّعليم في الأردن، إضافة إلى لجنة المعلّمين السّرّيّة.

إدارات المدارس الأهليّة والخاصّة؛ هذه المدارس تابعة لأفراد، أو تشرف عليها جهات أهليّة أو جمعيّات خيريّة أو كنسيّة، عددها ٥١، وتعتمد على الرّسوم المدرسيّة الّتي يدفعها أهالي الطّلّاب لتغطية نفقاتها. ولعبت هذه المدارس دورًا مهمًّا في رفض المنهاج التّعليميّ الإسرائيليّ، وواصلت تدريس منهاج التّعليم الأردنيّ المعدّل.

يسيطر النّظام الإسرائيليّ على التّعليم في القدس بنسبة ٨٢٪، بصورة مباشرة من خلال وزارة التّربية والتّعليم، وبصورة غير مباشرة في المدارس الأهليّة والخاصّة

مدارس وكالة غوث اللّاجئين الدّوليّة؛ تمّ تأسيس هذه المدارس في أعقاب نكبة ١٩٤٨. وهي ثماني مدارس في المراحل التّعليميّة الأساسيّة والإعداديّة، وهي بدورها رفضت تعليم المنهاج الإسرائيليّ؛ باعتبارها مدارس محميّة تابعة لمنظمة الأمم المتّحدة.

ومع مقاومة الأهالي للمنهاج الإسرائيليّ وفشل المدارس الحكوميّة، تمّ اعتماد منهاج جديد، عرف بالمنهاج الموحّد، وأضيفت إلى المنهاج الإسرائيليّ المطبّق أجزاء من المنهاج



الأردنيّ في المدارس الثّانويّة (التّوجيهيّ)، حيث أدّى ذلك إلى زيادة الضّغوط على الطّلبة وزيادة عدد السّاعات التّعليميّة الأسبوعيّة من ٢٨ ساعة إلى ٤٣ ساعة أسبوعيّة. وقد أثّر ذلك

توصي الدراسة بحماية القدس، وفضح سياسات الاحتلال وتعريتها أمام المجتمع الدّوليّ في ما يرتبط بالحقّ في التّعليم وفي الإعلام أيضًا

سلبًا على طلبة الثّانويّة الّذين سيتقدّمون لامتحانات البجروت (الإسرائيليّ) وعلى طلبة (التّوجيهيّ) الأردنيّ، مع انخفاض عدد الطّلّاب المنتسبين إلى المدارس الحكوميّة.



وشهد العام الدّراسيّ ٢٠٠٠/٢٠٠١ تطبيق أوّل منهاج فلسطينيّ، والّذي من المفترض أنّه وحّد النّظام التّعليميّ، والّذي وضع حدًّا لازدواجيّة المنهاج في الضّفّة وغزّة.

ومع ذلك تبقى المشكلة المركزيّة، وهي سيطرة النّظام الإسرائيليّ على التّعليم في القدس بنسبة ٨٢٪، بصورة مباشرة من خلال وزارة التّربية والتّعليم، وبصورة غير مباشرة في المدارس الأهليّة والخاصّة.

وتبيّن الدّراسة أثر الاحتلال الإسرائيليّ وتبعاته على التّعليم، فبالإضافة إلى المشكلة المعروفة الّتي تواجه التّعليم عمومًا، وهي التّسرّب من المدارس. فقد وصلت نسبة الطّلّاب العرب المتسرّبين من مدارس القدس إلى ٥٠٪ في العشر سنوات الأخيرة في ظلّ منع التّعليم المجّانيّ في المدينة. وهذا يزيد من احتمالات هجرة الأهالي وأبنائهم من المدينة إلى الضّفّة الغربيّة، ولن يتمكّنوا لاحقًا من العودة إلى القدس، وفق السّلطات الإسرائيليّة، بحجّة الإقامة خارجها.

نلاحظ أنّ أثر الاحتلال انعكس على:

مشكلات تواجه التّعليم العام؛ انتهجت سلطات الاحتلال العديد من الممارسات الّتي تقضي بفرض واقع جديد على الأرض، فشرّعت القوانين الّتي تعمل على تهويد المؤسّسات الرّسميّة والتّعليم، كفرض المناهج التّعليميّة السّائدة في إسرائيل، والّتي تشوّه مناهج التّعليم العربيّ، لأنّها تتنكّر لعروبة القدس وتاريخها العربيّ والإسلاميّ. إضافة إلى أنّها أقامت جدار الفصل العنصريّ، ومارست الاعتقالات المتكرّرة والإغلاقات والحواجز العسكريّة.

عدم السّماح ببناء مدارس جديدة؛ يعاني الجهاز التّعليميّ في القدس الشّرقيّة من نقص كبير في الصّفوف. إضافة لقصور البلديّة عن الالتزام بالتّعليم الإلزاميّ وتطبيق هذا القانون، والّذي ينصّ على تسجيل الأبناء والبنات في المدارس من عمر ٥-١٥، عامًا ويكون تعليمهم مجّانيًّا.

شحّ المرافق التّعليميّة كالملاعب والمختبرات؛ إنّ نسبة المختبرات بالنّسبة لعدد المدارس وصلت في أقصاها إلى ٥٢٫٦٪ في المدارس الّتي تشرف عليها مديريّة التّربية والتّعليم. والنّقص الحادّ في مراكز التّعليم المهنيّ ملحوظ؛ هنالك ثمانية مراكز تعليم مهنيّ، تدير السّلطة الفلسطينيّة اثنين فقط منها، ويشرف القطاع الخاصّ على سائر المراكز. وانعدام المختبرات المختصّة والملاعب والمنشآت الخاصّة بالطّلّاب مع إعاقة، كلّها تؤدي إلى عرقلة النّمو التّعليميّ.

مشكلة تسيير القطار؛ تعمل سلطات الاحتلال على تسويق إيجابيّات القطار الّذي اخترق أراضي القدس الشّرقيّة في المدارس الخاصّة. بالمقابل يشتكي الأهالي من تبعات تسيير القطار، لأنّه بالأساس من شأنه أن يسبّب طمسًا لمعالم البلدة القديمة، وهو يشدّد الخناق على الحركة التّجاريّة، ويعرقل حركة السّير.



وقد ذكرت الدّراسة عددًا من التّوصيات بغية تنمية وتطوير التّعليم في القدس، منها:

- الضّغط على منظّمة التّحرير الفلسطينيّة والسّلطة الفلسطينيّة والصّناديق العربيّة والإسلاميّة بهدف إنشاء صندوق خاصّ لدعم التّعليم في القدس.
- ضرورة وجود لجنة لرعاية التّعليم، مهمّتها وضع خطّة عمليّة تنمويّة شاملة للنّهوض بنوعيّة التّعليم ومستواه.
- ضرورة تخصيص ميزانيّة من السّلطة الفلسطينيّة لقطاعات التّعليم في القدس.
- وضع بند «الحقّ في التّعليم» على أجندة السّلطة الفلسطينيّة ومنظّمات المجتمع الأهليّ.
- تطوير خطاب إعلاميّ للتّعبير عن الاحتياجات التّعليميّة، والضّغط على السّلطة الفلسطينيّة بغية تحقيق هذه الاحتياجات.
- العمل على حماية القدس، وفضح سياسات الاحتلال وتعريتها أمام المجتمع الدّوليّ في ما يرتبط بالحقّ في التّعليم وفي الإعلام أيضًا.
- إبعاد المؤسّسات التّعليميّة عن الصّراعات السّياسيّة والدّاخليّة.
- تحقيق التّكامل بين المدارس الخاصّة والحكوميّة وتلك التّابعة لوكالة الغوث.
- ابتكار رزمة خاصّة من التّخصّصات في المدارس كي تلبّي احتياجات المجتمع المحلّيّ.
- تحسين ظروف المباني التّعليميّة، بما فيها الغرف والمكتبات والمختبرات.

ومن التّوصيات الّتي تعنى بالطّاقم المهنيّ والمتعلّم:

- تحسين الظّروف المعنويّة والاقتصاديّة للمعلّمين والعاملين في قطاع التّعليم.
- العمل على توفير بيئة مدرسيّة تعلّميّة وتعليميّة تتناسب مع المادّة المقرّرة في المنهاج المحدّث.
- تدريب المعلّمين والمعلّمات على تطوير أدواتهم في التّدريس وفي التّخطيط السّنويّ لعملهم، وفي تحضير الامتحانات وفي وسائل التّقويم والتّقييم وآليّات تحليله.
- تقديم الحوافز والدّعم اللّازم للمتعلّمين والمتدرّبين في إطار التّعليم الثّانويّ، والعمل على تطوير المشاغل والتّجهيزات والأبنية المناسبة والخاصّة لتدريب المتعلّمين في التّعليم الثّانويّ الفنّيّ لضمان جودة المخرجات مهنيًّا وأكاديميًّا.

ومن التّوصيات المرتبطة بلجان أولياء الأمور:

- العمل على تشكيل لجان أولياء أمور في كافّة مدارس القدس على اختلافها وتنوّعها، يتمّ انتخابها بموضوعيّة ومهنيّة.
- توفير الميزانيّات السّنويّة للّجان كي تقوم بعملها على أكمل وجه.
- العمل على إلزام إدارات المدارس على التّعاون مع لجان أولياء الأمور وتقديم الدّعم والمساندة لها.
- العمل على توسيع الحقوق الممنوحة للجان أولياء الأمور، وخاصّة في المجال التّربويّ.
- ضرورة تعزيز وعي الأهالي بالدّور الإيجابيّ الّذي تقوم به لجان أولياء أمور الطّلّاب.




صدر حديثا
محمد حمزة
الحديث النبوي
ومكانته في الفكر الإسلامي الحديث
المركز الثقافي العربي



أنطولوجيا الذات؛

بيان من أجل ولادة الذات في الوطن العربي



عن مؤسسة «مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث» ضمن منشورات «المركز الثقافي العربي» كتاب بعنوان «أنطولوجيا الذات بيان من أجل ولادة الذات في الوطن العربي»، للكاتب والباحث والمفكر الفلسطيني أحمد برقاوي، يبسط فيه مجموعة من التساؤلات حول العودة المتأخرة لفهم الذات، بعدما أعلن عن موتها منذ زمن.

صدر

ويبدأ الكاتب في تقديم كتابه بالسؤال «لماذا الذات الآن، والأوروبي، بكل ما يملك من شعور بالتفوق، كان قد أعلن منذ منتصف القرن الماضي موت الذات؟» ويوضح «لستُ ممن يسيرون وراء طغاة الفلسفة وتلامذتهم، لست مهموماً بهمّ زائف، مثل العودة إلى السلف أو استعادته لأسأله أجوبة عن مشكلات وجودي. ولست مكترثاً بإيجاد التشابه، ولا بإزالة الاختلاف».

قبل أن يستطرد بالسؤال مرة أخرى: «لماذا العودة إلى الذات؟»، ويجيب بالقول: «العودة إلى الذات مواجهة مصيرية مع العقل التقني – الرأسمالي، مع العقل المصرفي – العولمي الذي لا يرى الإنسان ابناً للأم – الطبيعة. العودة إلى الذات ليست عودة رومانسية إلى الطبيعة، بل عودة إلى الطبيعة من أجل حمايتها من التدمير الإجرامي الذي يمارسه الرأسمالي والسلطة المدافعة عنه»، كما يعتبر الكاتب في كتابه أن الوقت حان للانتقال «من حافة الفلسفة إلى الدخول في أتونها، متكئين على وعيٍ أولي بالفلسفة. لا ليست مهمة الفلسفة إضاءة الكهف وإبقاء الناس فيه، بل إخراج الناس من الكهف إلى الكينونة الحرة، غير أن مهمة كهذه تتطلب أولاً وقبل كل وعي وعياً بالكهوف نفسها وبحال الساكنين فيها».

ويوضح برقاوي في مؤلفه غايته من الكتاب بالقول إن «الذات هذه التي أسعى وراءها هي الذات التي أعيد لها صوتها بعد أن أصمتوها، أزيل خفر الظهور عن وجهها بعد أن حجّبوها، أعيد لها قلبها بعد أن حجّروها، أكشف عن جمالها بعد أن قبحوها، أنشر تنوعها بعد أن قتلوها، أعيد لعقلها حق التفكير بعد أن شلّوها، أعيد جناحيها إليها بعد أن سمّروها، ثم أضع بيدها المرفوعة الشعلة بعد أن رمدوها».

والمؤلف أحمد برقاوي باحث ومفكر فلسطيني، يشتغل رئيساً لمركز الأبحاث الاستراتيجية للعالم العربي في باريس، وكان قد شغل سابقا منصب رئيس قسم الفلسفة في كلية الآداب، بجامعة دمشق، ومنصب نائب رئيس الاتحاد الفلسفي العربي. العديد من المؤلفات، منها: «محاولة في قراءة عصر النهضة» (١٩٨٧)، و«العرب بين الأيديولوجيا والتاريخ» (١٩٩٥)، و«كوميديا الوجود الإنساني» (٢٠٠٧).

من أجل مقاربة فكرية لإشكاليات الربيع العربي



أصدرت

مؤسسة «مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث» في إطار مساهماتها في الدراسات والأبحاث التي تهم واقع الوطن العربي بكل ما يمر منه من مخاضات وصراعات سياسية ومجتمعية وغيرها، كتاب «من أجل مقاربة فكرية لإشكاليات الربيع العربي» للكاتب والباحث المغربي إدريس جنداري، ضمن منشورات المؤسسة التي تصدرها مع «المركز الثقافي العربي»، في محاولة لتسليط الضوء على شيء من تجاذبات ما بات يعرف بـ «الربيع العربي»، والذي شهدت تداعياته ومازالت العديد من الدول العربية.

ويقدم الكاتب جنداري كتابه المذكور، على أنه ينشغل «بمقاربة إشكاليات فكرية، ذات طابع نظري، فهي تنشغل، في الآن ذاته، بالراهن السياسي العربي المنفجر على إيقاع المد الثوري، وتحاول مقاربة بعض أسئلته الشائكة»، ويوضح الكاتب أنه، وإذا كانت «مرحلة اليقظة العربية الأولى، مع عصر النهضة، قد ساهمت، بشكل حاسم، في استعادة إشكاليات فكرية، أخفتها مرحلة الانحطاط تحت رداء، غالباً ما كان يتخذ لبوساً دينياً، الأمر الذي أثر بشكل مباشر في مستوى التفكير والممارسة، إلا أن المرحلة المعاصرة لا تختلف كثيراً عن سابقتها، سواء على مستوى التجسيد أو على مستوى النتائج. لكن المشترك بين المرحلتين هو طبيعة الإشكاليات المطروحة؛ فعلى الرغم من مرور أكثر من قرن على صيغتها الأولى، فإنها ما زالت تحافظ على طابعها الإشكالي نفسه. ولعلّ هذا ما يؤكد، مرة أخرى، أن التحديث الذي مورس على امتداد ما يزيد عن قرن من الزمن، لم يتجاوز سطح الخطاب، بينما ظلت الآليات المتحكمة في صياغة الخطاب- الممارسة على حالها، تشكل امتداداً لمنظومة القيم التراثية القديمة».

والباحث المغربي إدريس جنداري حاصل على الدكتوراه في سوسيولوجيا الأدب من جامعة محمد الخامس بالرباط، شارك بمجموعة من الدراسات الأكاديمية في مجلات أكاديمية محكمة. دأب على كتابة مقالات رأي في عدد من الجرائد الدولية والوطنية، وهو باحث مساهم في المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، أصدر في السابق كتابا بعنوان: «المسألة السياسية في المغرب... من سؤال الإصلاح

يمكن للقارئ أن يتعرف على تفاصيل أوفى عن كل هذه الإصدارات وغيرها من إصدارات المؤسسة، بالإضافة إلى التعرف على مراكز البيع والمكتبات التي تبيع جميع إصدارات المؤسسة عبر ربوع الوطن العربي عبر الولوج لموقع مؤسسة «مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث» الخاص بالكتب على الرابط الرسمي التالي:

book.mominoun.com

الدم في النصوص المقدسة



يعتبر كتاب «الدم في النصوص المقدسة»، لكاتبه الباحث والإعلامي التونسي الأسعد العيّاري، الذي صدر عن مؤسسة «مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث»، ضمن منشورات «المركز الثقافي العربي»، أحد الإصدارات المهمة التي تعالج مفهوم القتل والموت والحق في الحياة، وكذا سفك الدم على أساس القربان المقدس، عند أتباع الديانات السماوية الثلاث من يهودية ومسيحية وإسلام.

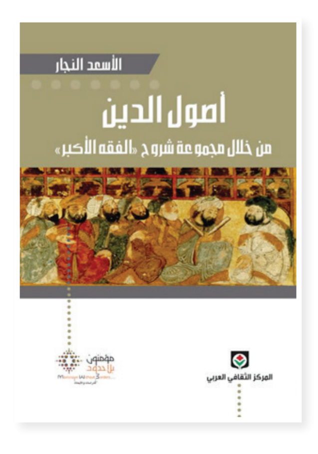
ويوضح الكاتب في مؤلفه بأنه «حين جاءت الأديان السماوية تباعاً (اليهودية والمسيحية والإسلام) إلى حياة الإنسان، واستقرت عقيدة إيمانية جلبت معها أنماطاً من الوسائط التي أسهمت في استبدال ممارسات الإنسان الدموية بمحاكاة أفعال أخرى، تضمن فكرة الخلاص من الموت، وتمنح الإنسان في ظل إيمانه حقه في الوجود، فكان الدم من جهة الفدية أو من جهة التكفير عن الذنب أوضح الشواهد دلالة على العطاء الذي لا يمكن لمؤمن مهما كان انتسابه الإيماني أن يأتي إلى حضرة القداسة دون أن يكون قد سفك، إما دماً بشرياً أو دماً حيوانياً، لينال «البر والتقوى» والخلاص».

ويطرح هذا الكتاب «موضوع الدم بالاعتماد على النصوص الدينية المقدسة، وهو ما يستوجب النظر إلى هذه النصوص الثلاثة، باعتبارها مصادر متباعدة زمنياً في أصل النشأة، ولكنها تنحدر من المشرب الإلهي نفسه وتتطلب مراعاة الفواصل التاريخية الفاصلة فيما بينها بثقلها الثقافي والحضاري، دونما تغاضٍ عن خصوصية كل نص ديني يدعي النضج والاكتمال».

وهذا كله، فإن الكاتب يرى بأن «مفهوم الدم قد تكثف بما يحمله من إحالات شتى ورموز مختلفة من خلال حضوره في النصوص الدينية الثلاثة، «العهد القديم» و«العهد الجديد» والقرآن، بأشكال لغوية ودلالية متنوعة ومتباعدة فيما بينها بحسب الأنساق المعرفية التي وردت فيها».

والباحث والإعلامي التونسي الأسعد العيّاري، حاصل على شهادة الماجستير في الدراسات المقارنة في الحضارة وعلم الأديان. طالب دكتوراه بمدرسة الآفاق الجديدة في اللغات والآداب والفنون واللسانيات بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بالقيروان بتونس.

أصول الدين من خلال مجموعة شروح الفقه الكبير



يلقي كتاب «أصول الدين من خلال مجموعة شروح الفقه الكبير»، الصادر عن مؤسسة «مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث»، ضمن منشورات «المركز الثقافي العربي»، لمؤلفه الأسعد النجار، الضوء على مرحلة مهمة من تاريخ الفقه الإسلامي، متجلية في عقيدة الإمام الأكبر أبي حنيفة النعمان، والتي شابتها الضبابية بسبب ندرة التوثيق حسب توصيف الكاتب.

ويوضح الكاتب في مضمون كتابه مسألة دراسته للموضوع بقوله، إن «عقيدة أبي حنيفة لم تلقَ ما تستحق من اهتمام، لأنها تنتمي إلى مرحلة بدايات علم الكلام، وهي فترة تاريخية اتسمت آراء ومواقف روادها بقدر كبير من الضبابية بسبب ندرة التوثيق، فتم إعادة صياغة مضامينها وفق مقتضيات الواقع الاجتماعي والسياسي الذي ساد مع بداية عصر التدوين، لذلك جاءت الصورة كما رسمتها أقلام القدامى من أصحاب المصنَّفات التاريخية متضاربة المعالم، اعتنى البعض بتزويقها وسعى البعض الآخر إلى تشويهها.



انسـحبت هـذه الصـورة عـلى كتـاب الفقـه الأكـبر الـذي يحتـوي عـلى مـا بـه تترجـح شـكوك المشـككين في صحـة نسـبته إلى أبي حنيفـة».

ويـرى الكاتـب التونـسي في مؤلفـه أن «هـذه الأبعـاد الإشـكالية المتعلقـة بـ الفقـه الأكـبر، وهـذا الإهمـال الـذي ظلـت شروحـه بمقتضـاه مجهولـة أو تـكاد، كانـت أسـباباً أوليـة سـاهمت في اختيارنـا أصـول الديـن مـن خـلال مجموعـة شروح الفقـه الأكـبر موضوعـاً للبحـث والدراسـة. ولقـد دعّـم هـذا الاختيـار يقيننـا بمـا لعلـم الـكلام مـن أهميـة تتصـل بالمـدارات الـتي تحلّـق فيهـا مسـائله؛ أي محاولـة الإجابـة عـن الأسـئلة الوجوديـة الكـبرى الـتي تتعلـق بـالله والإنسـان والعلاقـات القائمـة بينهمـا».

والكاتـب الأسـعد النجـار، هـو باحـث تونـسي متخصـص في الحضـارة العربيـة الإسلامية، ولـد في تونـس في ٠٤ يناير(كانـون الثـاني) ١٩٧٣، حاصـل عـلى الأسـتاذية في اللغـة والآداب العربيـة عـام ١٩٩٥، ونـال شـهادة الدراسـات المعمقـة في الحضـارة العربيـة الإسـلامية القديمـة عـام ١٩٩٨، وهـو أسـتاذ أول في المعاهـد الثانويـة التونسـية أيضـا.

نهب وخراب بعد سقوط صنعاء في يد الحوثيين

كشف تقرير أصدره «**مركز صنعاء للإعلام الحقوقي**» باليمن، مؤخرا النقاب عن أرقام خطيرة تهم عمليات نهب واقتحام واسعة ارتكبتها جماعة الحوثيين أو ما يعرف بتنظيم «**جماعة أنصار الله**» في العاصمة صنعاء، أثناء سقوطها بين يدي الجماعة، حيث تعرضت عدة مؤسسات حكومية وغير حكومية لعمليات تخريبية، بما في ذلك مؤسسات مدنية وعسكرية ومنظمات مجتمع مدني ومؤسسات إعلامية، بالإضافة إلى مساجد ومنازل سكنية ومؤسسات طبية وتعليمية ومقار حزبية.

وجاء التقرير الذي اعتمد في تحضيره –كما ذكر معدوه- على فريق حقوقي وإعلامي محايد، زار مناطق المواجهات ورصد جملة من الانتهاكات والجرائم المرتكبة في حق مدنيين، وأقوال وشهادات مصورة من سكان الأحياء والمناطق التي احتدم فيها القتال شمال وغرب العاصمة صنعاء، ليوضح أن ما لا يقل عن **١٥ مؤسسة حكومية عسكرية**، أبرزها القيادة العامة للقوات المسلحة، ووزارة الدفاع، وهيئة الأركان العامة، وقيادة قوات الدفاع الجوي، ومعسكرات أخرى، قد تم اقتحامها بشكل كامل.

وكانت المؤسسات المدنية بدورها هدفا آخر للحوثيين، حيث سُجل اقتحام ونهب **١٣ مؤسسة حكومية مدنية**، أهمها مجلس رئاسة الوزراء، ومجلسي النواب والشورى، والبنك المركزي، ومطار صنعاء الدولي. وأما **المؤسسات الإعلامية، فقد تم اقتحام ٨ منها**، أولها القناة الرسمية اليمنية، وقناتي «**سبأ**»، و«**الإيمان**» التابعتين للدولة، و«**وكالة سبأ للأنباء**»، وكذلك قناة «**سهيل**» التابعة لحزب التجمع اليمني للإصلاح، وبعض الصحف والإذاعات الرسمية.

وسجل التقري اقتحام عدد من المؤسسات التربوية والتعليمية والثقافية الدينية والأندية الشبابية والمساكن الطلابية، وكذلك المساكن الخاصة، من ضمنها اقتحام **٢٦ مؤسسة تعليمية**،



و٢٩ **مقرا حزبيا، وخمس مؤسسات طبية**، بالإضافة إلى **٦٢ منزلاً سكنياً** معظمها لقيادات سياسية وعسكرية وناشطين مدنيين، والتي لم تسلم هي الأخرى من الدهم والاقتحام، حيث تم اقتحام نادي الفتح، واليرموك، وكذلك أربعة مساكن طلابية، وكذلك كان الشأن بالنسبة إلى منظمات المجتمع المدني التي اقتحم منها ما لا يقل عن **١٥ مؤسسة وجمعية خيرية.**

و لم تسلم المساجد بدورها، من الاقتحام، حيث رصدت المنظمة، اقتحام ما لا يقل عن **٣٥ مسجداً**، منها **«مسجد ذو النورين»**، أحد أكبر مساجد العاصمة، حيث تم فرض إمام وخطيب للمسجد من جماعة الحوثيين، بالإضافة إلى اقتحام عدد من مراكز تحفيظ القرآن الكريم، ونهب محتوياتها بحجة **«البحث عن أسلحة»**، وأنها تتبع **«التكفيريين»**، حسب ما جاء في التقرير.





في العدد القادم

«الإسلام والمستقبل:
قيم الأخلاق
والعنف»